

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

علوم اللغة

دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة

كتاب دوري

مجل ١، ع ١٩٩٨

(٢) حقوق الطبع والنشر محفوظة ، ولا يسمح باعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أي قسم من أقسامه ، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته ، أو اختزانته في أي شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات ، إلا بإذن كتابي من الناشر .

قيمة الاشتراك السنوي :

٨ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)

٨ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شامل البريد)

سعر العدد :

٢ جنيهاً مصرياً (داخل جمهورية مصر العربية)

٢ دولاراً أمريكياً (خارج جمهورية مصر العربية شامل البريد)

أسعار خاصة للطلبة

الراسلات :

توجه جميع الراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والوزيع

ص ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ - جمهورية مصر العربية

تلفون ٣٥٤٢٠٧٩ . فاكس ٣٥٥٤٣٢٤

المحتويات

الصفحة

البحث:

٩

التصغير في أسماء الأعلام العربية

د. عمر صابر عبد الجليل



١١٤

مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث
مكتبة كلية التربية الإسلامية

د. محمد عبد الوهاب شحاته

١٩٧

أسماء الخيل عند ابن الكلبي

د. نصر الدين صالح سيد محمد

٢٨١

ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب

د. مجدى إبراهيم يوسف

المحتويات

الصفحة

البحث:

٩

التصغير في أسماء الأعلام العربية

د. عمر صابر عبد الجليل



١١٤

مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث
مكتبة كلية التربية الإسلامية

د. محمد عبد الوهاب شحاته

١٩٧

أسماء الخيل عند ابن الكلبي

د. نصر الدين صالح سيد محمد

٢٨١

ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب

د. مجدى إبراهيم يوسف



مرکز تحقیقات کمپیوٹر علوم اسلامی

تقديم

هذه سلسلة جديدة من البحوث المتخصصة في علوم اللغة ، ترتكز على اللغة العربية ، وتنشر الدراسات الجادة في بنيتها وقضاياها ، وتهتم بالتراث اللغوي العربي ، وترحب بالاتجاهات المعاصرة .

هدف هذه السلسلة أن تشارك في النهوض بالبحث العلمي في اللغة العربية . تضم دراسات في الأصوات والصرف والنحو والدلالة والمجم ، وترحب ببحوث في علم اللغة المقارن وفي علم اللغة التقابلى وفي القضايا اللغوية المعاصرة . تتلقى من الباحثين أ عملا جادة بوجهات نظر مبتكرة وتوثيق علمي دقيق . ولا تقبل الكتابات التي لا تدخل في هذا النسق .

البحوث التي تنشر في هذه السلسلة سيكون لها حيز مناسب ، حتى يتمكن الباحث من التوثيق والتكميل وتقديم الفكرة مدعاة ومدققا فيها . ولهذا نفضل أن يكون البحث الواحد بين خمسين صفحة ومائة صفحة ، وهو نمط جديد ثبت أنه يصل ببحوث علمية إلى مستوى طيب .

يخضع النشر في هذه السلسلة لعملية تحكيم علمي دقيق ، اعتمادا على رأى كبار المتخصصين في علوم اللغة في الجامعات العربية والأجنبية . ونرجوا أن يجد التحكيم العلمي مزيدا من القبول لدى الباحثين ، يتم التحكيم لصالح المستوى العلمي . وتجد ملاحظات المحكمين صدى طيبا عند أكثر الباحثين ، ويظل كل بحث منسوبا إلى صاحبه معبرا عن رأيه ودالا على جهده ، وهو وحده المسئول عن الدفاع عنه .

هذا النمط الجديد من السلسلة العلمية المحكمة يعد بداية مهمة في مجال علوم اللغة ، يدين بالفكرة - من حيث الشكل - إلى زملاء أعزاء سبقوا فأصدروا من قبل دراسات عربية وإسلامية ، ورملاء بادروا إلى نشر كتب دورية تضم بحوثا علمية محكمة في مجالات المكتبات والمعلومات . وهو نمط يجعل للناشرين الجادين مكانا في النشر العلمي المتخصص ، ويفتح للباحثين آفاقا جديدة . وكل ما ينفق في هذه السلسلة من جهد أو مال هدفه خدمة البحث العلمي بشكل يصل بما إلى العمل المعمق الجاد الذي يقدم الجديد إلى المعرفة .

وتخطط السلسلة لإصدار أربعة أعداد في كل سنة ، وتعهد إلى أحد كبار الأساتذة في علوم اللغة بالإشراف على عدد أو أكثر ، حرصا على تنوع الاتجاهات وتكامل الخبرات ، مع الالتزام بالموضوعية والتحكيم العلمي .

والأمل كبير أن تكون هذه السلسلة الفصلية محققة بجانب من أمل المتخصصين في علوم اللغة وأداة للتواصل العلمي وتبادل الرأي من أجل مزيد من البحوث الجادة في اللغة العربية .

أ.د. محمود فهمي حجازى

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث في علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب في حدود ١٥٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بمخالفات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة نحو علم رسدي .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى في الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد في ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر في هذا الكتاب عن رأي كاته ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أي عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابي من الناشر .
- تخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل .



مرکز تحقیقات فلسفه و علوم اسلامی

التصغير في أسماء الأعلام العربية

دراسة تأصيلية في ضوء علم اللغات السامية المقارن

بقلم الدكتور
عمر صابر عبد الجليل
كلية الآداب جامعة القاهرة

تقديم

يلفت النظر في أسماء أعلام الأشخاص العربية القديمة والمعاصرة شيوخ التصغير ، وتعدد أوزانه المستعملة فيها تعددًا يتجاوز بكثير تلك الصيغ الثلاثة التي ذكرها النحاة والصرفيون العرب القدامى في الأمر الذي حثنا على النظر في هذه الظاهرة اللغوية دراستها دراسة تأصيلية . ومن ثم فتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف على الصور المختلفة لنماذج أعلام الأشخاص العربية المصغرة ، وذلك بتأصيل صيغ التصغير المعتمدة من قبل النحاة والصرفيين العرب القدامى ، وبالوقوف على أوزانه السماوية العديدة التي لم تعن بها كتب النحو والصرف العربية ، كما تهدف هذه الدراسة أيضًا إلى تأصيل معانى التصغير المدونة في كتب النحو والصرف .

المادة العلمية لموضوعنا هذا قد تعددت مصادرها ، فمن حيث الوقف على مفهوم التصغير وكيفيته وأغراضه في اللغة العربية الشمالية وأخواتها السامية ، فقد اعتمدنا على المادة المدونة التي تدنا بها كتب النحو والصرف في

اللغة العربية واللغات السامية . ومن حيث التعرف على نماذج من أعلام الأشخاص المصغرة ، فقد اعتمدنا في اللغة العربية الشمالية على ما ورد منها في القرآن الكريم والشعر القديم ، فضلاً عن كتب اللغة والمعاجم وكتب التاريخ والأنساب والترجم ، كما استعنا ببعض صور الأعلام المصغرة التي يمتدنا بها الاستعمال المعاصر في اللهجات العربية المعاصرة ، معتمدين في ذلك إما على المادة المدونة التي تتمثل في المعاجم التخصصية في بعض العاميات العربية ، نحو معجم تيمور الكبير ، أو موسوعة حلب المقارنة . وفي بعض الدراسات العربية الحديثة مثل الدراسات الواردة في معجم السلطان قابوس لأسماء العرب ، أو على المادة الشفوية التي استقيناها من أصحاب لهجات معاصرة في مصر وشمال السودان ، وسوريا ، والسعودية ، والعراق . أما عن النماذج المناظرة في اللغات السامية الأخرى فنستقيها من مصادرها المدونة مثل العهد القديم والمعاجم الموثوق بها في العبرية ، ومثل العهد الجديد في اللغتين السريانية والحبشية ، ومثل المعاجم السامية التاريخية .

أما عن الدراسات والبحوث السابقة التي تناولت هذا الموضوع فمنها ما هو مدون بالعربية ومنها ما هو مدون بغيرها . فمن الدراسات بالعربية تلك المحاضرات الرائدة التي ألقاها ليتمان في الأعلام العربية والسامية ، والتي نشرت في عددين من أعداد مجلة الجامعة المصرية (صدرت سنة ١٩٤٨ ، ١٩٤٩) ، ومنها دراسة إبراهيم السامرائي في الأعلام العربية ، دراسة لغوية اجتماعية (صدرت سنة ١٩٦٤) ، ومنها البحث الذي ألقاه عبد الله كنون ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، على لجنة الأصول بالجمع في نمط من أنماط الأعلام ، وهو الذي على زنة « فعلون » ، وأبدى رأيه فيه ، ثم الآراء المتضمنة في التعقيبات التي قيلت على هذا البحث لباحثين عديدين ، منهم محبي الدين عبد الحميد ، ومحمد على النجار ، ومراد كامل ، وإبراهيم

أنيس ، وأحمد حسن الزيات ، وحامد عبد القادر (مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥) . ومنها دراسة عاطف مذكور في أعلام الجاهلين (د.ت) ، ومنها دراسة رؤوف أبي سعده في العلم الأعجمي في القرآن الكريم (صدرت سنة ١٩٩٤) . ومن الدراسات غير العربية التي تضمنت حديثاً عن المصغر من الأعلام ، نحو بحث ألبرت سوزين المنشور بالألمانية في أحد أعداد مجلة الجمعية الألمانية للدراسات الشرقية (ZDMG, 53, 1899) عن الأعلام العربية في الجزائر ، ونحو بحث چورج كامفماير المنشور بالألمانية أيضاً في عدد من أعداد هذه المجلة (ZDMG, 54, 1900) عن العربية الجنوبية ، ونحو بحث بريتسوريوس المنشورين بالألمانية أيضاً في أحد أعداد هذه المجلة (ZDMG, 57, 1903) أولهما عن صيغة « فُعِيل » في العبرية والسريانية ، والثانى عن بعض أنماط الأعلام العربية ، ونحو دراسة نولدكه المطولة في مجموعات من الأعلام السامية المنشورة ضمن مؤلف له بالألمانية عن دراسات في علم اللغات السامية (صدرت سنة ١٩٠٤) ، ونحو دراسة بروكلمان في صيغ التصغير في العربية واللغات السامية الأخرى ضمن كتابه المؤلف بالألمانية في الأساس في علم اللغات السامية المقارن (في مجلدين ، صدر المجلد الأول سنة ١٩٠٨ ، وصدر المجلد الثاني سنة ١٩١٣) . وبالنظر الدقيق في الدراسات السابقة يتضح أنها تناولت التصغير في أسماء الأعلام ضمن تناول عام لدراسة الأعلام العربية أو السامية . وليست هناك دراسة مستقلة للتتصغير في الأعلام العربية والسامية قبل دراستنا الحالية .

ومنهجنا الأساسي في تحليل موضوع دراستنا الحالية هو المنهج المقارن الذي تتضح أهميته من جوانب عدة ، منها الوقوف على أصله كثير من الظواهر اللغوية العربية ، ومنها حسم بعض المسائل الخلافية اللغوية العربية ، ومنها توسيع الصلات اللغوية التي تربط العربية بأخواتها السامية ، ومنها بيان أهمية

النظر في بعض الظواهر اللغوية المستعملة في اللهجات العربية المعاصرة ، تلك التي تلاشت من الاستعمال في العربية الفصحى ، لبيان صلتها بأصول قديمة تتضح في بعض اللغات السامية غير العربية . الأمر الذي يدعونا إلى النظر بعين الاعتبار إلى بعض استعمالاتنا اللغوية العامة المعاصرة ، لأهميتها في الدرس اللغوي العربي المقارن .



مركز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

تمهيد

مفهوم التصغير :

التصغير باب من أبواب الصرف في كتب اللغة العربية وأخواتها السامية ، يختص بالأسماء المعرفة دون الأفعال ، وهو ضرب من الاختصار الذي يشير إلى تعيير الشيء ، أو الإقلال من قدره ، أو حجمه ، أو كميته ، أو مسافته ، ومادته صغار ، أو صغار ، بفتح العين أو ضمها : « صَغِرَةٌ يَصْغِرُهُ » : كانت سنة أقل من سنة ، وصغر ، يصغر : قُلْ حَجَّمَهُ أَوْ سَنَهُ فَهُوَ صَغِيرٌ »^(١) . وورد في القاموس المحيط أن الصغر خلاف العظم ، « وصَغِرَةٌ وَأَصْغِرَةٌ جَعَلَهُ صَغِيرًا ، وَتَصْفِيرَهُ صَغِيرٌ وَصَغِيرٌ ، وَأَرْضٌ مُصْفِرَةٌ نَبَثَهَا صَغِيرٌ ... وَالصَّاغِرُ الرَّاضِي بِالذُّلِّ ... وَصَغَرَتِ الشَّمْسُ مَالتُ لِلْفَرْرُوبِ »^(٢) . يبدو هنا في إسناد الفعل (صغر) إلى الشمس الإقلال من كمية الضوء المنبعث من أشعة الشمس ، بحيث يؤدي معنى الميل نحو الغروب ، أو قرب دخول وقت الغروب . وقد أضاف الشيخ نصر الهوريبي في شرحه على القاموس قوله « وفي حديث الأضاحى نهى عن المصغورة هكذا رواه شمر وفسره بالمستأصلة الأذن »^(٣) . والتصغير ، الذي يختص بالأسماء المعرفة دون الأفعال ، هو من حيث التعريف الاصطلاحي : « تغيير في صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى »^(٤) .

وبالنظر إلى عدد أصول الاسم المراد تصغيره ، ذكر النحاة العرب صيغه في اللغة العربية في ثلاثة صيغ ، وقد نص سيبويه على هذه الصيغ الثلاث بقوله: « اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة على فُعِيلٍ، وفُعَيْلٍ، وفُعَيْعِيلٍ »^(٥) ، فالاسم الثالث يصغر على صيغة (فُعِيلٍ) وهي تشتمل على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، وهي ضم أول الاسم ، وفتح ثانية ، واحتلال با ، ثالثه ساكنة تسمى با ، التصغير نحو ثُبَّير مصغر نهر ، والرابع يصغر على صيغة (فُعَيْلٍ) ، نحو ثُبَّيل مصغر مُثَبِّل ، أما إذا زاد الاسم على أربعة أحرف ، فإنه يصغر على صيغة (فُعَيْعِيلٍ) أو (فُعَيْعِيلٍ) ، وهذا يعني أننا يلزمنا أن نحذف منه ما يزيد على الأربعة أحرف ، ويجوز لنا أن نعرض بعد الحذف عن الحرف المحذوف با ، قبل الحرف الأخير ، نحو

(١) راجع : المعجم الريسيط ، مادة : صغر .

(٢) راجع : القاموس المحيط ، مادة : الصغير .

(٣) السابق نفسه .

(٤) راجع : التعريفات للعرجاني ، ص ٢٢ .

(٥) راجع : الكتاب ، ج ٢ ، ص ١٥٤ .

سُقِيرج (**قُعَيْجَل**) مصغر سَرْجَل ، فنكون بذلك قد حذفنا اللام ، ويجوز لنا أن نقول : **سُقِيرِج** (**قُعَيْجَل**) بزياد ياء قبل الجيم تعويضا عن حذف اللام^(١) .

تلك هي صيغ التصغير القياسية التي أوردها لنا النحاة العرب ، فضلاً عن إبرادهم لبعض ما سموه من شواد التصغير ، كما في نحو **مُغَيْرِيَان** تصغيرا لمُغَرِّب ، وغير ذلك مما سنذكره في موضعه من هذه الدراسة^(٢) . إلا أن الواقع اللغوي يمدنا بصيغ أخرى كثيرة للتصغير في اللغة العربية واللغات السامية الأخرى ، ومن ثم فإننا لا يجوز أن نقف عند ما أوردته لنا كتب النحو والصرف في هذا الصدد - على ما فيه من فائدة كبيرة - بل يلزمنا أن نبحث في النصوص المختلفة للغات السامية آخرات العربية ، كما يلزمنا أن نتسمّع إلى اللهجات العربية المعاصرة لعلها ترشدنا إلى أصول قديمة ظلت حية على ألسنة الناس ، على الرغم من عدم إثبات النحاة لها ، أو لعلها توضع لنا - بالمقارنة مع اللغات السامية الأخرى - أصولاً سامية مشتركة .

معاني التصغير :

التصغير ضرب من الاختصار في اللفظ الموضوع ، وليس في المعنى المقصود ، ولأبيته معانٌ محددة ، يرد في مقدمتها التحقير من المصغر أو تقليل ذات الشئ ، أو كميته أو تقريب الزمان أو المكان ، أو التدليل أو التلميح .

١- معانيه في اللغة العربية الشمالية

في اللغة العربية الشمالية يتفق النحاة العرب على معنى التحقير ، وقد ورد هذا المعنى في الشواذ في القرآن الكريم ، كما في قوله ابن مسعود : (وامرأته حمالة الحطب) (المسد ٤)^(٣) ، وذكر أبو حيان في البحر المحيط أن أبا حية قرأ : **وَمُرِيَّتُه** على التصغير بالهمز ، وبأبدها ياء ، وإدغام الياء المبدلة في ياء التصغير^(٤) ونلحظ معنى التحقير أيضا في نحو **وَجَيْل** تحقيرا لرجل ، و**وَدَوَيْرَة** تحقيرا لدار^(٥) . ونلحظ

(١) راجع : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج٤ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) فيما يتعلق بشواذ التصغير ، راجع السابق ، ج١ ، ص ٤٢٥ وما بعدها .

(٣) راجع : عبدالغافل عصبيه ، القسم الثاني ، ج٤ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ .

(٤) راجع : البحر المحيط ، ج٨ ، ص ٥٢٥ - ٥٢٦ ، الكشاف ، ج٤ ، ص ٢٩٧ .

(٥) راجع : فقه اللغة للشعابين ، ص ٢٥٥ .

معنى تقليل ذات الشئ أو كميته ، كما في نحو **كُلِّب** تصغيرا ل الكلب ، و **دُرَنِهات** تصغيرا للدرهم ^(١) . أما معنى التقرير للزمان والمكان، فيبدو كما في **قُبَيل العصر**، **وَيُعَيْدُ المَغْرِب**، و نحو **فُوَيْقَه** هذا **وَدُوَيْنَ ذَاهِك** ^(٢) . وقد ورد التصغير بقصد تقرير الزمان، أو تقصير الوقت في القرآن الكريم ، وأشار إليه بعض المفسرين، منهم أبو حيان في البحر والمعيط ، والزمخشري في الكشاف، وقالا إنه عن الحسن ، وذلك في **(وعشا) تصغيرا لعشاء ، أو عَشَى^(٣)**، وذلك في قوله تعالى : « وجاءوا أباهم عشاء، ي يكون » (يوسف ١٦) . وينص سيبويه على أن الزمان والمكان لا يحقران بل يقربان، إذ يقرب زمان من زمان، ومكان من مكان ، حيث يقول : « واعلم أنك لا تحقر من هذه الأشياء العين ، ولكنك ت يريد أن تقرب حينا من حين ، وتقلل الذي بينهما ، كما أنك إذا قلت **دُوَيْنَ (ذلك) وَفُوَيْقَه (ذلك)** ، فإنما تقرب الشئ من الشئ ، وتقلل الذي بينهما ، وليس المكان بالذى يحقر ... ومثل ذلك **قَبِيل وَيُعَيْد** ^(٤) . ومن المعانى كثيرة الورود للتضليل التملح ، أو التدليل ، أو التعطف ، أو التلطف ، كما في القرآن الكريم في كلمة **بَنَى تصغيرا لابن** ، وقد ورد تركيب **« يَا بُنَى »** في القرآن الكريم في ستة مواضع ^(٥) . وكما في قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « **أَصْيَحَابِي أَصْيَحَابِي** » وكقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة **يَا حُمَيْرَاء^(٦)** . وهذا المعنى يرد كثيرا مع أسماء الأعلام كما سنرى في عملنا هذا . وأضاف الكوفيون للتضليل معنى التعظيم ، كقول عمر رضي الله عنه في ابن مسعود : « **كُتَيْفَ مَلِئَ عَلَمًا^(٧)** » ، والمعنى كل وعاء مثل العيبة لحفظ شئ ، و **كَنْفُ الرَّاعِي** والصانع والتاجر : ما يحفظون فيه متعهم وأسقاطهم ^(٨) . ويفسر الصبان ذلك في حاشيته على الأشمونى بأن ابن مسعود شبه هنا بالجامع الذي حفظ كل مافيته ^(٩) . وفي معنى التعظيم أيضا ، كقول لبيد بن

(١) راجع : الإنصال في مسائل الغلاف ، ص ١٣٨ .

(٢) راجع : حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٣) راجع : البحر المعيط ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ ، الكشاف ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

(٤) راجع : الكتاب ، ج ٣ ، ص ٤٨٥ .

(٥) وهي : سورة هود ٤٢ ، يوسف ٥ ، لقمان ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، الصافات ١٠٢ .

(٦) راجع : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى ، ج ١ ، ص ٥١٣ ، ٢٥٢ .

(٧) راجع : حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٨) راجع : لسان العرب ، مادة : **كَنْف** .

(٩) راجع حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

ريبيعة العامري :

وَكُلُّ أَنْاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْتَهُمْ
دُوِيْهِيَّةٌ تَصَرَّفُ مِنْهَا الْأَنَامُلُ^(١)
والدوبيبة تصفير داهية ، وأصل الداهية المصيبة من مصابب الدهر ، والمقصود بها
هنا الموت ، والمعنى دويهية عظيمة .

وقد اختلف الباحثون العرب في هذا المعنى للتصفير ، وافترقوا فريقين ، منهم
من يؤيد ، ومنهم من يعارضه ، فمنمن أيده الصبان في حاشيته على الأشمونى في
شرحه لألفية ابن مالك ، وذلك بقوله : فتصفيراها [أى : داهية] للتعظيم بقرينه
وصفها بالجملة بعدها التي هي كنایة عن الموت بها «^(٢) . ويرى العينى في شرحه
لشواهد الأشمونى أن التصغير للتعظيم هنا إنما حدث لتقليل المدة أو تحقيراها ،
وذلك بقوله : « وإن كانت عظيمة في نفسها [أى الدويهية] ولكنها سريعة الوصول ،
فبالنظر إلى هذا صفت ، إشارة إلى تقليل المدة وتحقيراها ، وفيه نظر لا يخفى »^(٣) .
أما ابن سنان الخفاجي فقد أورد رأى أبي العباس المبرد الذي كان ينكر أن يأتي
التصغير للتعظيم ، ويزعم أن التصغير في كلام العرب لم يأت إلا لنفي التعظيم ،
ويتأول ، أى المبرد ، دويهية وما يجري مجرىها بأن يقول : « أراد خفاها في الدخول
تصفراها لهذا الوجه ، وهو ضد التعظيم المذكور »^(٤) . ويوافق ابن سنان أبا العباسى
المبرد على إنكاره أن يأتي التصغير للتعظيم ، ويتبين لنا ذلك بقوله : « ويقوى عندي
ما ذهب إليه أبو العباس المبرد أنهم إذا وضعوا التصغير أماره للتحقير والتعظيم معاً
فقد زالت الفائدة به ولم يكن دليلاً على واحد منها ، بل يرجع إلى المقصود باللفظة ،
ويلتمس بيان ذلك من جهة المعنى دون اللفظ »^(٥) . وأشار الشيخ محمد محى الدين
عبدالحميد في كتابه الانتصار من الإنصاف أن الشيخ رضى الدين قد حق أن تصغير
هذه الكلمة (دويهية) للتحقير لا للتعظيم كما زعمه الكوفيون ، وأضاف أن ابن
يعيش قد قال هذا أيضاً وفسره بقوله : « فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأصول
النظام »^(٦) . أما عن رأينا في هذا المعنى للتصغير فسترجنه لحين الانتهاء ، من بيان

(١) ورد هذا البيت في قصيدة برشى بها الشاعر النعمان بن المذر تبدأ بـ
الآنستان المرء ماذا يعازل أتخب فنيقضى أم ضلالاً وباطل
راجع: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، ص ٢٥٤، ٢٥٦.

(٢) راجع حاشية الصبان، ج ١، ص ١٥٧.

(٣) راجع : العينى في حاشية الصبان ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(٤) راجع : سر الفصاحة ، ص ٩١ .

(٥) السابق نفسه.

(٦) راجع معنى الدين عبد الحميد في كتابه الانتصار من الإنصاف ، ضمن كتاب الإنصاف في مسائل
الخلاف. ج ١ ، ص ١٣٩ ، شرح البيت ٨٦ .

معنى التصغير في بعض اللغات السامية الأخرى أخوات العربية .

٢ - معانيه في بعض اللغات السامية الأخرى

وفي اللغات السامية الأخرى يرد التحبير معنى أساسيا للتصغير ، فهو فيها - كما هو الحال في العربية الشمالية - تحبير من شأن المصغر ، أو تقليل لذاته ، أو لكتيته ، أو تقرير مكانه ، كما يرد التدليل أو التلبيح كمعنى ثان واضح للتصغير ، وخاصة في أسماء الأعلام . فمن حيث التحبير كما في الأكديّة : (Kusīpu < kusaypu) « كسرة من الخبز »^(١) ، وفي العبرية نحو (אֶלְעָזֵר išōn) « رُجَيل » تصفيرا (لـ ئـلـعـاـزـر tumārat >) timōrā^(٢) « رجل » و نحو (sumayrā^(٣)) (نخلة) مصغر (omēr) ، و نحو (Somrā^(٤)) مصغر (كوخ صغير) « كوخ » و نحو (gabūlū^(٥)) « قطعة عجين » مصغر (alū^(٦)) « عجن »^(٧) ، وفي الأرامية نحو (telūllā^(٨) / tellālā^(٩)) « تل صغير ، هضبة صغيرة » ، مصغر tellā^(١٠) « كُتِيب » مصغر (gabrūnā^(١١)) « رُجَيل » ، مصغر (gabrā^(١٢)) رَجُل ، و نحو (qaysūsā^(١٣)/qaysūsō^(١٤)) « غصن ، قطعة خشب صغيرة » مصغر (qaysā^(١٥)) « خشب »^(١٦) . وفي التيجري نحو (sabāy^(١٧)) « رُجَيل » مصغر (Sab^(١٨)) ، و نحو (wallēdāy^(١٩)) « وليد » مصغر (wad^(٢٠)) « ولد » ، و نحو (kallēbay^(٢١)) كلب (Kaleb^(٢٢)) . ومن حيث معنى التحبير الذي يفيد التقرير نلحظه في السريانية كما في نحو (lehōl^(٢٣)) « تُعيَّت » تصفيرا لـ (lehēl^(٢٤)) تحت^(٢٥) ، أما التصغير للدليل أو التلبيح فنلحظه واضحاً في أسماء الأعلام السامية ، كما في العبرية في نحو اسم العلم (mīḥāl^(٢٦) / mīḥāl^(٢٧)) مصغر (mīḥāl^(٢٨)) ، ويُرى بريتوريوس التلبيح والدليل في كثير من أسماء الأعلام العبرية المحتوية على الشوبق (ת) كصائر للمقطع الثاني من الاسم ، فضلاً عن الصوت المزدوج (ay) كصوت

Moscati, P. 77,

(١) راجع :

Brochelmann, Gründr. B. I. S 351, 352

(٢) راجع :

Costaz, P. 392, Brockelmann, Gründr. B. I. s.367

(٣) راجع :

Costaz, p. 41, 42, 165, 319, Brockelmann, Gründr., B.I, S 367

(٤) راجع :

Ibid, s. 400

(٥) راجع :

Costaz, p. 390, Brockelmann Gründr., B.I s. 351

(٦) راجع :

Brockelmann, Gründr. B. I, s. 400,402

(٧) راجع :

للمقطع الثالث ، نحو اسم العلم كَلْبَيْتَ ^(١) ، فقد اختصر للتحبب والتدليل إلى كِلُّبَيْتَ ^(٢) ، ثم ترد صيغة التحبب الأكثر اختصاراً: كِلُّبَيْتَ ^(٣) ، ويدعُ بريتوريوس إلى أن صيغة كِلُّبَيْتَ نموذج غير مباشر لصيغة كلّيّب العربية ^(٤) . ونفس اللاحقة (ay) تصبح التيجربنا عدداً كبيراً من صيغ التمليع لأسماء الأعلام ^(٥) :

الأصل في معانى التصغير:

وبعد عرضنا الموجز لمعانى التصغير فى اللغة العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى ، خرى بنا أن نوضح رأينا فى الخلاف الذى ثار بين الباحثين العرب القدامى بشأن معنى التعظيم للتتصغير . والحق أننا نميل إلى الاتفاق مع أصحاب الرأى المنكر لورود معنى التعظيم للتتصغير فى مثل الكلمة دويهية « أو ما شابها ، ونستند فى إنكارنا هذا إلى أن الأصل فى التتصغير - كما فى المعانى المذكورة آنفاً فى العربية الشمالية واللغات السامية الأخرى - هو التحبير كمعنى أساسى ، تتفرع منه معانٍ ثانوية أخرى ، هي فى حقيقتها تمثل تضيقاً له ، مما يناسب كنه المصغر فالتحبير هو تقليل من ذات الشئ ، أو حجمه ، أو كميته ، أو عدده ، أو سنه ، أو هو تقريب للمكان أو الزمان ، أو هو تمليع ، أو تلطف ، أو ترجم فالتشقق من ذات الشئ ، كأن نقول (رجيل) فى رَجُل ، والتقليل من حجمه ، كأن نقول (جييل) فى جَيْل ، والتقليل من كميته كأن نقول (برير) فى بُر ، والتقليل من عدده كأن نقول أَعْيَدَة فى أَعْيَدة ، والتقليل من سنه ، كأن نقول وَلَيْدَ فـ وَلَد . وفي النظر إلى تصغير المكان والزمان الذى يفيد التقريب - كما قال سيبويه - نرى أن أصله التحبير أيضاً ، أى التقليل من حيز المكان . ومرة الزمان . يتضح لنا ذلك فى نحو جملة (وضعت الإناء، فُوقَ المنضدة) ، فمد لولها مخالف لنحو جملة (وضعت الطعام فوق المنضدة) ، ففى الأولى تستشعر قلة الحيز الذى شغله الإناء ، بينما فى الثانية يبدو كبر الحيز الذى شغله الطعام . والأمر كذلك بالنسبة للزمان ، حين نقول قَبِيل العصر ، أى قلة الوقت السابق للعصر ، أو قصره . وإن معنى التدليل ، أو التمليع ، أو التلطف ، هو فى

(١) سفر أخبار الأيام الثاني ٤٢/١٨ .

(٢) فى الوقف ، راجع سفر أخبار الأيام الأول ٩/٢ .

(٣) راجع : سفر أخبار الأيام الأول ١١/٤ .

(٤) راجع :

(٥) راجع :

الأصل متفرع عن معنى التحبير أيضا ، فهو تصغير يقصد به مُطْلِقَةُ التلطف والت Hubb بالنظر إلى مَنْ يقصده، وذلك باعتباره صغيراً في نظره ، وفي أغلب الأحوال إذا نظر الإنسان إلى غيره على أنه صغير، فهو يقصد بذلك إما إذلاله ، أو تحريره ، أو تقريره إلى نفسه، أي ت مليحه وتديله، وكثير منا مَنْ يستعمل التصغير للمعنى الثاني نحو مَنْ يحب، مثل أطفاله أو زوجته، أو أصدقائه ، أو إخواته ، أو غيرهم من يكونون وثيقى الصلة به، بل من الناس من يلجأ إلى ذلك للتلطف نحو حيوان يألفه مثل الكلبة . هذا فضلاً عن أننا لم نعثر على صيغة للتصغير في اللغات السامية الأخرى غير العربية الشمالية تفيد التعظيم . ومن ثم فإننا نرى أن التصغير يحمل معنى واحداً أساسياً في اللغات السامية وهو التحبير ، وتتفرع عن هذا المعنى الأساسية معانٍ أخرى ذات صلة وثيقة به ، تتضح دلالتها الضيقية بحسب كنهها وما هييتها .



مركز تحقیقات کاپیتویر علوم اسلامی

صيغ التصغير القياسية^(١)

اولاً : صيغة فعيل :

١- فعيل في العربية الشمالية

في اللغة العربية الشمالية تختص هذه الصيغة - كما سبق أن عرفنا^(٢) - بتصغير الاسم الثالثي ، وتشتمل هذه الصيغة على العلامات الرئيسية الثلاث للتصغير ، التي وضعها النحاة العرب ، وهي ضم أول الاسم ، وفتح ثانية ، واحتلال ياء ثالثه ساكنة تسمى ياء التصغير، كما في نحو *نَهَرٌ* تصغيراً *نَهَرٍ*.

وبهذه الصيغة (فعيل) صارت العربية الشمالية قدماً وتصوغاً حديثاً عدداً زاخراً من أسماء الأعلام المنقوله عن الصفات ، أو المنقوله عن أسماء عين تخص كائنات حية ، أو المنقوله عن مستويات لظواهر طبيعية ، الأمر الذي يوضح لنا شدة ميل العربي نحو التصغير في صوغ الأعلام ، وذلك بداعي معانى التصغير ، ولرغبتة

(١) هناك ثلاثة معانٍ لمصطلح وزن في الاستعمال الصرفى العربى . الأول : الوزن الصرفى ، وهو المستخدم في الميزان الصرفى ، الذى يراعى بصفة أساسية الأصول والزوائد فى وزن الكلمة ، والثانى : الوزن التصغيرى ، ويقصد به الصيغة الثلاث التى اصطلاح عليها الصرفيون فى باب التصغير ، وهى صيغة (فعيل) لتصغير الاسم الثالثي ، نحو *رُجْيل* مصفر *رَجُل* ، وصيغة (فُعَيْل) لتصغير الاسم الرابعى نحو *جُبَيْل* مصفر *جَعْلَر* ، وصيغة (فُعَيْل) لتصغير الاسم الخامس وما زاد عليه نحو *عُصَيْل* مصفر *عَصْفُور* . والوزن بهذه الصيغة اصطلاح خاص بباب التصغير ، وليس على الميزان الصرفى ، فإن *خَرِيل* ، وأ*حَبِيل* ، و*مُنَيْل* ، وزنها الصرفى : *فُرِيْل* ، *وَفِيْل* ، *وَمُفِيْل* ، أما وزنها التصغيرى فهو *فَعِيل* فى الجميع ، وكان صيغ التصغير على هذا الوضع معياريةً وليس وصفيةً . أما الثالث ، فهو الوزن العروضى ، وهو عند العروضيين ما بنت عليه العرب أشعارها ، ونحن فى هذا الفصل سنراعى فى صوغ التصغير الصيغة التصغيرية (فعيل ، فُعَيْل ، فُعَيْل) . أما فى الفصل الثانى ، الذى يتناول الأوزان المساعية للتصغير ، فابننا سراعى فى صوغ التصغير الأوزان الصرفية ، حيث إننا نرصد بذلك الاستعمال الفعلى للصيغة .

(٢) راجع سبورة ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .

في تحقيق هذه المعانى ، وتمثلها لمن يتسمى بصيغة من صيغه ، ولذلك فكثيرا ما نلحظ الاسم المصغر بجانب مكبّره في أسماء الأعلام العربية . ومن أسماء الأعلام العربية المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن الصفات ، نحو هذيل مصغر الهذل ، وهو الاضطراب ، وهذيل أبو قبيلة مشهورة ، واسم أبي بشير بن الهذيل الفزارى شاعر قديم^(١) . ونحو « جَهَنْمٌ مصغر جَهَنْمٌ » ، « والعَجَنْمُ : الغليظ الوجه ، وبه سمي الأسد جَهَنْمًا » ، وجَهَنْمٌ من رجال ولد المطلب بن عبد مناف^(٢) . ومن الأعلام المصغرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء عين تخص كائنات حية ، منها أسماء حيوانات ثديية ، نحو ذُؤْبٍ ، مصغر ذئب ، وهو كلب البر^(٣) ، ومنه أبو ذؤب القطيل خوبلد بن خالد الهذلى ، وأبو ذؤب الأياضى من الشعراء^(٤) . ونحو أُوينس مصغر أونس من أسماء الذئب ، وقد سمي بمصغره ومكبّره ، نحو أوس بن حجر من الشعراء ، الجاهليين ، وأوينس كما عند أسامي بن حارث الهذلى في قوله :

عصانى أُوينس فى الذهاب كما عصت عسوس صوى فى ضرعها الغبر مانع^(٥)

ونحو هُرَيْرَة مصغر هَرَة ، متأثرٌ بالهَرَر وهو السنور^(٦) ، حيوان أليف من الفصيلة السنورية ورتيبة اللواحم^(٧) ، سُمِّيت المرأة هُرَيْرَة ، وهُرَيْرَة لقب أبي هريرة الصحابي^(٨) . سُمِّيَّ العربي أيضاً بالمصغر من أسماء الطيور ، كما سُمِّيَّ بمكبّرها ، وقد أورد لنا الجاحظ بعضاً من هذه الأعلام ، وذلك في باب : أسماء ما في النجوم والبروج والفرس والناس وغير ذلك من أسماء الطير ، وذلك بقوله : ... وفي أسماء الناس يمام ويمامنة ، وسمامة ، وشاهين ، وفي أسماء النساء عقاب ، وقطاء ، وقطيعة ودجاجة

(١) راجع : عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، دراسة في البنية اللغوية، ٨٤.

(٢) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، ج١، ص٨٦.

(٣) راجع : القاموس المحيط، مادة: الذئب.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع : عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص٨٧، ٨٨.

(٦) راجع : القاموس المحيط، مادة: هَرَة، المعجم الوسيط، مادة : سنر.

(٧) راجع : ابن دريد، اشتقاق الأسماء، ص٣٥، القاموس المحيط مادة: هَرَة.

يكون للرجال والنساء ... ويسمون بفرخ وفريخ، وصقر، وصقير، وأبي الصقر، وطاوس، وطروس .. ويسمون بحذف وحذيفة، وأبي حذيفة^(١). نلاحظ في هذا النص بعض الأعلام المصفرة بصيغة (فعيل)، وهي فريخ مصغر فرخ، وهو في الأصل ولد الطائر^(٢)، صقير مصغر صقر وهو من جوارح الطير، وحذيفة مصغر حذف - محركة - طائر أو بط صفار^(٣)، وطويّس مصغر طاوس، وهو الطائر ذو الشكل الحسن كثير الألوان . ومن أسماء الأعلام المصفرة بهذه الصيغة ، والمنقوله عن أسماء زواحف نحو: الضبّيب مصغر الضبّ ، وهو من الزواحف من رتبة العظاء ، غليظ الجسم خشنة له ذنب عريض حرش أعقد ، يكثر في الصحاري العربية^(٤) ، وقد سمت العرب ضبّاً وضبّة ، وضباباً ، وضبّيباً ، ونحو حُسَيْل مصغر العسل ، وهو ولد الضبّ ، وقد سمي به ، نحو : حُسَيْل بن سجين الضبّ ، من شعرا ، الحماسة^(٥) ، كما سمي بمكبه ، نحو كُرز بن جابر بن حِسل بن الأَجَب^(٦) . ومن أسماء الأعلام ، نحو قريش مصغر القرش ، وهو « جنس من الأسماك الفضروفية كبيرة يخشى شره »^(٧) ، وقريش اسم قبيلة عربية من مصر بن كنانة ، سكنت في مكة ، ومنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم (سورة قريش) ، وقد اختلف الباحثون في هذه التسمية ، وهناك تفاسير كثيرة في علتها^(٨) . ومن أسماء الأعلام المصفرة بهذه الصيغة والمنقوله عن أسماء حيوانات صغيرة كالحشرات ، نحو جُعَيْل مصغر الجُعل ، وهو حيوان كالغنفس ، يكثر في المواقع الندية ، سمي به الرجل مثل " كعب بن جُعَيْل " ، من الشعرا ، كما سموا بمكبه ، نحو " جَعَلَ الأشجاعي " ، من الصحابة^(٩) . ونحو نُمَيْل

(١) راجع : الجاحظ ، العبران ، حدّا ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : فرخ .

(٣) راجع القاموس المعحيط ، مادة حذفة .

(٤) راجع : القاموس المعحيط ، مادة : الضبّ . Nöldeke, S. 86 .

(٥) راجع : عاطف مذكر ، الأعلام الجاهلية ، ص ٨٠ ، هامش ٧ .

(٦) راجع : القاموس المعحيط ، مادة : العسل ، ابن دريد ، اشتقاد الأسماء ، ص ١٠٥ .

(٧) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : قرش .

(٨) بشأن التفاسير الأخرى لقرיש ، راجع : القاموس المعحيط ، مادة قرش وقارن ذلك بما ورد لدى - Nöldeke, s. 87,88 .

(٩) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : جعل .

وَتُمِيلَة مصفر النمل والنملة ، وهي حشرة خفيفة ضئيلة الجسم من رتبة غشائيات الأجنحة ، وقسم ذات الحمة^(١) ، اكتنى العرب بالكثير من هذا الاسم نحو : أبي نمله بن معاذ الأنباري، صحابي ، كما تسموا بمصفره نحو إسماعيل ابن نَمِيل . ومحمد بن عبد الله نَمِيل من المُحدَثين^(٢) . ونحو شَبَيْث مصفر الشَّبَيث ، وهي دوببة كثيرة الأرجل تكون في الرمل ، سميت بذلك لتشبيتها بعادتها بmadabat عليه ، وقد سمي الرجل شَبَيْثاً وشَبَيْثاً ، ومنه التابعى بن رَبِيع ، والمحدث عمر بن هلال بن بطاح الشَّبَيْثى^(٣) . ومن أسماء الأعلام المصفرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء نبات ، نحو خُزِيمَة مصفر الخَزَم ، واحدة الخَزَم ، وهو شجر له لحاء يُقتل منه حبال ، وابن خُزِيمَة اسم أحد آباء رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤) . ونحو حُمَيْضَة مصفر حُمَيْضَة مؤنة الحَمَض ، وهو من ضروب النبات سمى به الرجل ، نحو أبي حُمَيْضَة من رجال بني جَمِيع^(٥) . ومن أسماء الأعلام المصفرة بهذه الصيغة والمنقولة عن أسماء ظواهر طبيعية ، نحو طَبَيْه مصفر طهاة ، وهو السحاب الرقيق ، سميت به المرأة ، نحو طَبَيْه بنت عبس من نساء ، مالك بن حنظلة^(٦) . ونحو طَرِيب مصفر طِرب ، وهو غلظ من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً^(٧) ، سمى به الرجل .. ومنع نافع بن طَرِيب بن عمرو بن نوبل وهو الذي كتب المصاحف لعمر بن الخطاب^(٨) . ونحو فَهِيرَة مصفر فَهِيرَة ، وهو العجر الأملس ، سمى به الرجل ، ومنه عامر بن فَهِيرَة ، مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، كما سمي بمكيره نحو ابن فَهِيرَة ، أحد آباء الرسول صلى الله عليه وسلم^(٩).

(١) راجع : المعجم الوسيط ، مادة : نمل .

(٢) راجع : القاموس المحيط ، مادة : النمل .

(٣) راجع : أدب الكاتب ، ص ٦٠ ، ابن دريد ، اشتقاد الأسماء ، ص ٢٢٣ ، القاموس المحيط ، مادة : شَبَيث .

(٤) راجع : ابن دريد ، اشتقاد الأسماء ، ص ٢٩ .

(٥) السابق ، ص ١٣٣ .

(٦) السابق ، ص ٢٣٣ .

(٧) السابق ، ص ٨٩ .

(٨) السابق ، ص ٢٥ .

ونحو مُزَيْنَة مصغر مُزَيْنَة ، وهي السحابة البيضا ، وكل سحابه مزنه ومن اشتهر بهذا الاسم قديما : مُزَيْنَة بنت كلب بن وبرة ، أم ولد عمر بن أذ بن طانجة ، وإليها تنسب القبيلة العربية المشهورة^(١) .

وفي اللهجات العربية المعاصرة نلحظ ميل الناس إلى التصغير في صوغ أسماء الأعلام ، حتى أنه يقل أن يرد اسم علم مكابر على لسان العامة دون مصغر له ، وذلك لأسباب أهمها التلطف في صوغ المصغر من الثلاثي أو غيره ، وذلك مما يخالف الطريقة الشائعة التي نص عليها علما ، الصرف ، والمذكوره آنفا (بضم فاء ، الاسم المصغر ، وفتح عينه ، واحتلاب يا ، ثالثه ساكنه تسمى يا ، التصغير) . ففي شمال مصر يرد المصغر من الاسم الثلاثي بإمامته فائه (نحو الكسر) ، وإمالة ما قبل التصغير ، نحو دنيبه *denéba* بدلا من ذئبته مصغر ذنب ، ونحو حلبيه *ħelēwa* تصغيرا لحلو^(٢) . وفي لهجة أسوان (جنوب مصر) يصاغ مصغر الثلاثي بكسر فائه ، وإمالة ما قبل يا ، التصغير ، كما في نحو وليد *wilēd* بدلا من وليد مصغر ولد ، وأحيانا يكتفى بكسر فاء ، المصغر فقط دون إمالة ما قبل يا ، التصغير ، كما في لهجة أسوان أيضا في نحو : بنية *binaya* بدلا من بنية مصغر ابنة . وفي لهجة شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، نلحظ تحكم سكون أول الكلمات بصفة دائمة ، ومستمرة ، وأحيانا يرد السكون مصاحبا للصوات الثلاث الأولى^(٣) ، كما في نحو غشيم " راجل غشيم (غير مجب)^(٤) . والحق أن هذا السكون المصاحب للصامت الأول للكلمة في لهجة شمال المغرب ، هو ليس انعداما تماما للصائم ، بل هو صائم مختلس ، فهو يميل نحو الكسرة قليلا ، مما يذكرنا بالصائم المختلس في العبرية الواقع في أول المقطع ، وهو ما يسمى في العبرية بشوانع *naṣhe* ، ومن ثم فإنه يسمى سكون على سبيل الترخيص ، وهو بطبيعة الحال مختلف عن السكون الذي هو في الأصل انعدام للصائم ، والذي يقع في غير هذا الموضع ، مثل سكون القاف في كلمة مقتول . وتصوغر لهجة

(١) راجع : ابن دريد ، اشتقاد الأسماء ، ص ١٨ ، السبوطي ، ص ١١٤ .

(٢) راجع : معجم تيمور الكبير ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٣) راجع : عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، ص ٩ .

(٤) السابق ، ص ١٦ .

شمال المغرب ، تطوان وما حولها ، مصغر الاسم الثلاثي بطريقة قريبة من صوغه في مصر، وذلك بمحاجة السكون (أى : الصائت المختلس لفاء الكلمة ، أى النطق بكسرة ممالة بدلاً من الضم ، وبالمالة ما قبل فاء التصغير ، غير أنها تختلف عن الصورة المصرية بتشديد فاء التصغير وكسرها كما في نحو : جحش *جَهْيَشْ* *gebéyyib* مصغر جحش ، ونحو ضئيب *جَبَّابْ* مصغر ضئيب (معرف الدب) ^(١)).

وفي أسماء الأعلام المصفرة الجزائرية ترد الصيغتان متوازيتين أى تلك المضمة الفاء، وتلك الممالة نحو الكسر ، نحو ورود صيغة جبير *Djebéir* ، بجانب صيغة جبير *Djebir* تصديراً لاسم العلم جابر ^(٢) . وفي نجد أيضاً ، للحظ الميل إلى كسر فاء المصفر بدلاً من ضمه ، كما في نحو عزيز بدلاً من عزيز ، ونحو منير *nayyir* في تصغير التدليل لاسم العلم منير ^(٣) . ولهجات دول الخليج العربي المعاصرة أيضاً تتخلص من الضم في أول الاسم المصفر ، كمال في نحو لهجة البحرين ، يقولون جسيم، بسكن الجيم (وهو السكون المختلس الذي ينطق كسره ممالة كما في اللهجة المغربية) ، وفتح السين ، بدلاً من جسيم تصديراً لجسم ، وفي لهجة قطر أيضاً ، يقولون عبيد في تصدير عبد ، بكسر الفاء بدلاً من ضمها ، وفي دولة الإمارات المتحدة أيضاً ، يقولون بخت ^{بالسكون المختلس لفاء الاسم} بدلاً من بخت بضم الفاء تصديراً لبخت ^(٤) . وفي لهجة حلب المعاصرة أيضاً يميل المتحدثون بها إلى تسكين فاء المصفر (أى بالسكون المختلس) بدلاً من ضمه ، نحو محيميد مصغر محمود، وكما في نحو صيغة الزغير بدلاً من (الصغير) مصغر الصغير (مع ابدال الصاد زايا) ^(٥) . مما سبق تلحظ أن كثيراً من اللهجات العربية المعاصرة تغير صائت فاء الاسم المصفر من الضمة إلى الكسر الممالي ، أو الكسر القصير ، والحق إن هذا التغير الصوتي الذي طرأ على فاء مصغر الثلاثي أو غيره في اللهجات العربية المعاصرة له نظير في العربية الفصحى ، وإن كان مشروطاً فيها بمصغر الثلاثي الذي

(١) راجع : عبدالنعم سيد عبدالعال ، معجم شمال المغرب ، ص ٧٧ - ١٣٠.

(٢) راجع : Albert Socin , ZDMG , 53 , S. 492.

(٣) راجع : إبراهيم الشهان ، نظام التسمية في السلالة العربية السعودية ، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٤) راجع : عيسى العرادي ، نظام التسمية في منطقة الخليج ، ص ١٢٢ - ١٢٨.

(٥) راجع : موسوعة حلب المقارنة ، المجلد الرابع ، ص ٢٤٢ - ٢٤٠ ، المجلد السابع ، ٥٥.

ثانية ياء تثبت في التصغير ، وذلك لكرامة الياء بعد الضمة ، على الرغم من أن سببويه لم يستحسن إذ يقول : « ... نحو بيت وشيخ وسيد . فاختسأ أن تقول شيخ وسيئ ، فتضم ، لأن التحبير يضم أوائل الأسماء ، وهو لازم له ، كما أن الياء لازمة له . ومن العرب من يقول : شيخ وبيت وسيئ ، كرامة الياء بعد الضمة »^(١) . ومن نص سببويه السابق نفهم أن ضمة فاء المصغر ويا ، التصغير لازمان لصوغ التحبير (أي : التصغير) ، وإن العدول الذي حدث في صانت فاء الكلمة لكرامته أن تأتي الياء بعد الضمة ، غير أن آبا الفتح عثمان بن جنى أجاز ذلك التغيير اتباعاً على الرغم من إقراره بلزم ضمة فاء المصغر لها ، التصغير ، وقد استند في ذلك إلى عدم اللبس ، وذلك بقوله : « ... لأن ذهاب الضمة غير مخل بمعنى التصغير ، لأنه لم يأت عنهم اسم مكابر على « فَعِيلٌ » فيتبس به [المصغر] »^(٢) .

٢ - فعيل في بعض اللغات السامية الأخرى

أما عن مقابل هذه الصيغة (فَعِيلٌ) في بعض اللغات السامية الأخرى فنلحظة بوضوح في اللغة السريانية ، كما في نحو : حلملا ^{laymā} ^{أو « غلام »} ، ونحو اللشصل ^{nayṣā} ^{أو « خنزير »} ، بجانب صيغة تلة ^{uzaylā} ^{أو « قليل »} ، بمعني « حُنْزِيرٌ » ، ونحو دة ^{z̄or} ^{أو « حَمْزَةً »} ، بجانب دة ^{uzilā} ^{أو « ملماً »} ، بمعنى « غَزِيلٌ »^(٣) . تلاحظ في صيغتي laymā ^{أو « حَمْزَةً »} ^{أو « حُنْزِيرٌ »} ^{أو « حَمْزَةً »} إمالة فاء المصغر نحو الكسرة ، كما نلاحظ بقاء الضم لفاء المصغر في نحو صيغة uzaylā ^{أو « حَمْزَةً »} وفي الآرامية الغربية ترد هذه الصيغة في التصغير في نحو صيغة لمز ^{z̄er} ^{أو « قليل »} ، وهي التي تقابل صيغة دة ^{z̄or} ^{أو « حَمْزَةً »} في السريانية^(٤) . وفي اللغة النبطية تكثر أسماء الأعلام المضمنة بهذه الصيغة (فَعِيلٌ) ، وكثيراً ما يرد الاسم المصغر بجانب مكابر ، كما في نحو زَيْب بجانب ذِئب ، وعَيْد بجانب عبد ، وعَيْد بجانب عوز وحَجَير بجانب حجر ، وعَمِير بجانب عمر ، وكَلِب بجانب كلب^(٥) . أما في اللغة العربية القديمة

(١) راجع : الكتاب ، ج ٢ ، ص ٤٨١.

(٢) نقل عن : شرح اللمع ، ج ٢ ، مصصر ٦٦١.

(٣) راجع :

(٤) راجع :

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352
Costaz, p. 110, 250.

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 352
Costaz, p. 90.

(٥) راجع : ليبيان ، المجلد العاشر ، الجزء الثاني ، ص ٤٤ ، ٤٥.

فليست هناك آثار مذكورة لوجود هذه الصيغة (فعيل)، وإن كان التأثير الأرامي واضحًا في اللغة العبرية في دخول صيغة ^(٢) «قليل» السابقة في العبرية، كما أن التأثير الأرامي واضح في لغة المشنا في ورود كلمتين بهذه الصيغة (فعيل)، وهما: *budaydā* «عصاره صفيرة»، *sumayra* «كوخ صغير» ^(١). وللغة العبرية كذلك ليس فيها كلمات واضحة بهذه الصيغة (فعيل)، ولكن ربما تكون صيغتا *šibēr* / *shibēr*، *šibēr*، «عجوزة، أرملة»، وأ *shibēr* بهذه الصيغة، وهو تشبيهان صيغة ^(٣) *zgher* الأرامية، ويرى نولدكه أن صيغة *shibēr* مصغر صيغة *bāhr* ^(٤) ويوافقه بروكلمان على ذلك، ويضيف أنه ربما قد تلاشى منها، ومن الصيغة السابقة معنى التصغير ^(٥). ويدرك بروكلمان إلى أن كثيرة من أسماء الأعلام السبئية تصاغ أيضًا بهذه الصيغة «فعيل» ^(٦)، ومن عرضنا السابق لهذه الصيغة «فعيل» في بعض اللغات السامية، أخوات العربية، يتضح لنا استعمالها لها، كما يبدو لنا جواز إماله فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه .. ومن ثم فإن ما لم يستحسن سيبويه من كسر فاء المصغر، له في الحقيقة أصوله السامية القديمة، تلك الأصول التي بقيت آثارها في اللهجات العربية المعاصرة.

التغير الصوتي للصوتين المزدوجين: ay ، aw

ومن عرضنا السابق أيضًا نلحظ إحدى ظواهر التغير الصوتي المشتركة في اللغات السامية، وهي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية، حيث يتغير الصوت المزدوج (Diphthong) *ay* / إلى صانت الإمالة الطويلة نحو الكسر [ə]، وكثيرة ما يتغير هذا الأخير، بالتحجيف إلى صانت الكسر المشبع [i]، كما يتغير الصوت المزدوج / *aw* / إلى صانت الإمالة الطويلة نحو الضمة [ə]، ونادرًا ما يتغير هذا

Brockelmann, Gründr. B.I, S. 352.

(١) راجع :

Wolf Leslau, Compart. Dict., P. 5, 91, Brockelmann, Gründriss, B.I., s. 352.

(٢) راجع :

Ibid

(٣)

الأخير - بالتحفيف - إلى صائب الضم الصريح الطويل [ā]. ففي اللغة الأكادية يتغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [ē] وأحياناً إلى [i] ، كما في نحو *bētum* < *baytum* > bayt « بيت » ويتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ā] ، نحو *mātum* < *mawtum* > māt موت^(١). وفي اللغة العبرية أيضاً نلحظ التغير الصوتي /ay/ < [ē] كما في نحو الأفعال التي لامهاها ، نحو *גַּלְּאֵת* galēt بدلاً من *גַּלְּאָת* galāt (اكتشفت) ، ونحو *תִּגְלְּאֵת* tiglēt بدلاً من *תִּגְלְּאָת* galāt (اكتشف) *תְּגַלְּיָנָה* taglaynā تكتشفن . وكثيراً ما يتغير الصائب الطويل [ā] إلى [e] إلى [ā] ، كما في نحو *גַּלְּתָה* galat (كشفت) ، بدلاً من *גַּלְּאָתָה* galāt . ونلحظ في العبرية كذلك التغير الصوتي [aw] إلى [ā] كما في نحو *נֹרֶא* nōr « ثور » بدلاً من *נֹרָא* nōr^(٢) « نور » ونادراً ما يتغير الصائب الطويل [ā] إلى [ā] في العبرية كما في نحو *לֹא* (ā) بدلاً من *לֹא* (ā) التي تقابل « لُؤْ » في العربية الشمالية ، وكما في نحو *יְהֹוָה* yehōah « يأكل » ، بدلاً من صيغة *יְהֹוָה* (yehōah) المستفيرة عن الأصل المفترض *יְהֹוָה* yehōah^(٣) . وإن هذا التغير الصوتي العائد في العبرية للصوت المزدوج /ay/ إلى الصائب الطويل [ā] ، ثم تغير الصائب الأخير أحياناً كثيرة - بالتحفيف - إلى الصائب الطويل [ā] ، جعل وليام رايت يذهب إلى وجود التصغير للتحقيق في أسماء الأعلام العبرية وذلك في نحو اسم العلم العبري *בָּנָן* bann^(٤) ؛ الذي يرد في العهد القديم بصيغتين . الأولى هكذا: *בָּנָן* bann^(٥) ؛ بوجود الصائب الطويل [ā] لعين الاسم ، وهو اسم للذكور^(٦) ، والثانية هكذا: *בָּנָן* bann^(٧) amnōn^(٨) ؛ ومن تسمى بهذا الاسم في العهد القديم ابن داود^(٩) . ويذهب وليام رايت إلى أن صيغة *בָּנָן* bann^(٤) ؛ هي مصغر تحقيق لصيغة *בָּנָן* bann^(٥) amnōn^(٧) ؛ ويرى أن هذه الصيغة المصغرة هي متغيرة عن صيغة *בָּנָן* bann^(٤) amnōn^(٧) ؛ أي بوجود صائب الإملاء الطويلة [ē] لعين الاسم ، وهذا يعني أن المصغر المفترض للاسم المذكر الوارد في العهد القديم (*בָּנָן* bann^(٤) amnōn^(٧)) هي

Von Soden, Handwörterb., B.I., s.132, B. II, s.691

(١) راجع :

William Wright, P. 89.

(٢) راجع :

(٣) راجع: سفر صربيل الثاني ١٣ / ٢٠ .

(٤) راجع: سفر صربيل الثاني ٢/٢ . أحجار الأيام الأولى ١/٣ .

صيغة *umaynōn* (فعيل)، وهذه الصيغة لم ترد في العهد القديم، ولكنها تغيرت أولاً إلى صيغة مفترضة أخرى غير واردة في العهد القديم أيضاً. وهي صيغة *بلا يبراء* [la yibrā] *امينون* *amēnōn*^١ ثم تغيرت الصيغة الأخيرة إلى صيغة واردة في العهد القديم، وهي صيغة *بلا يبرأ* [la yibrā] *امينون* *aminōn*^٢. وهذا يوافق التغير الصوتي العادث للصوت المزدوج في العبرية، والذي مثلنا له في السطور السابقة، وهو هكذا: /ay/ < [e][a]^٣ . ويدعم ولIAM رايت رأيه بمقابلة هذا التغير الصوتي العادث للصوت المزدوج في العبرية بما سمعه في عامية عربية لم يحددها (وهي على الأغلب في شمال آسيا) في نحو صيغة قيفية *Qeffah*، بدلاً من صيغة قيفية *Qusayfah* تصغيراً لـ *لقة*^٤ . ونعن لا نستبعد صحة ما ذهب إليه ولIAM رايت، بل وندعم رأيه أيضاً بما أتبناه في السريانية في السطور السابقة بوجود نحو صيغة *azīlā*^٥ غَيْل، وذلك بورود صانت الكسر المشبع الطويل [ā] لعين الاسم، وهو المتغير عن الصوت المزدوج /ay/، وذلك بجانب صيغة *uzaylā*، التي بصيغة (فعيل) والتي بقى فيها الصوت المزدوج بدون تغيير. كما إننا نرى كثرة تحول الصوت المزدوج /ay/ في المصغر في العاميات العربية إلى الصانت المماليطويل [ā]، والأمثلة على ذلك كثيرة، كما في مصر نحو *وليد* *wilēd*، بدلاً من *وليد* *Wulayd* تصغيراً لـ *ولد*، ونحو سويقة *sewēqah*، بدلاً من *سويقه* *Suwayqah* تصغيراً لـ *سوق*، ونحو *جنينه* *genēnah*، بدلاً من *جُنِينَة* *gunaynah* تصغيراً لـ *الجنة*، وللحظ تغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ā] أيضاً في غير المصغر، نحو *yōm* بدلاً من *يَوْم* *yawm*، و *sōm* بدلاً من *صَوْم* *Sawm*^٦ . وقد أشار ألبرت سوزين إلى حدوث نفس التغير الصوتي /ay/ < [e][a]^٧ في لهجة شمال أفريقيا، ومثل له بصيغة اسم العلم *أسيد* *asid*؛ بجانب *أسيد* *used*؛ تصغيراً لأسد^٨ . وفي اللغة السريانية أيضاً، للحظ التغير الصوتي للصوتين المزدوجين /ay/ إلى [ā]، و /aw/ إلى [ā] في غير المصغر من الأسماء، كما في نحو *خَنَّا* *bet* «بيت»، بدلاً من

(١) راجع: سفر صموئيل الثاني ١٣ / ٢٠.

(٢) راجع: William Wright, p. 89

(٣) قد كانت تبرير هذا التغير الصوتي العادث للصوتين المزدوجين /ay/ < [e][a]^٩ ، بمحابورتهما لأحد الأصوات المفخمة، أو اللهوية، أو أصوات وسط العلن. - راجع: كاتينيو، ص ٦٥.

(٤) راجع: Albert Socin, ZDMG, 53, s. 492

حَمَلَ bayl، ونحو تَمَّا فَتَأَ، بدلًا من ثَمَّا فَتَأَ «ثُور»، ونحو *yām*،
بدلًا من ثَمَّا فَتَأَ *yām* «يَوْمٌ»^(١). وفي اللغة العبسية أيضًا، نلحظ هذا التغير
الصوتى للصوت المزدوج /ay/ إلى [ē]، كما في نحو ثَمَّا فَتَأَ bēt، بدلًا من
ثَمَّا فَتَأَ bayt «بيت»، كما يتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ō]، كما في نحو
ثَمَّا فَتَأَ sōr، بدلًا من ثَمَّا فَتَأَ lawr^(٢). وبذلك تتضح لنا صورة مشتركة من صور التغير الصوتى
في اللغات السامية، وهي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية القديمة لا تزال
آثارها واضحة في العامية العربية المعاصرة.

ثانية: صيغة فُعَيْنَعِلَ :

إن هذه الصيغة إحدى صيغ التصغير الثلاث، التي نص عليها علماء الصرف
القدامى، وهى من الصيغ التى اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية
الأخرى. وتكون بضم العرف الأول، وفتح العرف الثانى، ثم زيادة ياء التصغير
الساكنة، ثم كسر العرف الذى بعدها وهى تختص بتصغير الرباعى من الأسماء، نحو
جُعَيْنَعِلَ تصغير الجعفر، وفَيْنَزِل تصغير منزل، وإذا كان ثانى الاسم ألفاً منقلبة عن
همزة، أو زائدة، أو مجھولة الأصل، قلبت واوا فى التصغير، نحو أُوئِنَ تصغير آمن،
وضُوئِرَب تصغير ضارب، وغُرِيْعَ تصغير عاج (ناب الفيل)، وإذا كان العرف الثالث
حرف مد، وجب قلبه ياء، ثم تدغم مع ياء التصغير السابقة عليه، نحو كُتَيْبَ مصغر
كتاب^(٣).

وقد وردت كثير من أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة ذات الأصول الأربع
على التصغير بهذه الصيغة (فُعَيْنَعِلَ)، فمن الأعلام العربية القديمة، نحو: خَوِيلَد
مصغر خالد، ومن تسمى به أبو السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، ونحو:
خُوَيْرَث مصغر حارث، ومنه الحويرث بن مالك، ونحو: فَيْنَدَر مصغر مُنذَر، ومنه
المنيَّنَدُ الأسلمي الصحاوى، ونحو أَخْيَمَر مصغر آخر، ومنه الأَحْمَر السعدى الشاعر
الجاهلى ونحو: الْأَدَيْرَدُ، مصغر أَذْرَدُ، وهو الذى سقطت أسنانه من الكبير، ومنه الْأَدَيْرَدُ
الكلبى^(٤)، ونحو الْأَبَيْرَدُ، مصغر أَبْرَدُ، وهو من الشيران، الذى فى طرف ذنبه بياض،
ومنه الْأَبَيْرَدُ بن المعذَر الشاعر، من رجال بنى هَرْمَى، من قبائل يربوع بن حنظلة^(٥).

Costaz, P.29, 139. 389

(١) راجع:

Gesenius, Handwörter., s. 95, 816

(٢) راجع:

(٣) راجع: شرح ابن عقبة ، ج١، ص ١٤٧.

(٤) راجع : عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ١٩٤، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٠٧.

(٥) راجع : ابن دريد، اشتقاد الأسماء، ج١، ص ٢٢١.

وقد تلحق بهذه الصيغة أيضاً تاء التأنيث فيتسمى بها النساء، نحو عُوَيْمَرَة، مصفر عَوْمَرَة وهي الاختلاط والجلية، وبها سميت عُوَيْمَرَة بنت عويمر بن ساعدة الأنصارية^(١). وفي اللهجات العربية المعاصرة تستعمل أيضاً هذه الصيغة التصغيرية في أسماء الأعلام، كما في نجد، نحو جَنِيدِب مصفر جَنِيدُب (الجراد)، ونحو دُجِيجَه مصفر دجاجة، ونحو أَخْبَيْضِر مصفر أَخْبَيْضِر (أخضر)^(٢). وفي الكويت أيضاً، نحو: رُوَيْشَد مصفر راشد، ونحو: نُورِنَصْر مصفر ناصر^(٣). وفي اليمن أيضاً، كما في نحو: خُوَيْلَد مصفر خالد^(٤). وبهذا يتضح لنا ميل العربي - دون غيره من الساميين - قدديماً وحديثاً إلى صوغ أسماء الأعلام العربية بهذه الصيغة.

ثالثاً : صيغة فعَيْغِيل :

وهذه الصيغة أيضاً إحدى صيغ التصغير الثلاث، التي نص عليها علماء الصرف العرب القدامى، وهي من الصيغ التي اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وتكون بضم العرف الأول، وفتح العرف الثاني، ثم زيادة ياء التصغير الساكنة، ثم كسر العرف الذي بعدها، وهي تختص بتصغير الخامس، وما زاد عليه من الأسماء، ولكن الاسم الخامس، وما زاد عليه، ينبغي أن يكتفى منه بأربعة أحرف حتى يمكن تصغيره، فيحذف منه حرف أصلى أو زاند، ويجوز بعد العذف التعويض عن المحذوف بيا، قبل العرف الأخير، ومن ثم فإنه إما يكون بصيغة (فَعَيْغِيل)، أو (فُعَيْغِيل). نحو: سُقَيرِج، أو سُقَيْرِيج تصغيراً لسفرجل (شجر مشمر من الفصيلة الوردية). إلا إذا كان الاسم خماسياً وقبل آخره حرف مد، فإنه يبقى عند التصغير إن كان ياء، ويقلب ياء، إن كان ألفاً أو واواً. نحو قُنَيْدِيل مصفر قِنْدِيل، ومُصَيْبِيج مصفر مصباح، وعُصَيْفِير مصفر عصفور^(٥).

(١) راجع: عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ٢٣١.

(٢) راجع: ليستان، أسماء الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، المجلد العادي عشر، ص ٣، ٤، ١٢، ١٤.

(٣) راجع: عيسى العرادي، ص ١٣٧.

(٤) راجع: عبدالوهاب راوح، نظام النسمية في الجمهورية العربية اليمنية، ص ١٧٤.

(٥) راجع: شرح ابن عقيل، ج ٤، ص ١٤١، ١٤٣.

وقد انتقلت هذه الصيغة التصغيرية في الاستعمال أيضا إلى أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، فمن الأعلام العربية القديمة، نحو قُعْنَسِيس، من رجال العارث بن عدى بن العارث بن مرة بن زيد، وهو من أقعنَسِس الرجال؛ إذا أدخل رأسه في عنقه وانقبض(١). ومن الأعلام العربية المعاصرة في نجد، نحو: بِرِيفِيتْ مصغر برغوث، ونحو: رُمِينِضِينْ مصغر رمضان، ونحو: جُرِبِيعْ مصغر جربوع، ونحو: جُلِيمِيدْ مصغر جلمود(٢). وعند بدوي الكويت يستعمل اسم العلم يُعِينِقِيبْ مصغر يعقوب(٣)، وعند أهل اليمن المعاصرين يستعمل اسم العلم مُتِنِصِيرْ مصغر منصور(٤). وما سبق يتضح لنا انفراد العربية الشمالية بصيغة «فُعَيْعِيل» للتصغير، فضلاً عن الصيغة السابقة «فُعَيْعِيل»، وقد استعملها العرب أيضا في التعبير عن المصغر من الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.



(١) راجع: ابن دريد، اشتقاق الأسماء، جـ ٢، ص ٣٧٤.

(٢) راجع: ليتمان، المجلد العادي عشر، ص ١٣ - ١٨.

(٣) راجع: عيسى العرادي، ص ١٣٧.

(٤) راجع: عبدالوهاب راح، ص ١٧٤.

أوزان التصغير السماعية

أولاً : أوزان التصغير ذات التغيير الصوتي الداخلي في بنية الكلمة

١ - وزن فعيل :

إن هذا الوزن من الأوزان المعدولة عن وزن مفعول، ويستخدم أحياناً في التصغير، كما في نحو **الفَسِيل**، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، ونحو **الوليد**، وهو تصغير الولد، وترد كثير من الصيغ على هذا الوزن للدلالة على بقية الأشياء، نحو **البَزِيم** : ما يبقى من المرق في أسفل القدر من غير لحم^(١)، ونحو **البَسِيل** : بقية الشراب^(٢)، ونحو **العَرِيدَة** : البقية من العال^(٣)، ونحو **الطَفِيل** : الماء القدر يبقى في العوض^(٤)، ونحو **القَدِيج** : ما يبقى في أسفل القدر فيعرف بجهد^(٥). وقد انتقل هذا الوزن بهذا المعنى الوظيفي (التصغير) إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. نحو : **الوليد بن عقبة**، أخى عثمان بن عفان لأمه، وقد ذكر ابن دريد أن اشتقاد الوليد من قولهم : «**وليد** ومولود، كأنه فعيل عدل عن مفعول... **والوليد** تصغير الولد^(٦)». ومن المشهورين الذين تسموا بهذا الاسم أيضاً أبو خالد بن الوليد، ونحو : **الجريش**، وهي دُويبة قدر الإصبع بأرجل كثيرة، وقد سمي به الذكور، ونحو **الجريش** بن هلال القرىعي الشاعر^(٧). ونحو **الرَّبِيع**، وهو النهر الصغير، فضلاً عن أنه أحد فصول السنة الأربع.

(١) راجع : المعجم في بقية الأشياء، ص ٥٤.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص ٦٨. (٤) السابق، ص ١١.

(٥) السابق، ص ١٣٦.

(٦) راجع : اشتقاد الأسماء، ابن دريد، ج ١، ص ٨.

(٧) راجع : عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ١٠٠، هامش ٣.

وقد سمي به كثير من الصحابة. وقد تلحق تاء التأنيث أيضا بصورة هذا الوزن، ووردت في أعلام الذكور نحو ثمینة، ومنه عمرو بن قميضة الشاعر الجاهلي، وهو من قما أقى، أي ذل وصغر^(١). ويستعمل هذا الوزن أيضا للتصغير في الأعلام العربية المعاصرة، نحو: حميد مصغر حمد، بمعنى مفعول، أي محمود، كما في دولة الإمارات العربية المتحدة^(٢).

أما في اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن في العبرية القديمة والحديثة، إذ ترد صيغة فعيله *qəlīh* التي تقابل صيغة فعيلة في العربية، وهي تستخدم علما للإناث والذكور في العبرية، كما هو الحال في العربية، كما في نحو بـ *بَأْلَاه* *ba'lah*^(٣), اسم إحدى محظيات شمشون الوارد ذكرها في العهد القديم^(٤), ومعناه الصغيرة، وهو مشتق من الفعل العبري *דָלַל* *dālal* (تضليل)^(٥). ويرد هذا الاسم في العربية بفتح الدال دليلة. ونحو بـ *قَلِيلَة* *qalīlāt*, وهو اسم علم للذكور، منه اسم أحد اللاويين المهاجرين من بابل^(٦), وهو مشتق من بـ *قَلِيل* *qalīl* بـ *qālat* بـ *qāla* بمعنى الجأ، أو^(٧). ونحو: بـ *حَبِيبَة* *habibāt* (بمعنى: محبوبة)، وهو أحد الأسماء العربية الواردة في الأدب العربي الحديث منذ فترة التنوير حتى العصر الحاضر، وهي كنية العاخص يعقوب، مؤلف كتاب «*يَدُ حَبِيبَةِ يَدِمَّ*» وهذه الصيغة مشتقة من جذر (ح ب ب)، وهو جذر سامي مشترك يدل في معناه الأساسي على الحب والود والتعاطف^(٨). وبذلك يتضح لنا اشتراك العربية مع العربية في استعمال هذا الوزن في الأعلام المصفرة.

(١) السابق، ص ١٨٧.

(٢) راجع: عبس العرادي، ص ١٣٥.

(٣) راجع: القضاة ١٦ / ٤.

(٤) راجع سفييف، ص ٣١٧.

(٥) راجع: عزرا ٢٣ / ١، نحريا ٧/٨.

(٦) راجع: Gesenius, s. 714.

سفيف، ص ١٥٨٤

(٧) راجع: ٧٠٧٦, ٢٩٥٨, ٢٩٧٠, ٧٠٣

٢ - وزن فعيل :

هذا الوزن من أوزان التصغير التي اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وهو بضم الفاء، وفتح العين، وكسر العين المشددة، نحو صيغة صَفِيرْ تصغيراً لصَفِيرْ، وذلك بجانب صيغة صَفِيرْ، بكسر اليا، المشددة، وسكون الثانية. ولم يذكر علماً، الصرف العربي هذا الوزن ضمن صيغ التصغير القياسية، بل إن سببويه لم يذكره - وهو في معرض الحديث عن تصغير صَفِيرْ - وذكر صيغة صَفِيرْ، بكسر اليا، المشددة الأولى وسكون الثانية، وعدّها من شواذ التصغير، وأنكر أنها مصغر صَفِيرْ، وهي في رأيه مصغر صَفِيار^(١). غير أن صاحب القاموس أجاز الصيغتين تصغيراً لصَفِيرْ إذ يقول: «وَصَفَرَةُ وَأَصْفَرَةُ»: جعله صَفِيرْ. وتَصْفِيرْه: صَفِيرْ، وَصَفِيرْ»^(٢). وقد انتقل هذا الوزن إلى الأعلام العربية القديمة، وتسمى به الذكور والإثاث. نحو حَبِيب، مصغر حَبِيب، ومن تسمى به حَبِيب بن تيم المجاشعي. ونحو حَمَير، مصغر حِمار، ومن تسمى به حَمَير بن عدى، وحَمَير بن أشجع. ومن الأعلام العربية القديمة للإثاث، نحو الرَّبِيع، مصغر رَبِيع، ومن تسمى به: الرَّبِيع بنت معوذ، والرَّبِيع بنت حارثة، والرَّبِيع بنت النَّضير، عمّة أنس بن مالك الصحابيات. وقد تلّعقت به هذه الصيغة كعلم للإثاث، نحو حَبِيبَة، أو كعلم مشترك بين الذكور والإثاث، نحو رَبِيعَة. فمن أعلام الرجال: رَبِيعَة بن أسد، من شعرا، بنى أسد^(٣).

وحافظت بعض اللهجات العربية المعاصرة على هذا الوزن التصغيري، ولكنها اختلفت في صائت اليا، المشددة، فلهجتها نجد المعاصرة وشمال المغرب حافظتا على كسر اليا، المشددة كما في الفصيح، فأهل نجد يصفرون عَزِيز (الجزء الثاني من المركب الإضافي: عبد العزيز) بصيغة عَزِيز^(٤) وأهل شمال المغرب يقولون: جحيش ^{جَهِيش}، وضبيّب ^{جَهِيْب} تصغيراً لجحش، وضب^(٥). كما يصغر أهل نجد أعلاماً

(١) راجع : الكتاب، ج ٣، ص ٤٢٥.

(٢) راجع : القاموس المع僻ط، مادة: الصُّفْرُ

(٣) راجع : عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ٨٠، ٢٣١.

(٤) راجع إبراهيم الشمسان، ص ١٤٤.

(٥) راجع : عبدالستم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب، ص ٧٧، ١٣٠.

لبس ثالثها يا، على هذا الوزن، فيقولون عَمِيرٌ في عُمرٍ. أما في أسوان (جنوب مصر) وفي شمال السودان، وحلب، فأهلها يفتحون الباء، المشددة بدلًا من كسرها، فأهل جنوب مصر وشمال السودان يقولون صَفِيرٌ، وقُصِيرٌ تصغيراً لصَفِيرٍ وقُصِيرٍ. وأهل حلب يقولون: زُغَيْرٌ بدلًا من صَفِيرٌ مصغر صَفِيرٌ^(١). وبذلك يتضح لنا انفراد العربية - دون غيرها من اللغات السامية الأخرى - في استعمال هذا الوزن للتضليل، وانتقاله بهذه الوظيفة إلى أعلام الأشخاص.

٣ .. وزن فعال :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة الواردة كأسما، عين أو صفات، وهو في العربية بضم الفاء، ومد العين بالألف. وتحمل كثيرون من الصفات الواردة على هذا الوزن دلالات للتحقيق والازدرا، وقد استعملت بهذه المعانى للتضليل، وهو من أوزان التضليل القديمة في العربية وبعض اللغات السامية^(٢). وقد انتقل في الاستعمال إلى أسماء الأعلام العربية، سوا، المرتجلة منها أو المنقوله. ولم يذكره الصرفيون العرب ضمن صيغ التضليل. ومن صور أسماء العين على هذا الوزن في العربية الشمالية، نحو: أنس، ومن صيغ الصفات نحو: حُسام، وحُرام (كالصرום القوى على الصرم، أى القطع)، وهُمام، وشُجاع. ومن صور التضليل للتحقيق الواردة على هذا الوزن، نحو غلام، وهو الصبي من حين يولد إلى أن يشب^(٣)، ونحو القراد: «دُويبة متطفلة ذات أرجل كثيرة. تعيش على الدواب والطيور، ومنها أجناس، الواحدة قُراده»^(٤)، ونحو قُرابة، وهي القرية الصغيرة^(٥)، ونحو: الحُوار، وهو «ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يُفطم ويُفصل»^(٦) وهناك كثيرون من صور هذا الوزن تحمل دلالات: قطعة، أو جزء، أو رقعة، نحو الخُطام من كل شيء: ما تعطم منه، وخطام النبات ما يبس^(٧) وقد وردت

(١) راجع : موسوعة حلب المقارنة، م٤، ص ٢٤٢.

(٢) أشار فلها وزن إلى ذلك أيضًا. نقلًا عن:

(٣) راجع : المعجم الوسيط، مادة (غلم).

(٤) السابق، مادة (قرد)

(٥) راجع :

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة (العور)

(٧) ترد كثيرون من صور هذا الوزن في معجم بقية الأشياء، لأنهم ملالي العسكري.

في قوله تعالى: «ثُمَّ يَهْيِجُ قَتْرَاهُ مُصْفِرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا»^(١). ونحو: الجُذَاد: المقطع أو المكسر، كما في قوله تعالى: «فَجَعَلْنَاهُمْ جَذَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ» (الأنبياء، ٥٨)، ، ومنها للمؤنث: الجُذَادَة، وهي قطعة الفضة الصغيرة، أو القرادة^(٢). ونحو الجُذَامة، قال ابن الأعرابى: الجُذَامة ما بقى من الزرع بعد حصده^(٣) ونحو الحُساف، وهو «نفاة كل شيء». والحساف من المائدة ما تناثر منها ، والحسافة (بزيادة التاء، المربوطة): نفاة كل شيء، والحسافة من التمر ونحوه: قشوره وردينته، والحسافة من الناس: رزائمهم وحسافة الماء: القليل منه^(٤). ومن أسماء الأعلام العربية القديمة المصفرة المنقوله عن هذا الوزن، نحو: قُرَادَ بن حنش، شاعر جاهلى، وقُرَادَ بن حنيفة شاعر جاهلى تميسي^(٥)، وبزيادة التاء، المربوطة، نحو: الطفاوة، وهو حى من قيس عيلان، وهو مشتق من الطفاوة، وهو ماطفا من دَسَم القدر وزيدتها ، بقال: أصبنا طفاؤة من الربيع: شيئاً منه^(٦)، ونحو بنى ثَمَالَة : بطن من الأَزْدَ، وهو مأخذ من الثَّمَالَة: الرُّغْوَة^(٧) ونحو زُرَارَة، اسم والد حاجب ابن زراة، أحد الذين تمجسوا في الجاهلية، وهو مأخذ من الزر، وهو الطرد (ماتبقى من الأشياء) والطحين^(٨). ويستعمل هذا الوزن أيضاً في الأعلام المصفرة للتدليل ففي بعض اللهجات العربية المعاصرة، كما في لهجة نجد المعاصرة، مثل فَهَاد مصغر فَهَد^(٩)، وفي اليمن أيضاً تكثر صيغة فُعالَة(بزيادة التاء، المربوطة مبالغة في التدليل) في لوا، تعز وبعض المناطق الوسطى من اليمن، كما في نحو عَلَاء، تصغيراً للدليل على^(١٠).

(١) الزمر، آية ٢١، وقد روت أيضاً في الواقعية آية ٦٥، والحديد آية ٢٠.

(٢) راجع: المعجم الوسيط، مادة (جذ).

(٣) راجع: المعجم في بقية الأشياء، ص ٦٥.

(٤) راجع: المعجم الوسيط، مادة (حسف)، المعجم في بقية الأشياء، ص ٧.

(٥) راجع عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣، هامش ٥.

(٦) راجع: القاموس المحيط، مادة (الطاوأة)، المعجم الوسيط، مادة (طفا).

(٧) راجع: جمهرة اللغة لابن دريد، ج ١، ص ٤٣١.

(٨) راجع عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ٩٣.

(٩) راجع: إبراهيم الشهريان، ص ١٤٥.

(١٠) راجع: عبدالوهاب راح، ص ١٧٢.

أما في بعض اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن - كما في العربية الشمالية - مع الأسماء أو الصفات، كما استعمل أيضاً للتصغير، وقد انتقل كذلك بهذا الاستعمال إلى أسماء الأعلام. ونلحظ أمثلة هذا الوزن في الأكديّة والعبرية والسريانية والعبشية. فمن الصفات في الأكديّة: *qurādu* «بطل، شجاع»، / *suhāru* Zuhāru «صغير». ومن المصادر نحو *buhādu*: «صبي»، ونحو *Putēqu* < *Putāqu* « طفل»^(١). وقد انتقل هذا الوزن في الأكديّة إلى الأعلام المصغرة للتدليل والتلميح نحو *Hurāpum* «خُريف (مصغر حروف)»، اسم علم للذكر^(٢). وفي العبرية، نحو *Se'ār* «بقيّة، فضلة»، نحو *la'ār* *nē'orāt* «مشائة، فتيل»، نحو *nesōrāt* «نُشارَة»^(٣). ونحو *enōs*؛ وهي الصورة المقابلة لصورة (أناس) العربية، وإنوش اسم أحد شخصيات العهد القديم^(٤). وفي السريانية نحو *tehōt* «تحيّت» مصغر *tēhēt* «تحت»^(٥). ونحو *Kesārtā* «نُشارَة» و*Kenāšā* «كُناسة»^(٦). وفي العبشية، نحو *hedān* « طفل»، *egwāl* «صغير، بنتة، وليد»، *ewāl* «صغير»، *sesār* «شظيّة» صغير، بنتة، وليد، *edāw* «صغير»، *gedād* «قطعة، جزء»^(٧). نلحظ في العبرية والسريانية حدوث مخالفة لصانت الضم الصریح القصیر فی المقطع الأول من الوزن في العربية الشمالية، بتغييره إلى صانت الكسر القصیر الممال في العبرية والسريانية، وقد حدث ذلك وفقاً لقانون صوتي تخضع له العبرية والسريانية بتغيير صانت الضم الصریح //، أو الضم الممال //، الواقعين قبل صانت الضم الصریح أو الضم الممال للمقطع التالي إلى صانت الكسر المشبع [آ]، ونادراً ما يتغير إلى صانت الإملاء نحو الكسر. كما نلحظ تغير صانت الفتح الطويل / آ / للمقطع الثاني من الوزن في العربية الشمالية إلى صانت الضم الطويل الممال في العبرية والسريانية [آ]. ولذلك فإن صيغة *enōs* العبرية المقابلة

(١) راجع: Brockelmann, Gründr. B.I, s. 351.

(٢) راجع: ليتمان، محاضرات في اللغات السامية، المجلد الحادي عشر، ص ٢٨، ٤٨.

(٣) راجع: Nöldeke, Bs S, s.30, 31

(٤) راجع: التكرين ٤/٢٦.

Brockelmann, Gründr., B I, s. 351, Costaz, p. 390.

Nöldeke, Bss, s. 30, 31

(٥) راجع:

(٦) راجع:

Ibid (٧)

لصيغة (أناس) العربية قد وصلت إلى صورتها الحالية بعد التغيير المفترض الذي طرأ عليها على النحو التالي: ^(١) *enōs* > *unōs* > *unás* > *unás*، والخشبية أيضا طرأ عليها ما حدث في العبرية والسريانية من تغيير صانت الضم الصربي القصيري ^(٢) للقطع الأول من الوزن إلى صانت الكسر القصيري *الصال* ^(٣). غير أنها حافظت مثلها مثل العربية الشمالية على صانت الفتح الطويل /ة/ للقطع الثاني من الوزن. ومن تحليلنا السابق لهذا الوزن في العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى يتضح لنا استعماله للتتصغير في الأسماء والصفات، ثم انتقاله بهذا الاستعمال إلى أعلام الأشخاص.

٤ • وزن قعُول :

هذا الوزن من الأوزان السامية المشتركة، وهو يرد بكثرة في باب الصفات، ويرد بندرة في غيره، كما يستخدم كذلك للتتصغير ^(٤). في العربية الشمالية يرد صفة كما في نحو : فَرُوق (بجانب فُرُوق، على زنة قَعُول) بمعنى: شديد الفزع ^(٥) ونحو قَعُور (بجانب قَعِير على زنة قَعِيل) وهو بعيد القدر ^(٦) ونحو: الطَّيُور، يقال هو: طَيُور قَعُور: حديد سريع الفيضة والرجوع والتحول من أمر إلى آخر ^(٧). أما في غير الصفات فيرد هذا الوزن بندرة، كما في نحو: بَيْوت «الماء، البارد، والغاب من الغَبَز» ^(٨). وللحظ انتقال هذا الوزن للاستعمال للتتصغير في اللهجات العربية المعاصرة ، في مصر نقول بَنَوَتْه تصغيراً لـ*البنت*، وهي أيضاً كذلك في الجزائر ^(٩). وفي سوريا يقولون: حَجُوره بدلاً من حَجَير تصغيراً لـ*الحَجَر*، ولقُومَه بدلاً من لقيمة تصغيراً للقمة، وشَقْرَفه بدلاً من شُقْبَقَه تصغيراً لـ*الشقفة*. وقد أورد لاندبرج أمثلة عديدة لنحو هذه الصيغ ^(١٠).

^(١) Brockelmann, Gründr., B.I, s. 101, 102. 255. 351

راجع :

^(٢) Brockelmann, Gründr., B.I, s. . 361

راجع :

^(٣) راجع : القاموس المعحيط، مادة : فرق.

^(٤) السابق ، مادة (فَرُونْ) وراجع أيضاً هامش (٢)، ص ٥٩٧ من طبعة مؤسسة الرسالة.

^(٥) السابق، مادة الطير، والمجمع الوسيط، مادة (طار).

^(٦) راجع : القاموس المعحيط، مادة: البت.

Costaz, p 263, 358, Brockelmann, Gründr., BI, s. 363

راجع :

Albert Socin, s, 483

راجع :

أما أسماء الأعلام العربية المعاصرة فقد حظيت بهذا الوزن في الاستعمال للتضليل لإفادة التدليل والتحبيب، وهذا الاستعمال الوظيفي لهذا الوزن يشيع في كل اللهجات العربية المعاصرة. وهذا الوزن يستعمل أيضاً في بعض الأعلام العربية القديمة، ولكننا لا نستطيع الجزم بأنه استخدم قدماً في التضليل للدليل. فمن الأعلام العربية القديمة التي وردت على هذا الوزن، نحو: عبُود وهو من أعلام الذكور في العصر الجاهلي، وقد سمي به رجل نوَّام، نام في مُختطبه سبع سنين، وأبن عبُود، أحد المحدثين^(١)، ونحو: فَرُوخ، اسم أخي اسماعيل واسحاق أبي العجم^(٢)، ونحو ابن فَرُوخ القيرواني الفاسي الأندلسي، من أصحاب مالك رضي الله عنه، واسميه عبدالله ابن فَرُوخ^(٣). ومن أسماء النساء، (بحق التاء، المربوطة): سُلُومة بنت حُرَيْث بنت زيد، امرأة عَدِيَّ بن الرقاع^(٤). وفي الوثائق اليونانية العربية في صقلية أورد F. cusa بعض أسماء الأعلام العربية على زنة فَعُول، نحو: حُمُود، وصَمُود^(٥).

وفي اللهجات العربية المعاصرة يرد هذا الوزن في أسماء الأعلام المصغرة للتدليل مجردأ من تاء التائيث أو بها، والتاء هنا في كثير من الأحوال ليست للتائيث، بل هي للمبالغة في التدليل، والدليل على ذلك ما شرأه في السطور التالية بورود الصيغة بها وبدونها في بعض أسماء الأعلام للإناث، فضلاً عن ورود الصيغة مع لحقوق التاء، المربوطة بها مع بعض أسماء الأعلام للذكور. كما نلحظ أحياناً أخرى لحقوق الباء بهذه الصيغة في أسماء الأعلام مبالغة أيضاً في التدليل، كما يبدو ذلك بوضوح في كثير من اللهجات العربية المعاصرة، خاصة اللهجة العراقية، وتارة ثالثة نلحظ لحقوق التاء، المربوطة وبعدها الباء، بهذه الصيغة في أسماء الأعلام، الأمر الذي يعكس لنا طبيعة العلاقة الاجتماعية في الخطاب بين المُسْمَى والمُسْمَى، وأحياناً نلحظ تبادل هذا الوزن (فَعُول) مع أوزان أخرى في أسماء الأعلام في بعض اللهجات.

(١) راجع: القاموس المعجيط، مادة: العبد، عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، ص ١٢٣.

(٢) راجع: القاموس المعجيط، مادة: الفرج

(٣) راجع مقدمة ابن خلدون، ص 504.

(٤) راجع: القاموس المعجيط، مادة: السُّلَمُ.

(٥) نقل عن:

لتأدية نفس الوظيفة اللغوية، كتبادله مع وزن (فعُول)، بدون تشديد العين، أو مع وزن (فعِيل)، بكسر العين المشددة، أو مع وزن (فعِيل)، أو مع وزن (فعَال).

أما عن أمثلة وزناها هذا في أسماء الأعلام العربية في اللهجات المعاصرة فنلحظها بوفرة، ففي مصر يبدو شائعاً، ويندر أن تخلو عائلة من استخدامه في التصغير للتدليل في بعض أسماء، أعلامها فللذكور نحو: عَبُود^(١) مصغر عبد (العنصر الأول للمركب الإضافي، المضاف إلى لفظ الجملة، أو إحدى صفاته الحسنى)، ومن ثم فهو يرد في التصغير للتدليل نحو: عبد الله، أو عبدالفتاح، أو غير ذلك. ونحو قَدُور، وقدُوره، وحَسُون، وحَسُونه تصغيراً لعبد القادر وحسن ، والتاء، المربوطة هنا مبالغة في التدليل وليس للتأنيث. وللإناث نحو: زَئْبة، وهنُومة، وعَيْوشة، وفَطُومَة، وخَدُوجة تصغيراً لذينب، هانم، وعائشة، فاطمة، وخديجة. وفي شمال السودان أيضاً يكثر هذا الوزن في التصغير لتدليل أسماء الأعلام، فللذكور نحو عَلُوب، وعَلَّوبة، وحَسُون، وحَسُونه، وحَمُوده تصغيراً لتدليل على وحسن ومحمد أو أحمد، والتاء، المربوطة هنا أيضاً للمبالغة في التدليل، وليس للتأنيث. وللإناث نحو فَطُومَة وفَطُوم تصغيراً لفاطمة، ونلحظ هنا ورود صيغة فَطُوم بدون التاء، المربوطة، الأمر الذي يشير إلى أن هذه التاء، المربوطة ليست هنا للتأنيث، بل هي للمبالغة في التدليل. ونحو أَمُورَة تصغيراً لأميرة. وفي الجزائر يشيع أيضاً هذا الوزن في التصغير للتدليل في أسماء، الأعلام، فللذكور نحو: عَزُوز وعَزُوزه، وقدُورة، وكُرُومه، وعَبُود تصغيراً لعزيز، والقادر (العنصر الثاني من المركب الإضافي عبد القادر)، والكريم (العنصر الثاني من المركب الإضافي عبد الكريم)، وعَبَد. والتاء، المربوطة هنا أيضاً مبالغة في التدليل وليس للتأنيث. وللإناث ترد أيضاً في الجزائر أسماء، أعلام على زِنة فَعُول بدون لحقوق التاء، المربوطة، أو بلحقوقها، مما يؤيد وجهة نظرنا السابقة القائلة إن التاء، المربوطة هنا للمبالغة في التدليل، وليس للتأنيث، كما في نحو: خَدُوج وخَدُوجة، وفَطُوم وفَطُومَة تصغيراً لتدليل خديجة وفاطمة^(٢). وفي تونس أيضاً يستعمل هذا الوزن في التصغير لتدليل أسماء، الأعلام، نحو قَدُور تصغيراً لتدليل

(١) سبق أن أشرنا إلى ورود هذا الاسم علماً للذكور في العصر الجاهلي.

Albert Socin, S. 482 - 484

(٢) راجع:

وتلطيف القادر^(١) (الجزء الثاني من المركب الإضافي عبد القادر). وفي الأردن أيضا يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة، كما في نحو عَبُود تصفيراً لعبد، وحمود تصفيراً للمحمد أو أحمد^(٢). وفي لهجات منطقة الخليج العربي أيضاً يستعمل هذا الوزن لتأدية نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، كما في البحرين نحو جَسُوم تصفيراً لتدليل جاسم، وفي قطر نحو بَدُور، ورَشُود، وخلود، وفطوم تصفيراً لتدليل بدر، وراشد، وخالد، وفاطمة. ونلحظ هنا استعمال صورة فَطُوم (بدون التاء، المربوطة) تصفيراً لتدليل فاطمة، الأمر الذي يشير إلى أن التاء، المربوطة الملحقة بهذا الوزن أحياناً هي للمبالفة في التدليل، وليس للتأنيث. وفي الإمارات العربية المتحدة، نحو سَلَوم، حَمُود، سَعْود، صَفُور، سَنُود تصفيراً لسالم، وحمد، وسعد، وصقر، وسند. وفي الكويت أيضاً يستعمل هذا الوزن (فَعُول) لتأدية نفس الوظيفة اللغوية - مثلها مثل غيرها من لهجات دول الخليج العربي - فضلاً عن تأثير أهل الكويت بأهل العراق في استعمال صورة (فَعُولى)، بلحوق الياء، مبالغة في التدليل، وهي صورة شائعة عند العراقيين، كما في نحو: حَضُورى، ورَزُوقى، وحَسُونى، وجِبورى، تصفيراً لتدليل الجبار (الجزء الثاني من المركب الإضافي عبد الجبار)، ورزق وحسن، وخضر^(٣). وفي نجد أيضاً يستعمل هذا الوزن لأداء نفس الوظيفة مع أسماء الأعلام، نحو عَبُود، وعَزُوز، وصلوح، وخلود تصفيراً لتدليل عبد، عزيز، صالح، خالد^(٤). وعند أهل اليمان أيضاً يستعمل وزن (فَعُول) في تصغير التدليل لأنماة، الأعلام، فلبانات نحو: فَطُوم، خَدُوج، سَمُوه، حلوم، زَنُوب، تصفيراً لتدليل: فاطمة، خديجة، أسماء، أحلام، زينب، وترد صورة (فَعُولة) أيضاً مع أسماء الأعلام للإناث والذكور، ولكنها أقل شيوعاً من صورة (فَعُول)، وذلك نحو فَطُومة، حَمُودة، زَنُوبه تصفيراً لتدليل فاطمة، ومحمد وأحمد وزينب، والتاء، المربوطة هنا للمبالفة في التدليل وليس للتأنيث، كما تستعمل صورة فَعُولى (بللحوق الياء)، كما في نحو: حَمُودي «وفطومي وخلومي، تصفيراً لتدليل أحمد أو محمد، وفاطمة، وأحلام^(٥)» والتاء، هنا مثل التاء، المربوطة للబالفة في التدليل.

(١) راجع: محمد مواعدة، عبداللطيف عبيد، ص ١١٧.

(٢) راجع: محمد عبدالله جمال، ص ٦، ١١٠.

(٣) راجع ك عيسى العرادي، ص ١٢٨، ١٣٢، ١٢٣، ١٣٥، ١٢٧، ١٣٨.

(٤) راجع ك ابراهيم الشهستان، السابق، ص ١٤٣ - ١٤٥.

(٥) راجع: عبدالوهاب راوح، ص ١٧٤، ١٧٥.

ومما يزكى لدinya أن التاء المربوطة الملحقه بمثل هذا الوزن (فَعُولَه) ليست للثانية، بل للبالفة في التدليل، إن من الناس من يقول: حَلُومي، وَفَطُومي، بجانب حَلُومتى وَفَطُومتى تصفيراً لتدليل أحلام، وفاطمة، تماماً كمن يقول حَلُوم وَفَطُوم بجانب حَلُومه وَفَطُومه تصفيراً لتدليل أحلام، وفاطمة، كما يتضح لنا أيضاً من الأمثلة السابقة أن التاء المربوطة بهذا الوزن، هي أيضاً للبالفة في التدليل. ويبدو في العراق بوضوح استعمال صورة فَعُولى (أى بلحق التاء بوزن فَعُول)، كما في نحو نَصُورى، وشَكُورى تصفيراً لتدليل نصر الله وشكر الله (أى تصغير الجزء الأول من المركبين الإضافيين: نصر، شكر)، وكذلك الحال مع العلمين العبريين جِبْرَانِيل ومِيخاَنِيل ترد لهما صورتا جِبْرُوري، بجانب صوره جِبْرُور، وَمَحْولى، بجانب صورة مَحْول^(١). وفي سوريا تشير أيضاً صورتا (فَعُول) و(فَعُولَه)^(٢) في التصغير للدليل في أسماء الأعلام، وقد ذكر في تشتاتين أمثلة عديدة من أسماء الأعلام السورية على زنة (فَعُول) أو (فَعُولَه)، كما ورد لدى خير الدين الأسدى عديد من الأمثلة لذلك في لهجة حلب. فللذكور نحو عَبُود وعَبُودَه، وعَمُور وعَمُورَه، وَسَلُوم وسَلُومَه، حَمُود وحَمُودَه، وَقَدُورَه، وَالْوَسِى، تصفيراً لتدليل عبد، عمر، سليمان أو سلمان، ومحمد أو أحمد، وعبدالقادر (المصغر هنا هو الجزء الثاني من المركب الإضافي)، وإيلاس، ولبلاتث نحو: أَمُون وَأَمُونَه، وَفَطُوم، وَمَرُوم تصفيراً لتدليل أمينة وفاطمة ومريم^(٣). ونلاحظ في هذه اللهجة أيضاً ما لحظناه في سابقتها من استعمال التاء المربوطة للبالفة في التدليل وليس للثانية. وتستعمل التاء أيضاً في سوريا لاحقة لهذا الوزن (فَعُول) في أسماء الأعلام، وهي هنا أيضاً مثل التاء المربوطة تكون للبالفة في التدليل. وهذه التاء، إما أن تلحق بالوزن مباشرة، أي: فَعُولى، نحو عَبُودى، وإما أن تلحق بالتاء المربوطة الملحقة بالوزن، أي: فَعُولَتى، نحو عَبُودَتى. والحق أن هذا التباين في صورة البنية اللغوية يعكس تبايناً في العلاقة الاجتماعية في الخطاب بين اثنين، أحدهما المُسَمُّ والثانى المُسَمُّ. صورة عَبُودَتى مصغر التدليل لعبد، وهي تجمع بين

^(١) راجع: praeatorius, ZDMG, 57, s. 774

^(٢) يلاحظ هنا أن لام الكلمة تنطق بالإملاء نحو الكسر (أى Fa - ile) وهي من سمات كثيرة من لهجات الشام. وقد لاحظت هذا بسامعى لكثير من الشمام.

^(٣) راجع: Albert Socin s. 483 - 485

موسوعة حلب القارنة، مجلد ١، ص ٢٢٨، مجلد ٢، ص ٢٧، ٢٦٤، ٢٨٧، مجلد ٦، ص ٧٦، ٧٧، ١٦٤، مجلد ٧، ٢١٧.

أداتين من أدوات المبالغة في التدليل والتحبيب (وهما التاء، المربوطة والياء)، تكون في الخطاب بين اثنين ذوي علاقة خاصة وثيقة، كأن تكون في نداء الزوجة لزوجها، أما صورة عبودي فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تنادي الأم ابنها المسئي عبد الله مثلاً. أما صورة عبوده (أى فعوله) فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها، كأن تكون بين صديق وصديقه، أما صورة عبود (أى: فعول) فتكون في الخطاب بين اثنين بينهما علاقة اجتماعية أقل من سابقتها في التلطف والتحبيب، كأن تكون بين جار وجاره. ومن ثم فإننا نرى أن صور التصغير المختلفة للدليل والتحبيب لمثل هذا العلم تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، ولا غرو فاللغة مرآة المجتمع، وأداته الدقيقة الناقلة لفكرة ومشاعر أفراده، وهي موظفة لتتلامم وتتفاعل مع الصور الاجتماعية المختلفة، فهي هنا تضيف عنصراً أو أداة جديدة للصورة الأصلية للوزن مما يناسب نوع العلاقة الاجتماعية، ولذا يمكننا أن نرتيب ترتيباً تصاعدياً هذه الصور المختلفة للوزن الأصلي بما يلائم ويناسب نوع العلاقة الاجتماعية، كما في نحو الأعلام: رجب، عادل، سمير:



ونلحظ أحياناً تبادل وزن (فعول) في التصغير للدليل في أسماء الأعلام العربية مع أوزان أخرى مثل فعول (بدون تشديد العين)، ومثل فعيل (بكسر العين المشددة)، ومثل فعال (بفتح العين المشددة). أما التبادل بين فعول وفعول فنلحظه في العربية الفصحى في غير التصغير، كما في الصفات في نحو فُرُوقٍ وفُرُوقٍ (شديد الفزع)^(١) وفي التصغير للدليل في أسماء الأعلام يبدو ذلك قليلاً، كما في نحو عبوده وعبوده تصغيراً للدليل عبد في نحو المركب الإضافي عبد الله في سوريا^(٢)، ونحو قدور وقدور تصغيراً للدليل القادر في المركب الإضافي عبد القادر في الجزائر^(٣) ونحو حمود (بضم الفاء) عند بادية نجد، وحمود في اليمن وحمود عند الحضر في العجاز تصغيراً للدليل محمد أو أحمد. أما التبادل بين فعول وفعيل في أسماء الأعلام فنلحظه في الجزائر، نحو عمُوش وعميش، ونحو شُتُوح وشتيع، ونحو

(١) راجع: القاموس المحيط، مادة: فرق.

(٢) راجع:

(٣) راجع:

جلوط وجليط، وهذه صور مجهول مكابرها. ونحو: رُزُوق ورَزِيق تصغيراً للدليل الرازق في المركب الإضافي عبد الرازق^(١). والتبادل بين فعل وفعال في أسماء الأعلام المصفرة للدليل كما في نحو سَلْوَم وسَلَام تصغيراً للدليل السلام في المركب الإضافي عبدالسلام، وذلك نلحظه بوضوح في الجزائر ومصر^(٢).

أما في اللغات السامية الأخرى فيرد هذا الوزن كصفة كما في العبرية في نحو:

شاكّل *šakkūl* «ثاكل»، ونحو: **لَدَلِيف** *lādālif* «صديق، صاحب»، ونحو: **رَحِيم** *rahīm*^(٣). وفي السريانية في نحو: **لَبَهَ حَلَّ** *labeh hal* «تحيف»، ونحو: **لَصَمَهَ طَلَّ** *lasmeh tal* «ظلم»، ونحو: **لَصَمَهَ حَلَّ** *lasmeh hal* «حامض»^(٤). كما يرد هذا الوزن في غير الصفات كما في العبرية في نحو: **عَمُود** *ammūd* «عمود، دعامة، ونحو: **لَلَّادِلَة** *lālādila*

خَطْوَة *assur* «خطوة»، ونحو: **كَدْمَة** *habbūrā* «كدمة، جرح، رضا»^(٥). وفي السريانية، في نحو: **فَرَعَة** *shabbūqā* «فرع الكرم، غصن»، ونحو: **جَمَاعَة** *arrubā* «جماعة، لفييف»^(٦). واستخدم هذا الوزن أيضاً للتصرف في العبرية والسريانية كما في العبرية في نحو **بَاهْبُور** *bahbūr* «غلام، حدث» وفي السريانية في نحو **جَدُودَة** *gaddūdā* «شاب، غلام، حدث»، ونحو **خَنْيَزِير** *arnūbā* «أرنب»، مصغر **أرنسب** *arnebā*^(٧)، ونحو: **خَنْيَزِير** *hannūsa* «خنيزير»، وقد انتقلت هذه الصيغة الأخيرة إلى العامية العربية هكذا: خُنوص وهو ولد الخنزير.

وكما انتقل هذا الوزن (فعل) في المصفر من أعلام الأشخاص في العربية الشمالية، وبخاصة في الأعلام المعاصرة، فإن اللغة العبرية القديمة قد احتفظت به أيضاً كاختصار للدلالة على التصرف للدليل والتلميح في بعض أسماء الأعلام. وقد

(١) راجع: Ibid, s. 484, 485

(٢) راجع: Ibid, s. 486

(٣) راجع: توجمان، ص 31، 941.

(٤) راجع:

(٥) راجع:

ترجمان، ص 52، 235، 654.

(٦) راجع

(٧) نقل عن:

أشار إلى ذلك كثير من المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وبرستوريوس، وبروكلمان^(١). وأمثلة الأعلام العربية القديمة التي صيفت على وزن فَعُول كثيرة، منها نحو: لِيَدْرِ ٦ azzūr؛ اسم علم للذكر^(٢)، وذكر ليتمان . وهو بصدق تحليله لصورة هذا العلم . أن صورته إما تكون مختصرة من العلم العبرى إِلَادْرِ ٦ azzār^(٣)، أو من العلم العبرى لِيَدْرِ بِلَّا azrī^(٤) . ومن الأعلام العربية على زِنَة (فَعُول) أيضاً، نحو زَكْرَ ٦ Zakkūr، وهو اسم علم للذكر لأشخاص عديدين في العهد القديم^(٥)، ونحو لِيَدْرِ ٦ yaddūa^(٦) ونحو نِسْلَمَ ٦ sallūm، اسم علم للذكر، ومن تسمى به أحد ملوك مملكة اسرائيل، وأحد ملوك مملكة يهودا^(٧) . وصورة هذا العلم تذكراً بصورة العلم العربي سُلُوم، حيث أُبْدِلت السين العربية شيئاً في العربية.

وإن ظاهرة لحقوق البااء بهذا الوزن التي لحظناها في أسماء الأعلام العربية، كما في نحو عَبُودِي تصفييراً لتدليل عَبْد، تلمحها هنا أيضاً في العربية، في نحو العلم العبرى مَلَكٌ ٦ mallūhi، الوارد بجانب صورة مَلَكٌ ٦ mallūh، وهو اسم علم لأحد اللاويين في زمن داود^(٨). والصورة الثانية للعلم صيغة متأخرة عن صيغة مَلِكٌ ٦ meleḥ^(٩)، وهي مشتقة من مادة سامية مشتركة، دلالتها الأساسية: مَلَك، اسْتَخْرَذ. فهي في الأكدي malāku، وفي الأجرجية والأمورية mlk، وفي العربية مَلَكٌ ٦ mālah^(١٠)، وفي العربية الشمالية مَلَك، وفي الحبشية

(١) راجع : ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٤، ٣٥.

Albert Socin s. 482

Praetorius, ZDMG, 57, s. 527

Brockelmann, Gründr, B. I, s. 363

(٢) راجع على سبيل المثال: ارميا، ١ / ٢٨، حزقيال ١ / ١١، نعيم ١٠ / ١٨.

(٣) هو أحد أسماء أعلام الذكور في العهد القديم، نحو ابن هارون.

رابع : الخروج ٦ / ٢٣.

(٤) اسم علم للذكر في العهد القديم، انظر نحو: أخبار الأيام الأول ٥ / ٥، ٢٤، أخبار الأيام الثاني ٢٧ / ٢٧ ورابع: ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٩.

(٥) انظر على سبيل المثال العدد ١٢ / ٤، أخبار الأيام الأول ٤ / ٤، ٢٦، ٢٧ / ٢٤، ٢٦، نعيم ٢ / ٣.

(٦) اسم علم للذكر، راجع : نعيم ١٠ / ٢٢.

(٧) راجع : الملوك الثاني ١٥ / ١٠، ارميا، ١١ / ٢٢، أخبار الأيام الثاني ١٥ / ٣.

(٨) راجع : أخبار الأيام الأول ٦ / ٢٩، نعيم ١٠ / ٥.

^(١) و نحو اسم العلم *zikkir*^(٢) ، وقد أشار ليتمان إلى أن الـia ، الملحة بمثل هذه الصيغة من أسماء الأعلام العربية قد جن بها للمبالغة في التدليل والتلطيف^(٣) . ومن عرضنا السابق لوزن فَعُول في العربية الشمالية والعبرية والسريانية يتضح لنا استخدامه في هذه اللغات في باب الصفات وغيره، كما يتضح لنا انتقاله لاستعمال التصغير في هذه اللغات، كما يثبت لنا تحليلنا السابق لهذا الوزن استعماله في التصغير للتحبب والتلطيف لأسماء الأشخاص في العربية الشمالية، وبخاصة في الأعلام المعاصرة منها، وفي أسماء الأعلام العربية القديمة.

٥ - وزنا فَعْلُول / فَعَلَوْل

يشير استعمال هذين الوزنين في اللغات السامية في الوصف بأوصاف مهينة ومزدراة وحقيرة، وذلك بتكرار الأصل الثالث، أو الثاني، أو بتكرار كلا الأصلين. وللحظ فيما أيضا انتقالهما لاستعمال التصغير للتحقير، ثم نلحظ استعمال وزن فَعْلُول . بصفة خاصة . في التصغير للتمليح والتدليل والتحبب في أسماء الأعلام في كثير من العاميات العربية المعاصرة.

فمن أمثلة العربية الفصحى للوصف بأوصاف مزدراة على زنة فَعْلُول، نحو عَنْجُوف، وهو القصير متداخل الخلق، وربما وصفت به العجوز، و نحو طِمُروس، يقال: رجل طِمُروس : كذاب، و نحو دُغمُور، رجل دُغمُور سِنِ الثَّنَاء، و نحو كُرْشُوم: قبيح الوجه، و نحو دُغمُوظ، و نحو زُغُور: سِنِ الخلق، و نحو دُرْقُوع: جبان، و نحو غُرْقوب: رجل يضرب بخُلُفيه المثل^(٤) . وقد انتقل في العربية الفصحى وزن فَعْلُول لاستعمال التصغير للتحقير، كما في نحو : الجُفْسُوس: القصير الدميم، واللثيم الخلق والخلق (اللذكر والمؤنث)^(٥) . و نحو الشُّغُور، وهو مصغر الشاعر، وهو غير النابه من الشعرا، وهو فوق المتشاعر، ودون الشُّعُور^(٦) . و نحو الْهَذَلُول: التل الصغير، مسَيل

Koehler, s. 527, 529, 530

(١) راجع :

Gesenius, s. 426, 428.

(٢) وإن صيغة العلم ٣٦٥ ترد علماً للذكر لشخصيات عديدة في المهد القديم، راجع على سبيل المثال: الخروج ٦/٢١، أخبار الأيام الأولى ١٩/٨، نعيم ٩/١١.

(٣) راجع : ليبيان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٣٤، ٣٥.

(٤) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد، ج ٢، ص ١١٩٥ - ١١٩٩.

(٥) راجع : المعجم الوسيط، مادة : جعد.

(٦) راجع : المعجم الوسيط، مادة: الشعر. وقد ورد ذكر هذه الصيغة عند ابن رشيق في العمدة. Brockmann, Gründr., B.I, s. 366, 367

عبدالمنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية، ص ١٢.

السا، الصغير، أو الرمل الرقيق، والجزء من الليل في أوله وأخره^(١). ونحو حنجود، وهو وعا، كالسقيني الصغير، وقد ورد في الفصيح من الشعر، ونحو عمروس: اسم العمل أو الجدى؛ لغة شامية. ونحو جرموز، وهو حوض صغير يستخدم للابل، ونحو حرقوص^(٢): دُويبة نحو القراد تلصق بالناس، ونحو جغرور: دُويبة من أجناس الأرض، وضرب من التمر لا ينتفع به يسمى جغروراً، ونحو قمعول، وهو القعب الصغير^(٣). وفي كثير من العاميات العربية المعاصرة يستعمل وزن فَعْلُول (بفتح الفاء) في التصغير للتحمير، كما في مصر في نحو البعرور، وهو الصغير من الجمال^(٤). وفي لهجة حلب يستعمل أيضاً البعرور، ويرى خير الدين الأسدى أنه للتلطيف من البغر (وهو رجيع ذات الخف والظلل، إلا البقر الأهلى فهو «الخنى»^(٥)، وفي لهجة حلب أيضاً الدَّعْبُول (بمعنى المدعي الصغير أو اللطيف)^(٦)، والدهنون من الدهن، يقولون في حلب: ما عندو الدهنونه، يريدون: لا يملك اليسيير من النعمة، أى فقير جداً^(٧). وفي العراق كذلك يرد هذا الاستعمال، نحو زَعْطُوط («الطفل الصغير» الرضيع^(٨)). وفي لبنان أيضاً يستعمل هذا الوزن للتصغير، نحو دَعْبُوله (بلحقوق تاء، التائىث): وهي الكتلة الصغيرة من جبن أو لبن مجفف مستدير، وتطلق أيضاً على الحجرة الصغيرة المستديرة. ونحو دَعْثُورة، دَعْرُورة: حجر صغير، ونحو دَلْحُوشة: ذرة، وقطعة من الملح أو السكر^(٩). وفي تونس، وشمال المغرب، تطوان وما حولها، يرد هذا الوزن

(١) راجع المعجم الوسيط، مادة هذه،

Brochelmann, Gründr., B. I, s. 366

(٢) من أسا، العرب القديمة، منه اسم إحدى قبائل مازن.

راجع : الاشتراق لابن دريد، ج١، ص ٢٠٣.

(٣) راجع : جمهرة اللغة لابن دريد، ج٢، ص ١١٩٥ - ١١٩٩.

(٤) راجع : معجم تيسور الكبير، ج١، ص ١٣١.

(٥) راجع : موسوعة حلب المقارنة، ج٢، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٦) السابق، ج٤، ص ٥.

(٧) السابق، ص ٨٧.

(٨) راجع :

Brochelmann, Gründr., B. I, s. 366, 367

(٩) راجع : معجم الألفاظ العامية لأنيس فريحة، ص ٥٤، ٥٧، ٥٥، ١٢٩.

أيضاً في التصغير للتحبير، ولكن بإمالة أصله الأول نحو الكسر، وهذه من سمات اللهجتين. ففي تونس كما في نحو : لِشلوشة (بلحوق التاء المربوطة) بمعنى: بشر، ونحو: شِكشوكَه بمعنى قطعة (من البطاطس). وفي لهجة شمال المغرب، تطران وما حولها، نحو دِرْبُوج «الطبلة الصغيرة» والصيغة مشتقة من الكلمة عربية: درج في مشيه، بمعنى دَبٌّ، ونحو دِخوش : حجرة صغيرة تخزن فيها لوازم البيت الشهرية أو السنوية^(١). ويتكرار كلا الأصلين، نلحظ هذا الوزن في التصغير للتحبير في العاميات العربية المعاصرة أيضاً، كما في نحو قَرْقُور «حُمَيْل (الحمل الصغير)» في اللهجة الدمشقية البدوية. ونحو فَسْفُوسَة (ذكرها المحيط) : بَثْرَة صغيرة تعلو الجلد، في لبنان ومصر^(٢). وفي لبنان أيضاً نحو: دَقْدُوق: صغير دود القرز، عود أو قضيب صغير، ومادق من الحطب والقش^(٣). ونحو بَزْبُوز (بضم فاء الوزن : فُعلول) بمعنى عقب السيجارة في اللهجة الدمشقية والبدوية السورية^(٤)، وترد هذه الكلمة في مصر بفتح الفاء: بَزْبُوز (فعلول)، كما في نحو: بَزْبُوز الصنبور، أي طرفه.

أما في بعض اللغات السامية الأخرى فنلحظ أيضاً ورود وزن (فَعْلُول) للتعبير عن المعانى المزدراة أو العقيرة، كما يستخدم أيضاً بصفة خاصة في الأرامية والسريانية. في التصغير للتحبير، كما هي الحال في العربية الشمالية. ومن حيث استخدامه كصفة مزدراة، كما في العبرية، في نحو لِدِرْجَةٍ rûrâ' ša «فظيع، بشع، مروع»^(٥). ونحو: لِجَبَّاجَةٍ gabnûnî «أخذب»^(٦). ويستخدم هذا الوزن

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366, 367

(١) راجع :

عبد المنعم سيد عبدالعال، معجم شمال المغرب تطران وما حولها، ص ٩٠، ٧٨، ٧٧.

(٢) راجع : أنيس فريحة، معجم الألفاظ العامية، س ١٢٩.

(٣) السابق، ص ٥٥.

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 366

(٤) راجع :

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 367

(٥) راجع :

قرجمان، ص 970

(٦) راجع : Ibid, قرجمان، ص 93.

أيضاً في التصغير للتحقيق في العربية، كما في نحو : *[بـ لـ دـ كـ لـ بـ لـ بـ]* *na'asbū* «شُجَيْرَة شوكية»^(١)، وفي المثنا، نحو *[بـ لـ بـ لـ بـ]* *ātblā* *gabli* «قطعة عجينة»^(٢). أما في الأرامية والسريانية فيكثر ورود هذا الوزن (*فعلول*) في التصغير للتحقيق، كما في نحو : *marlūtā* «رُقْعة»، ونحو *azrūrā* «لُفَة، قُمَاط»، ونحو *dahlūlā* «فِزَاعَة»، ونحو : *tblolā* «طبلة صغيرة، ونحو *partūlā* «فتات»^(٣) ونحو *telūltā* (*tellālā*) «تُلْيل، هُضْبَة تَحْقِيرًا لـ *كـ لـ لـ لـ*^(٤) «تل»، ونحو *qayṣīr* «صُفَيْر» مصغر *qayṣ*^(٥) ونحو *qaysūlā* «خَيْط»^(٦). نلاحظ هنا في بعض الصيغ ميل فانها نحو الكسر، كما لاحظنا ذلك في كثير من اللهجات العربية في التصغير. وفي السريانية الحديثة نحو : *qaysūsō* (بجانب *qaysūnā*) «قطعة خشب صغيرة، غُصَّين» تَحْقِيرًا لـ *qaysā* «خشب»^(٧).

أما من حيث أسماء الأعلام المصفرة، فيستعمل وزن *فعلول* في العاميات العربية المعاصرة في التصغير للتدليل والتحبيب، وهو بهذه الوظيفة صورة موازية لوزن *قَعُول*^(٨). ففي سورية، نحو *مربيوم* و*مربيومة*، (بلحق *التا*، المربوطة) تصغيراً للدليل مريم، ونحو *حرْقوله*، و*بَرْهوم* و*بَرْهومه* تصغيراً للدليل *حرقيال* و*ابراهيم*. وتستعمل في مصر أيضاً صورة *بَرْهومه* تصغيراً للدليل *ابراهيم*. وفي الجزائر، نحو *جعفور* و*جَعْفُوره*، و*حيدور* تصغيراً للدليل *جعفر* و*حيدر*، وأحياناً تستعمل ضمن أسماء الأعلام الجزائرية صور مصفرة للتلطيف على زنة *فعلول*، دون مكبّر لها، نحو *جعجوع*، *جحبوط*، *جحجوح*، *جحنوط*، *رحمونه*^(٩). وفي شمال السودان أيضاً يستعمل وزن (*فعلول*) في التصغير

(١) راجع : Ibid، قوجمان، ص 557

(٢) راجع : Ibid، قوجمان، ص 92

(٣) راجع :

(٤) راجع :

(٥) راجع :

(٦) راجع :

(٧) راجع :

(٨) راجع :

(٩) راجع :

Moscati, p. 82 ..

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 367

Ibid

Costaz p. 392.

Brockelmann, Gründr., B. I, s. 367

Ibid

Ibid

Costaz, p.319

Albert Socin, s. 489

Ibid

وهذا ليس بغير، فقد أوردت لنا كتب النحو العربي صيغًا مصفرة في العربية الفصحى، وليس لها مكبّر، وذلك لشيوع استعمال المصفر دون المكبّر، ويدو ذلك في قول سبّره في باب «ما جرى في الكلام مصفرًا وترك تكبيره لأنّه عندهم متصفر فاستغنّي بتصييره عن تكبيره، وذلك في نحو قولهم : جميل وكبيرة...»

راجع : الكتاب، جـ ٢، ص ٧٧٤

للتدليل لأسماء الأعلام، نحو جعفور ومریومه تصفيراً للدليل جعفر ومریم. ومن الأعلام اليهودية في العراق اسم شعشع، وهي صورة للتحبب والتدليل، ويرى إبراهيم السامرائي أن اليهود قد استعاروا هذه الصيغة من العربية لمحاورتهم للعرب^(١). وللحظ في هذا الوزن ما لحظناه في وزن (فعول) من لحوق التاء، المربوطة به في أعلام الذكور، نحو بَرْهُومه وحَزْقوله تصفيراً للدليل إبراهيم وحزقيال، كما لحظنا قبلًا نحو حَسُونه وعَبُوده، تصفيراً للدليل حسن وعبد، وقد لحظ ذلك قبلنا بعض المستشرقين، منهم ليتمان وألبرت سوزين، وأشارا إلى أنها أداة للدليل والتلطيف، وذكر ليتمان أن هذه الأداة ترد أيضًا في أسماء الأعلام النبطية والصفوية، كما ذكر أن مقطع (اه) في الأكديّة يؤدي وظيفة التلطيف^(٢). ونحن بدورنا نتفق معهما فيما ذهنا إليه، ونضيف أنها (أى التاء، المربوطة) في وزن فَعُول وفَعلول هي للمبالغة في الدليل والتلطيف، أما العنصر الأساسي في التصغير للتلطيف والدليل في كلا الوزنين يمكن فيضم الطويل المصاحب لهذين الوزنين، وتستوي قى ذلك أعلام الذكور أو الإناث، ودلبلنا على ذلك استعمال الصورتين، أعني بالثاء، المربوطة أو بدونها، مع الأعلام بنوعيها للذكور والإإناث، كما في نحو عَبُود وعَبُوده، وفَطُوم وفَطُومه تصفيراً للدليل عَبِد وفاطمة على زِنة فَعُول وفَعُوله، نحو بَرْهُوم وَبَرْهُومه وَمَرِيُومه تصفيراً للدليل إبراهيم ومریم على زِنة فَعلول. فالثاء، المربوطة الملحوقة بأسماء الأعلام في مثل هذين الوزنين (فعول / فَعلول) هي للمبالغة في الدليل والتلميع، وليس للتأنيث. ونرى أن الحال هنا يشبه ما أوردته لنا ابن جنی في «باب الشئ يرد مع نظيره مَوْرِدَه مع تقسيمه... منها اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة، نحو رجل علامة، وامرأة علامة، ورجل نسبة، وامرأة نسبة، ورجل هُمزة لُمزة وامرأة هُمزة لُمزة...»^(٣). ويفسر ابن جنی ذلك بقوله: «إن الها، في نحو ذلك لم تتحقق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وإنما لحقت لإعلام السامع أن هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة أمارة لما أريد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكراً أم مؤنثاً...».^(٤)

(١) راجع إبراهيم السامرائي، ص ٦٥.

Albert Socin, s. 485

(٢) راجع : ليتمان، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ص ٥٢.

(٣) راجع : الخصائص، ج ٢، ص ٢٠١.

(٤) السابق ص ٢٠٢، ٢٠٣.

وكما أثبتنا في وزن (فَعُول) آنما التبادل بينه وبين أوزان أخرى، ثبت هنا أيضاً ما لحظه البرت سوزين في بحثه في الجزائر من تبادل وزن (فَعُول) في التصغير لتدليل بعض أسماء الأعلام مع وزن (فَعَلَال) أو (فَعَلِيل)، كما في نحو شَفَرْم وشَفَام، وسَعِيُود وسَعِيَاد، وَقَعْمُور وَقَعْمِير، وجَحْنُوط وجَحْنِيط^(١). ومن اللافت لنظرنا فيما عرضناه آنما لوزني (فُعلول) و(فَعُول) استخدامها في العربية الشمالية (في الفصحى والعامية) وبعض اللغات السامية الأخرى في الأوصاف المزدراة والحقيقة، كما انتقلا إلى الاستعمال في التصغير للتحقيق والإذراء. ولما انتقل أحدهما وهو (فَعُول) إلى أسماء الأعلام في العاميات العربية استعمل في التصغير للتدليل والتحبب، الأمر الذي يزيد وجهة نظرنا المذكورة آنما القائلة إن المعنى الأساسي للتصغير هو التحقيق في العربية واللغات السامية، أما التدليل والتحبب فهو فرع عليه.



ثانياً: التصغير بالواحد

١- لاحقة الألف والنون : (ān)

ترد في بعض اللغات السامية صيغ عديدة ترد أساساً للتعبير عن الأسماء والصفات، وهذه الصيغة تنتهي بلاحقة الألف والنون، وتقابلها لاحقة الواو والنون في بعضها الآخر، فلاحقة الألف والنون نلحظها في العربية الشمالية والأشورية، والأجريتية والأرامية والسريانية الشرقية، والسبئية والأثيوبية، والتigrية، والأمهرية (في الصفات فقط كما في لهجة جفات)، أما لاحقة الواو والنون المقابلة فنلحظها في العبرية (وإن كانت العبرية تمتلك أيضاً لاحقة الألف والنون كما سررت فيما يلى)، والسريانية الغربية (البعقوبية) واللهجة السريانية المعاصرة في معلولة (بالقرب من دمشق). ثم استعملت تلك اللاحقة ومقابليها في كثير من اللغات السامية للتضييق، وللتحميم واضحه في أسماء الأعلام السامية، حيث تمثل هذه اللاحقة عنصراً من عناصر التضييق للتدليل والتحبيب، وهذا ما سنعرضه في السطور التالية. في اللغة العربية الشمالية نلحظ وفرة من الصيغ المنتهية بلاحقة الألف والنون، التي تستعمل في الأسماء، أو الصفات، وهي نحو صيغ فَعْلان، وفَعْلان، وفَعْلان، وفَعْلان، كما في نحو: طَيْران، وشَبَهَان، وعَلْجان (وهما ضربان من النبت)^(١)، ونحو يَرْقَان (دا، يصيب الزرع أو الإنسان)، وسَرَطَان (دا، يصيب الناس والدواب)^(٢)، ونحو قَطْوان (وهو القصير المتقارب الخطو)، ورجل رَقْبان (أى غليظ الرقبة)، وظَبَان عَبَنَان (أى مسن)^(٣). ومن أمثلة صيغة فَعْلان، كما في نحو بَرْدَان، غَضْبان، ظَمَان، جَوْغان، وهي تكثر في اللهجات العربية المعاصرة، كما في نحو بَرْدَان، زَعْلان. ومن أمثلة صيغة فَعْلان، نحو الحُسْبَان (وهو الحساب)، والخُسْرَان، من الخسارة، والفرقان، من التفريق بين الشبيهين، والبُطْلان، من الباطل^(٤). ومن أمثلة صيغة فَعْلان: عِرْفَان، إِيتَان، نِسْيَان^(٥).

(١) راجع جمهرة اللغة لابن دريد، ج. ٣، ص ١٢٣٧.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق، ص ١٢٣٧، ١٢٢٨.

(٥) لمزيد من الأمثلة راجع أيضاً:

أما في اللغات السامية الأخرى غير العربية فنلحظ لاحقة الألف والنون تشيع منذ وقت مبكر في اللغة الآشورية، كما في نحو: *dulḥānu* «ذهول، فزع، *būšānu* «مرض عضال»، *būnānu* «شكل، هيئة»، *nādinānu* «بائع»، *šakrānu* «سكيّر»^(١)، *hursānu* «جبل»^(٢). وفي الأجريتية أيضاً نلمس النون كلاحقة لكثير من الأسماء، ويرى جوردون أنها غالباً ما تقابل لاحقة الألف والنون في بعض اللغات السامية الأخرى، كما في نحو *zbl̪n* «مرض»، *hṛšn* «جبل» والأخير يقابل صيغة *hursānu* في الأكدي^(٣). وفي الأرامية كذلك، نحو: *abdānā* «هلاك»، *amītānā* «ظلمة، ظلام»، *awānā* «توقف»، *durhān* «تذكرة». وفي السريانية الشرقية، نحو *ta wānā* ^{tā} «خطأ»، *hīrān* «سكن»، *re'yānā* ^{re'} «فكرة»، *nesyānā* «محاولة»، *garbān* «جريان»، *ar'ān* ^{ar'} «دنيوي»، *lešānān* «ثريّار»، *gaggerān* «أكُول»، *shere* ^{shērē} «شره»^(٤). وفي السبيّية بشيع أيضاً استخدام الألف والنون كلاحقة للمصادر من الأفعال المجردة والمزيدة^(٥). وفي الأثيوبيّة، نحو *res'ān* ^{re'sān} «عمر، سن»، *erqān* ^{erqān} «عربي»^(٦) وفي التيجريّة، نحو *ter'ān* ^{ter'} «لهاة»، «اختيار». وفي الأمهرية ترد الألف والنون كلاحقة فقط للصفات في لهجة جفات، وكما في نحو *tekuřān* ^{tekuřān} «أسود»، *nehān* ^{nehān} «أبيض»، *Kaihan* ^{Kaihan} «أحمر»، *baltietān* ^{baltietān} «امرأة مسنة»^(٧).

أما في العبرية والسريانية الغربية (البعقوبية) واللهجة السريانية المعاصرة في معلومة فترد فيها لاحقة الواو والنون في مقابل الألف والنون في اللغات السامية الأخرى، وإن هذا التغير الصوتي الطارئ /ā/ [ā]، نلحظه في نحو *atqō* في العبرية، *waqtqō* في السريانية الغربية، في مقابل (قاتل) في العبرية الشمالية. وهذا التغير

Ibid, s. 393

(١)

Gordon, p. 63

(٢) راجع:

Ibid

(٣)

Brockelmann, Gründr., B.I, s. 390 - 394

(٤) راجع:

praetorius, ZDMG, 42, s. 56 - 61

(٥) راجع:

Brockelmann, Gründr., B.I, s. 390

Ibid

(٦)

Ibid, 390, 392.

(٧)

الصوتى قد لوحظ من قبل فى كنعانية نصوص تل العمارنة، وفى اللغة الفينيقية. ويرى كاله Kahle أن صائب القامص العبرى (الفتحة الطويلة) /ā/ قد تغير إلى ضمة طويلة ممالة [ā] فى العبرية الفلسطينية فى نفس الوقت الذى تغير فيه فى السريانية الغريبة، أي فى القرن السابع / الثامن الميلادى^(١). والحق أنتا نلحظ أيضا التغير الصوتى: /ā/ [ā] فى بعض اللهجات المعاصرة كما فى وادى قدشه (شمال لبنان)، وفى شمال فلسطين، وفى العبال السورية الشمالية. ويحصل هذا التغير الصوتى أيضا بما نلحظه فى نطق ألف التفخيم العجازية فى كلمات، نحو صلوة، ذكورة^(٢). أما عن أمثلة صيغتنا المنتهية بالواو والنون فى العبرية، ففى الأسماء، كما فى نحو: זִקְרֹן / זִיכְרֹן zikkârôn/zîhrôن «ذاكرة، تذكر، ذكرى»، זָהָרָן hârâن «غضب، سخط»، זֵיתָרָן yitrôn «أفضلية، كسب» يְהָרָן erâbôن «عربون، ضمان»، وفى الصفات، أو المبالغة فيها، كما فى نحو: זָהָרָן ahârâن «أخير، آخر، سابق»، זָהָרָן hisôن «خارجي»، לָאֶלְעָזָרָן elyôن «الأعلى، سام»، זָהָרָן qadmôن «بدانى، قديم»، זָהָרָן qisôن «طرف، نهانى»، זָהָרָן risôن «أول، رئيسي، سابق» زָהָרָן tîhôن^(٣). غير أن العبرية ترد فيها أيضا لاحقة الألف والنون، ولكنها بصورة أقل من لاحقة الواو والنون، كما فى نحو זָהָרָן hârâن، وهو اسم علم أحد أخوة إبراهيم عليه السلام^(٤)، وهو منسوب إلى الجبل، أي الجبلى^(٥)، זָהָרָן zimrâن، وهو من زימר zimmer «غنّى»، أي المغني، وهو علم للذكور في العهد القديم^(٦)، ونحو זָהָרָן šamrâن (محافظ) من زָהָרָן šamar^(٧) «حفظ، ضمان»^(٨).

Moscati, p.51

(١) راجع:

فقه اللغات السامية، ص ٥٣، رابين، ص ١٩٢، كاتشبى، ص ١٦٣

(٢) راجع: رابين، ص ٦٥.

Brockelmann, Gründr., B.I, s. 393

(٣) راجع:

توجمان، ص 829, 811, 324, 276, 254, 100.

(٤) راجع: التكربن ١١ / ٢٦ - ٢٩.

(٥) راجع: التكربن ١ / ٢٥، ٢ / ٢٥، أخبار الأيام الأولى ١ / ٣٢، ٢ / ١٢٢، ١٣١.

دراجع أيضا: رزوف أبو سعد، ج ١٢، ص ١٢٢، ١٣١.

(٦) راجع: توجمان ص 962, 961.

ولم يقتصر استخدام لاحقه الألف والنون في بعض اللغات السامية، ومقابلتها الروا والنون في بعضها الآخر على كونها لاحقة لبعض الأسماء، أو الصفات، بل نلحظها تزدي وظيفة لغوية أخرى، وهي التصغير في العربية الشمالية نلمع الألف والنون باقية في قليل من الأسماء، لإفاده التصغير، بيد أنها تبدو بصورة أوضع كلاحقة لبعض أسماء الأعلام لإفاده التصغير للتدليل والتلميح. والحق أن سيبويه وغيره من النحاة أشاروا إلى هذه اللاحقة التي هي عندهم من الزوائد في العربية - وهم بصدق الحديث عن شواد التصغير، أو ما يحقر على غير بنا، مكبه المستعمل في الكلام - ممثلة في بعض صيغ الأسماء - نحو مُفَيْرِيان. وعُشَيْان، وأنِيسِيان، وأصيَّلان، فيقول سيبويه: «فمن ذلك قول العرب في مغرب الشمس: مُفَيْرِيان الشَّمْس، وفي العَشِيَّ: آتِيك عُشَيْنَا... (وفي) إِنْسَان، تقول: أَنِيسِيان»^(١)، إلا أنه لم يصرح بأن لاحقه الألف والنون هنا لإفاده التصغير، لأنه علل المسألة بأن مُفَيْرِياناً مقدر على أن مكبه «مَفَرِيَان»، وأن عُشَيْنَاً مقدر على أن مكبه عَشَيَّان، وأن أصيَّلَانَا (أو أصيَّلَانَا بابدال النون لاما) مقدر على أن مكبه أَصِيلَان، وأن أَنِيسِيانَا مقدر على أن مكبه إِنْسِيان^(٢). وإن كنا نلمع جواز هذه اللاحقة للتتصغير عند ابن برهان العَكْبَري، الذي يجوز أن تكون صيغة أصيَّلان تصغيراً لصيغة أَصِيل^(٣)، وليس أَصِيلان، مع إبدال النون من اللام، وذلك بقوله: «ويجوز أن يكون «أصيَّلان» تصغير «أَصِيل» غيرَ في حال تحقيمه بما كان عليه مكبه، وأبدلت النون من اللام، كما قالوا في «لَعَنَا» : «لَعَنَّا»^(٤).

ونحن إذا أنعمنا النظر في جذر (أ. ن. س) في العربية ومقابلاته في أخواتها السامية نرجع على الفور استعمال الألف والنون في نحو إنسان للتتصغير، وفي نحو أنيسيان للعبارات في التصغير. ففي الأكديّة: *nīšā*، وفي الأجريتية *n̄sm* (مع ميم

(١) راجع: سيبويه، ج2، ص ٢٨٤، ٤٢٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) راجع: المعجم الكبير، ج1، ص ٣٣٨.

(٤) راجع: شرح اللمع، ج2، ص ٦٦٩.

الجمع)، وفي العبرية **בָּנָּה** *enōs*؛ وفي الأرامية **אֲנָשָׁה** *anashah*؛ وفي السريانية **አንዥል** *nasa*^(١) (نلحظ وجود الألف في صدر الصيغة السريانية، ولكنها غير ملفوظة لوجود علامة المرهطانة عليها، وإن كان وجودها كتابة يشير إلى الأصل القديم). وفي العربية الشمالية ترد صيغتا «أَنَّاس» و«نَّاس»، والناس لغة في الأناس، إذ يقول سيبويه : «والأصل في الناس الأناس مخففاً، فجعلوا الألف واللام عوضاً عن الهمزة»^(٢). ونلحظ في المقابلة السابقة أن الصيغ : الأكدية، والأجريتية، و، السريانية (تلفظاً) تقابل صيغة «ناس» العربية، أما الصيغتان العربية والأرامية فتشابهان صيغة «أَنَّاس» العربية. الأمر الذي يشير إلى أصالة كلتا الصيغتين. والإنس في العربية، وهو البشر، خلاف الجن، يقابله في المزاجية والفينيقية **ء** (سقوط التون)، وفي العبرية **בָּנָן** *ben* (سقوط التون أيضاً)، ولكن أصله بالتون إذ هو من صيغة **בָּנָה** *enōs*؛ والدليل على ذلك أنه يجمع على **בְּנִים** *anāsim*^(٣). أما صيغة إِنْسَان في العربية فتلمع في معانيها دلالة التصغير، فهي تعنى: الأنملة (وهي التي فيها (الظفر)، ورأس الجبل، إنسان العين: ناظرها، وهو موضع البصر منها، وإنسان السيف والسهم: حُدُّهما^(٤)). ومقابل هذه الصيغة في العربية : **بَلْ** **نَّ** *son*^(٥). ونلحظ هنا سقوط التون أيضاً، وهو ما لحظناه في صيغة **بَلْ** **نَّ** السابقة، كما نلحظ لحوق الواو والتون، الذي يقابل الألف والتون في العربية. وإن سقوط التون في الصيغة العربية يرد أيضاً في العربية في لغة طانية: إيسان، قال عامر بن جوين الطائي:

فِي الْيَتَّى مِنْ بَعْدِ مَا طَافَ أَهْلَهَا

هَلَّكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتَ إِيسَان^(٦)

(١) راجع : المعجم الكبير، ج1، ص ٥٤١

Gesenius, s. 53

Costaz, p. 13

(٢) نقلًا عن المعجم الكبير، ج1، ص ٥٤٤.

(٣) راجع : **بְּנִים** *benim* . ٦٦٢ - ٦٦٣ لد' ٨٢.

(٤) راجع : القاموس المعجط، مادة (الإنس)، المعجم الكبير، ج1، ص ٥٤٧، المعجم الوسيط، مادة (أنس).

(٥) راجع : المعجم الكبير، ج1، ص ٥٤٧

ومن المعانى القديمة للصيغة العربية الواردة فى العهد القديم: إنسان العين (العدقة)^(١)، كما تعنى بلغة ود أو ازدرا، «رُجِيلاً» مصغر رجل^(٢). وسبقنا نولده، وروتسكه، وبارت فقايلوا صيغة (*isōn*)^(٣) العبرية بصيغة (إنسان) العربية، ويرى بارت أن لاحقه الواو والنون فى الصيغة العربية هي نفسها الموجودة فى السريانية للتصغير^(٤). ومن المعطيات السابقة نرى أن صيغة (إنسان) فى العربية صيغة مصفرة بالألف والنون، مكبرها إنس، ودليلنا على ذلك: أ - المعانى التى تدل عليها صيغة إنسان فى العربية. ب - الصيغة العربية المعاذرة بلا حقة الواو والنون التى تفید التصغير، والتى تدل على معانٍ شبيهة.

إذا كان هذا هو تفسير (إنسان) فماذا نقول فى صيغة (*ainīsian*)^(٥) التي وردت فى كتب النحو والصرف على أنها تصغير لإنسان؟! تورد لنا المعاجم العربية أن صيغة *ainīsī* نسبة إلى الإنس، أو هي الواحد منه، وأنها تجمع على: *ainīsi*، *ainīsiyā*، *ainīsiyyah* (بالتحقيق)، *ainās*^(٦)، وهناك قراءة بتحقيق اليا، وهي قراءة يحيى بن العارث فى قوله تعالى: «وَنُسْقِيْهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيْ كَثِيرًا» (الفرقان ٤٩)، أى أنه قد قرئ بتشديد اليا، أو تخفيفها^(٧). ولما كان من صيغ جمع *ainīsī* (مفرد الإنس) ما هو مخفف اليا: *ainīsi*، *ainīsiyā*، فضلاً عن قراءة يحيى بن العارث بالتحقيق فى الآية السابقة، فيمكنا - استناداً إلى ذلك - أن نفترض صيغة مخففة اليا، فى المفرد، أى (*ainīsī*). وإذا صغرنا صيغة *ainīsī* تصغيراً قياسياً بصيغة (*nūyīl*)، قلنا (*ainīsiyī*). وإذا بالغنا فى تصغير هذه الأخيرة بنمط سماعى للتصغير

(١) راجع الشنطة ٢٢ / ١٠، والأمثال ٧ / ٢.

(٢) راجع: ٢٨٧ لـ ٦٦٣ . ٦٦٣ لـ ٢٨٧^{٨٤}

(٣) نقل عن Gesenius, s. 33

(٤) راجع: القاموس السجط، مادة الإنس، المعجم الكبير، ج ١، ص ٥٤٩، ٥٥٠.

(٥) السابق نفسه.

بلا حقة الألف والنون، قلنا (أَنْيُسِيان)، وهي ضالتنا المنشودة التي أوردتها لنا كتب النحو والصرف على أنها تصغير إنسان. وهي أيضاً التي اعتبرها سيبويه وغيره من شواذ التصغير، وذلك لاعتبارهم الألف والنون هنا زائدين، ولعدم إقرارهم بأدا، الألف والنون لوظيفة التصغير. ثم أخذ سيبويه ينزل مكيرا لها غير موجود في الاستعمال ليتمكنه ذلك من تطبيق قاعدته في التصغير، فيقول إنَّ «أَنْيُسِياناً مقدر على أن مكيرا إنسِيان»^(١). وبناء على ما توصلنا إليه في تفسير صيغة (أَنْيُسِيان) يمكننا أن نفسر بسهولة صيغة : مُفَيِّرِيان، عُشَيَّان، أُصَيْلان، لا على أنها من شواذ التصغير كما قال سيبويه وغيره من النحاة، بل على أنها مبالغة في التصغير بنمط سماعي وهو لاحقة الألف والنون، التي لحقت بصيغة مصغرة تصغيراً قباسياً. ومن ثم فإن مُفَيِّرِياناً (مُفَيِّرِ + ان) مبالغة في تصغير مغرب، وعُشَيَّاناً (عُشَيَّ + ان) مبالغة في تصغير عشَى، وأُصَيْلاناً (أُصَيْل + ان) مبالغة في تصغير أُصُل (جمع أُصَيْل)، لا تصغير أُصَيْل أو أُصَيْلَان كما ذهب العُكْبرى.

ومن صيغ الأسماء، القليلة في العربية المحتوية على هذه اللاحقة لفادة التصغير، نحو : الْحَلَآن، أو الْحَلَام، باللون والميم، وهو الجدى يوجد في بطن أمه، أو هو صفار الغنم^(٢). ونحو العثمان : فَرَخُ الْعُبَارِي، فَرَخُ الثَّعْبَان^(٣). وقد أشار بروكلمان - نقلًا عن الدميري - وتبعه في ذلك موسكاتى إلى أن صيغة (عَقْرَبَان)، بفتح العين، تعنى : أبو يقص ، وهو في الأصل عقرب صغير^(٤)، ولكننى برجوعى إلى كتاب حياة الحيوان الكبير للدميرى الذى استند إليه بروكلمان

(١) راجع : سيبويه، ج. ٣، ص ٤٢٥.

(٢) راجع : الدميري، ج. ١، ص ٣٤٧ ، القاموس المحيط، مادة (حل).

(٣) راجع : السابق ، مادة (عَثَم).

(٤) راجع :

لم أجد سوى صيغة عُقريان، بضم العين، وهو ذكر العقرب، أو هو من الدواب ذات الأرجل الطوال، والتي ذنبها ليس كذنب العقارب.^(١) ومن المحتمل أن ما قصده بروكلمان وموسكتى هو المعنى الثاني، ويدلنا على ذلك ورود هذه الصيغة (عُقريان) بضم العين، عند الجاحظ أيضاً، وجلاها عبدالسلام هارون بأنها تعنى ذكر العقارب، أو هي دوببة صفراً، طويلة كثيرة القوائم تسمى في مصر (أم أربعة وأربعين).^(٢) ويافق هذا المعنى أيضاً ما أورده القاموس المحيط من أن العُقريان (بالضم)، ويشدد: «دخل الأذن، والعقرب أو الذكر (منه)».^(٣)

أما في بعض أسماء الأعلام العربية القديمة^(٤) والمعاصرة فإننا نلحظ بوضوح لاحقة الألف والنون لإفاده التصغير للتدليل أو التحبيب، وهي بذلك إما أن تكون بمفردتها لأداً، هذه الوظيفة اللغوية، أو تكون لاحقة لأعلام مصغرة تصغيراً قياسياً، فتكون بذلك مبالغة في تصغير العلم. أما كونها مفردة لإفاده التصغير مع بعض الأعلام العربية، فمن الأعلام العربية القديمة: عُثمان، وهو فُرخ العباري أو الشعبان، وقد سمي به عشرون صحابياً،^(٥) منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه. ومن الالات لانتباها - بالنظرية المتأنية في كتاب الجمهرة لابن دريد - ورود أمثلة عديدة لصيغتين متباورتين لعلم بعينه مشتقتين من مادة واحدة، إحداهما مصغرة تصغيراً قياسياً، والأخرى على زنة فَعْلان، أو فُعْلان، أو فِعْلان (أى بفتح الفاء، أو ضمها أو كسرها) وقد أوحى لنا هذه المصاحبة الاشتراك الوظيفي للصيغتين (أى المصغرة تصغيراً قياسياً، وتلك التي أحق بها الألف والنون)، ومن ثم فتحن أمام نوعين من التصغير: تصغير قياسي تمثله الصيغة الأولى، وتصغير سماعي تمثله الصيغة الثانية. ومن أمثلة ذلك: نحو: الدَّخْم: الدفع الشديد، وبه سُمِّيُّ الرجل دَخْمان ودَخِيْماً^(٦) ونحو:

(١) راجع: الدميري، ج٢، ص٤٢-٤٣.

(٢) راجع: كتاب العيون للجاحظ، ج١، ص٢٥٩، وهامش ٧ من نفس الصفحة.

(٣) راجع: القاموس المحيط، مادة (عقرب).

(٤) ترد أيضاً هذه اللاحقة في كثير من أسماء الأعلام والأماكن، وقد ذكر ابن دريد كثيراً منها، نحو: رَدْفَان، شَدْرَان، خَنْدَان، رَدْمَان، ولكن نهتم هنا بالدرجة الأولى بأسماء أعلام الأشخاص.

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة: عَمَّ.

(٦) راجع جمهرة اللغة، ج١، ص٥-٦.

«الدُّغْمَة»: لون، من قولهم: فرس أَدْغَمٌ، ... وقد سمت العرب دُغْمان ودُغَيْماً^(١).
 ونحو: «دَقَمْتُ فِيمُ الرَّجُل أَدْقَمَهُ دَقَمًا وَدَقْوَمًا، إِذَا هَتَمْتَهُ ... وقد سمت العرب دُقَيْمًا ودُقَمَانَ»^(٢). ونحو: «ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ، يَذَهَلُ ذَهَلاً، وَذَهَلَ أَيْضًا يَذَهَلُ، إِذَا سَلَّا عَنْهُ وَنَسِيهِ، فَهُوَ ذَاهِلٌ ... وقد سمت العرب ذَهَيْلًا وَذَهَلَانَ»^(٣). ونحو: «الرَّدْخُ من قولهم: رَدَحْتُ الْبَيْت بِالْطَّيْنِ أَرَدَحَهُ رَدْخًا، وَأَرَدَحْتُهُ إِرَادَحًا، لفَتَانٌ فَصِيحَّاتٌ، إِذَا كَاثَفَتْ عَلَيْهِ الطَّيْنُ ... وقد سمت العرب رُدَيْحًا وَرَدْخَانَ»^(٤). ونحو: «الرُّعَامُ، وَهُوَ مَخَاطِطُ الْخَيْلِ وَالشَّاةِ الرُّعُومُ: الَّتِي يَسِيلُ مَخَاطِهَا ... وقد سمت العرب رَعُومًا وَرَعَمَانَ وَرَعِيْمًا»^(٥).
 ونحو: «الزَّرْعُ: كُلُّ مَا زَرَعْتَهُ مِنْ نَبْتٍ أَوْ بَقْلٍ ... وقد سمت العرب زَرْعَنَهُ وَزَرْيَعَانَ وَزَرْعَانَ»^(٦). ونحو: «السُّخْمَة»: السُّوَادُ، رَجُلٌ أَسْخَمُ وَامْرَأَةٌ سَخْمًا، ... وقد سمت العرب سُخْيَمَا وَسُخْمَانَ»^(٧). ونحو: «السُّلُكُ: الْخَيْطُ الَّذِي يُفَزِّلُ وَالْجَمْعُ سُلُوكٌ ... وقد سمت العرب سُلَيْكًا وَسُلَكَانَ»^(٨). ونحو: «السَّمْعُ: سَبْعُ بَيْنِ الذَّئْبِ وَالضَّبْعِ، وقد سمت العرب سُمَيْعًا وَسَمْعَانَ»^(٩). ونحو: الشُّقْرَةُ فِي الإِنْسَانِ: حُمْرَةٌ تَعْلُو الْبَيْاضَ، وَالشُّقْرَةُ فِي الْخَيْلِ: حُمْرَةٌ صَافِيَّةٌ يَحْمِرُ مَعَهَا السَّبِيبُ الْمَعْرِفَةَ وَالنَّاصِيَةَ، ... وقد سمت العرب شَقْرَانَ وَشَقْرَيْرًا»^(١٠). أما في اللهجات العربية المعاصرة فترت أَيْضًا هذه اللاحقة لتصغير التدليل والتعجب في أَسْمَا، الأَعْلَامِ، وَهِيَ شَانِعَةٌ عِنْدَ بَادِيَةِ نَجْدٍ، كَمَا في نحو شِبَلَانَ تَصْغِيرًا لِلشَّبَلِ، وَجِرَوَانَ تَصْغِيرًا لِلْجَرَوِ، وَضِبَاعَانَ تَصْغِيرًا لِلضَّبْعِ، وَغِزَلَانَ تَصْغِيرًا

(١) السابق، ج٢، ص٦٧.

(٢) السابق، ص٦٧٥.

(٣) السابق، ص٧٠٢.

(٤) السابق، ج١، ص٥٢.

(٥) السابق، ج٢، ص٧٧١.

(٦) السابق، ص٧٠٥.

(٧) السابق، ج١، ص٥٣٥.

(٨) السابق، ج٢، ص٨٥٤.

(٩) السابق، ص٨٤٢.

(١٠) السابق، ص٧٣٠.

لغزال^(١). وفي قطر أيضا نلحظ هذه اللاحقة في تصغير التدليل للأعلام، كما في نحو تصغير خالد على خلدان أو خلود (على زنة فَعُول)^(٢).

أما عن ورود الألف واللام كلاحقة لأسماء أعلام مصغرة تصغيراً قياسياً، ثم كونها بذلك مبالغة في التصغير، فنلحظه مثلاً في أعلام عربية قديمة ومعاصرة. فمن الأعلام القديمة نَعِيمَان، والعلم بهذه الصيغة يحتوى على نوعين للتصغير، أولهما قياسي وهو نَعِيمَ على زنة (فَعِيل)، والثانى سماعى بلاحقة الألف والنون. ويتبين لنا ذلك من عبارة القاموس المحيط: «... وَنَعِيمَ كَرِيزْ: ستة عشر صحابياً، وَنَعِيمَان مصغراً»^(٣) ومن سمي بذلك ابن عمرو، وهو أحد الانصار، وكان مزاها يضحك النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً.^(٤) وربما يكون من هذا النمط من الصيغ أيضاً صنف من الذر، ورد عند الجاحظ، وهو (العَقِيفان) ودلل عليه ببيت ابن نجيم:

سُلْطَانُ اللَّهِ فَازِرًا وَعَقِيفَا
نَّ فَجَازَاهُمْ بَدَارٌ شَطَوْنَ

وهو «النَّمْلُ الطَّوِيلُ الْقَوَانِمُ، يَكُونُ فِي الْمَقَابِرِ وَالْخَرَابَاتِ»^(٥) وأشار بروكلمان إلى أن من أسماء الخيل في الصحراء العربية السورية: كَحِيلَان، وَعَبَيْان.^(٦) ويشير هذا النمط من الصيغ المصغرة تصغيراً مبالغة في الأعلام العربية المعاصرة عند بادية نجد، كما في نحو عِبَيدَان مبالغة في تصغير عبد، وحِمِيدَان مبالغة في تصغير حَمْد، ونَحِيلَان مبالغة في تصغير نخل، وسِعِيدَان مبالغة في تصغير سعد، وفِهِيدَان مبالغة في تصغير فَهد، وعِنِيزَان مبالغة في تصغير عَنْز ...^(٧). ونلحظ في نطق مثل هذه الصيغ أن فاء المصغر تنطق بالإمالة نحو الكسر بتأثير اللهجة النجدية المعاصرة وهو ما لحظناه في أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة، ويستتبع ذلك إمالة

(١) راجع: ليتمان، المجلد العادى عشر، الجزء الأول، ص ٧، ١٣-١٥.

(٢) راجع: عيسى المرادي، ص ١٣٢.

(٣) راجع القاموس المحيط، مادة (النَّعِيم).

(٤) السابق نفسه، وراجع أيضاً: الإصابة ٥٦٩/٣.

(٥) راجع: كتاب العيون للجاحظ، ج ٤، ص ١٣، القاموس المحيط، مادة (العَقْف).

(٦) Rاجع: Brockelmann, Gründr., B.I.S. 394.

(٧) سبق أن أشار ليتمان إلى مثل هذا النمط من الصيغ المصغرة، وذكر أنه مضاعفة في التصغير، ومثل له كما في نحو: تَرِisan تصغيراً ليس.

راجع: ليتمان، المجلد العادى عشر، الجزء الأول، ص ١٥.

عين الاسم نحو الكسر، وذلك بفعل المخالفة التقدمية، إذ خولفت فتحة عين الاسم إلى الكسرة الممالة بتأثير الكسر الممالي السابق في فاء الاسم، فنطق نحو صيغة عبيدان، هكذا *ebedān*^(١) بدلاً من عَبِيدَان، ونحو صيغة حميدان هكذا *hemedān* بدلاً من حُمِيدَان.

وليست العربية الشمالية فقط هي التي تستخدم الألف والنون كلاحقة للتصغير، فضلاً عن استخداماتهما الأخرى في الأسماء والصفات، فالأكديية أيضاً يرد فيها هذا الاستخدام بهذه اللاحقة، كما في نحو: *mīrānu* «الصغير من الحيوان».^(٢) وفي اللغة الأجريتية يشيع ورود النون^(٣) كلاحقة في أسماء الأعلام كما في نحو اسم العلم *mn*^(٤). وهو منقول عن اسم المصدر *m* «سحر، جمال، فتنة».^(٥)، ونحو *mn*^(٦) وهو منقول عن اسم الإله *tar*^(٧) وهو هنا إله ذكر مثل *ta* في العربية الجنوبية القديمة،^(٨) وترد صيغة *tn*^(٩) (بالنون) بجانب صيغة *try*^(١٠) (بيا، النسب)، ويبدو هنا أن ياء النسب استخدمت كأدلة للتدليل في الاسم كما لحظناها قبلاً في العربية والعبرية. ونحو: *y*^(١١) *bn*^(١٢). وهو من أسماء الأعلام المركبة تركيباً إضافياً، وصيغة *rn*^(١٣) منقوله عن الاسم *ra* «غابة»، وهو يقابل العلم العبري *רַבֵּד*^(١٤)، ومساواه هذا الاسم سامية مشتركة.^(١٥) وكثيراً ما نلحظ في الأعلام الأجريتية وجود صيغتين لنفس العلم، واحدة بدون النون، والأخرى بها وكان هذه الظاهرة إشارة إلى وجوب صيغتين للعلم، أحدهما مصغرة، والأخرى مكبورة، كما في نحو اسم العلم *ya*^(١٥) *bn* بجانب *hdn*^(١٦). وهو

(١) راجع: Moscati, p: 82.

(٢) وهي المقابلة للألف والنون في لغات سامية أخرى مثل العربية الشمالية.

(٣) راجع: Gordon, P.63, 445.

(٤) يقابل ذلك صيغة *l̄dn* *ar*^(١٧) عشرت، الواردة جمعاً *l̄dn* *ar*^(١٨) في المعهد القديم، وهي عشرت في بلاد الرافدين، وهي إلهة البكاراة والخصوبة، وهي ترد في الروايات السامية الدينية مع الإلهة عنت بعل، وهو العنصر المذكور في مجموعة آلهة الدورة النباتية.

راجع: Gesenius, s.627، العضارات السامية، ص ١٢٨.

(٥) راجع: Gordon, P. 63, 462, 463.

(٦) راجع: أخبار الأيام الأولى ٥/٢٠ وقارن ذلك بصيغة العلم العبري *רַבֵּד*^(١٩) ، في صموئيل الثاني ١٩/٢١.

(٧) فهي في العربية الشمالية: *وَغَرْ*، وفي الأكديية *a'aru*، وفي العبرية *וְגָרָה*، وفي السريانية *ya'ra* «غابة».

راجع: Gesenius, S. 308.

منقول عن *هـ* المقابلة لـ *חָדֵשׁ* (^(١)) «جديد» في العبرية ونحو اسم العلم: *חָדֵשׁ arsw* بجانب *חָדֵשׁ bd* بجانب *bdn*; ونحو *בְּנִים špsn* بجانب *bn šps* (^(٢)). أما في العبرية، والأرامية الغربية (البعقوبية) والسريانية في معلولة، والمندعية فتستخدم الواو والنون كلاحقة للتصغير في مقابل الألف والنون في اللغات السامية المذكورة آنفاً. ففي العبرية كما في نحو *בָּנָה nōh* *רָגִיל ragil*, أو *בָּזִין bazin* (العين أو إنسانها)، مصغر *בָּנָה nōh* *תָּא tā* «رجل» (^(٣)), *בָּהָרֶן baharēn* «أهلة» مصغر *בָּהָרֶן baharēn* *sahar* «قمر، هلال» (^(٤)), و*בָּנָה nōh* *yehūdōn* «كتيبة استهانة باليهودي»، أي هي تصغير تحzier لكلمة *בָּנָה nōh* *yehūd* «تهويد، إدخال شخص إلى الدين اليهودي» (^(٥)). ونحو *בָּאַפִּיפּ apipōn* «طائرة ورقية» مصغر *בָּאַפִּיפּ apip* *טְבִיר tevir*, *טָאַר tar* (^(٦)). وفي السريانية الغربية نحو *ܟܼܾܒܼܾ abōna* *ܟܼܾܒܼܾ kelāba* «كتاب»، ونحو *ܚܼܾܒܼܾ berōna* *ܚܼܾܒܼܾ bar* «ابن» (^(٧)) وفي المندعية نحو *ܼܾܾܾ bezzōnā* «شقيق»، ونحو *ܼܾܾܾ dirdeqōnē* «الصغار من الأطفال» (^(٨)) وفي العبرية نلحظ عدد غير قليل من أسماء، أعلام الأشخاص أو الأماكن، وقد لحقت بها الواو والنون، ونرى في بعضها إمكانية أن تكون للتصغير، وفي بعضها الآخر يتعدى علينا الجزم بذلك. فمن أعلام الأشخاص *ܒָּנָה nōh* *סִמְשׂוֹn simšōn*, وهو أحد أعلام الذكور المذكورين في العهد القديم (^(٩)) وهو مشتق من *ܒָּנָה nōh* *שֵׁמֶשׂ semes* «شمس»، ويرى

(١) راجع: Gordon, P. 63, 395.

(٢) Ibid.

(٣) راجع: Gesenius, s. 33.

وراجع أيضاً حديثنا الطويل عن صيغة انسان ومقابلها العبرى في السطور السابقة.

(٤) راجع: اشعايا, ١٨/٣.

راجع أيضاً: Moscati, p. 82. Brockelmann, Gründr, B.I, s. 394.

(٥) راجع: *כָּלָל נְזָנָה כָּלָל נְזָנָה* . ٩٤٢

(٦) راجع: ترجمان، ص 662.

(٧) راجع: Costaz, p. 36, 37, 165.

(٨) راجع: Brockelmann, Gründr, B.I, s. 393.

(٩) راجع: القضاة, ٢٤/١٣.

نولدكه إمكانية أن يكون مصغراً لـ **بَنْيَسْ** ، أي «شُمِّيس»، ويرى أن الأصل في صيغة العلم بفتح فائه: **تَلَى سَمْسَونَ** *samsōn*^(١) وتكتب الصيغة المقابلة لصيغة هذا العلم في البابلية هكذا: **šamsānu**^(٢) ، أي بلاحقة ألف والنون.

ومن الأعلام العبرية المشهورة المنتهية بالواو والنون **أَهَارُونَ** *aharōn*^(٣) وهو الكاهن الأكبر، أخو موسى كليم الله عليه السلام، وهو الدخيل في العربية عن طريق اللهجة الفلسطينية المسيحية بصيغة هارون.^(٤) ولم تذكر لنا نصوص العهد القديم تفسيراً لصيغة هذا العلم. ومن اللغويين من أشار إلى أن اشتقاقه اللغوي غير معروف، وربما تكون مادة **har** 'مصرية الأصل'.^(٥) غير أن بعض اللغويين من أصحاب المعاجم قد تناولوا تفسيره استناداً إلى اللغة العبرية، وتبينت تفسيراتهم على ثلاثة أوجه:^(٦) الوجه الأول يذهب إلى أن صيغة العلم مشتقة من المادة العبرية **אֶרְאָן** *āran*، وهي تقابل في العربية: **أَرِنَ**، بكسر العين، أي: خف، نشط، مرح، فيكون معنى الصيغة: الخفيف النزق، وتكون الألف في «أهارون» أصلية، والها، زائدة. والوجه الثاني يرى أن الصيغة مشتقة من **הָרָא** *hārā*، الذي إن أُسند إلى المرأة، أي **أَهَارُونَ**، يكون معناه: حبلى.^(٧) وإن أُسند إلى فاعل ذكر يكون معناه: فَكَرْ وَقَدْرُ، فيصير معنى الصيغة بذلك: الفكري المكابر. أما الوجه الثالث فيذهب إلى أن الصيغة مشتقة من جذر عברי مماثل، وهو **يَهُرُ** *yhr*، ومنه صيغة **يَاهِيرُ** *yāhir*، وتعني المتكبر والمتعجرف.^(٨) ويفترضون أن **أَهَارُونَ** بمعنى: علا، ومنه صيغة **أَهَارُونَ** (**أَهَارُونَ**) مزيدة بالواو والنون على الفاعلية، فتصير بذلك **يَاهَارُونَ** *yaharōn*، ثم يزولونها بحذف اليا، البادئة إلى **أَهَارُونَ**. *aharōn*، ثم تضاف ألف التحلية، فتصبح الصيغة: **أَهَارُونَ** *aharōn*، وهي الموجودة في العهد القديم.^(٩) فيصير معنى الصيغة بذلك: على أو متعال.

(١) راجع: Nöld. Bs, s 105, n. 2.

(٢) راجع: Gesenius, s. 849, 850.

(٣) راجع: الخروج ٤/٤، ٢٠/٦، الشنية ٦/١٠.

(٤) راجع: Jeffery, P. 283, 284.

(٥) Ibid.

(٦) نعرض هذه الأوجه الثلاثة بتصرف، نقلنا عن: رزوف أبو سعد، ج. ٢، ص. ٢٩، ٢٠.

(٧) راجع: **أَهَارُونَ** ش. ٦٣٦، ل. ٥٥٢، د. ٥٧٩.

(٨) السابق، ل. ٣٦٣، ش. ٦٣٣، د. ٩٤٣.

(٩) راجع على سبيل المثال: الخروج ٤/٤، الشنية ٦/١٠.

ويرفض رؤوف أبو سعده الوجهة الثلاثة السابقة في تفسير صيغة هذا العلم، ويفسر الصيغة استناداً إلى منهجه الجديد المبتكر في تفسير العلم الأعجمي في القرآن، الذي من أدواته ملاحظته المتأنية لمعنى القرآن أعلامه الأعجمية بابراز معناها على التباعور في ثنيا الآية المذكور فيها العلم الأعجمي، وقد وجد ذلك مطروداً في كل القرآن.^(١) ويقول إن: «القرآن لا يفسر على منهجنا في هذا الكتاب الاسم هارون بأى من هذه المعانى الثلاثة... وإنما هو يجأنسه على معنى القوة والشدة في مثل قوله عز وجل على لسان موسى: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي. هَرُونَ أخِي. اشْدُدْ بِهِ أَذْرِي» (طه ٢٩-٣١)، «وَأَخِي هَرُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رَدًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ. قَالَ سَنَشِدُ عَضْدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لِكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلُوْنَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ أَتَبْعَكُمَا الْفَالَّبُونَ» (القصص ٣٤-٣٥) «ولَفَدَ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا» (الفرقان ٣٥).^(٢) ويستنتج من ذلك أن هذه المجانسات القرائية على الاسم «هارون» والتي تعدد علة استنصرار موسى بأخيه، لا تخرج عن معنيين: الفصاحة واللُّسُن، وأيضاً القوة والشدة، فشد أزره، وشد عضده، يعني قواه... أما تفسير «هارون» على معنى الفصاحة واللُّسُن، فهو مردود بامتناع تأصيله على أحرف «هارون» في العبرية. وأما تفسيره على معنى القوة والشدة والوزر، فهو سلس قريب،^(٣) ومن ثم يرى أنه «من هار [٦٦] العبرية بمعنى «جبل» زيد بالواه، والنون إما على الصفة المشبهة... وإنما على التصغير تودداً وتحبباً، فهو «جَبَيلُ»، وأما الألف الملقة بهذه الاسم في العبرية «أهارون» فهي زاندة»^(٤)، وقد اصطلاح على تسميتها بمصطلح «ألف التحلية» ترجمة للمصطلح الإنجليزي Aleph Prosthetic، وهي تضاف إلى أوائل بعض الأسماء في العبرية، ولا تؤدي إلى زيادة معنى.^(٥)

ومن الأعلام الأعجمية في القرآن (سليمان)، وهو اسم نبي الله ابن داود عليهما السلام، وصيغة هذا العلم وردت في عربية العهد القديم بدون النون هكذا نبـ ٰ سـ ٰ لـ ٰ مـ ٰ حـ ٰ^(٦) وقد حذفت النون هنا طلباً للخففة، أى أن الأصل في الصيغة لحقوق النون

(١) راجع: رؤوف أبو سعده، ج١، ص. ٤.

(٢) السابق: ج٢، ص ٣١.

(٣) السابق نفسه.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: السابق، ج١، ص ١٣١.

(٦) راجع: صموئيل الثاني ٤/٥، ٢٤/١٢، السلوك الأول ١١-٢، الأمثال ١/١... ٦٦

بها، ويدلنا على ذلك ورود الصيغة باللون في السريانية: **عَلِمَطْهَ** Selēmōn^(١). كما ترد بغير اللون أيضاً في السريانية: **عَلِمَطَهَ** Selēmō^(٢) وترد باللون في اليونانية: Solomon^(٣)، وفي العبرية أيضاً: **שָׁלֹמֶן** Salomōn^(٤)، ونلاحظ هنا إبدال السين من الشين، وهذا مطرد في الرسم اليوناني لصيغ العهد القديم المحتوية على الشين، لأن اليونان لا ينطقون الشين.^(٥) وإن صيغة هذا العلم تعود إلى مادة سامية مشتركة، فهي في العبرية **שָׁלָם** Salam^(٦) المقابلة في المعنى لمادة: سَلَمُ العربية، ومن مشتقات هذه المادة في العبرية: **שָׁלֹמָה** Salōm^(٧)، وهي على زنة المصدر وتعني: السلام، والأمان، والسلام^(٨)، وفي العربية السُّلْمُ (بالفتح والكسر): المُسَالِمُ، والصلح، والسلام، والاستسلام^(٩)، ومن ثم فإننا نرى أن صيغة العلم في العبرية مشتقة من **שָׁלֹמָה** Salōm^(١٠)، وصيغة العلم في العربية مشتقة من السُّلْمُ، وكلتاها بمعنى واحد. وقد تصدى رزوف أبو سعدة - وفقاً لمنهجه الجديد في تفسير الأعلام الأعجمية الواردة في القرآن الكريم - إلى تفسير اسم العلم سُلَيْمَان، فذكر أن شلومون (شلومون)، على التصغير من «شَلُوم» العربي الصفة لا المصدر... فهو مصغر «شَلُوم» يعني السُّلْمُ أو سُلَيْمان على الصفة، إن صغرت «شَلُوم» قلت «شَلُومُون» وإن صفرت «سُلَيْمان» قلت «سُلَيْمان»^(١١)، ويستشهد بما ورد في القرآن الكريم ليدرك المعنى المخصوص الذي يفهم من القرآن الكريم من صيغة هذا العلم من بين المعانى المختلفة لمادة (سلَم) فيورد قوله تعالى في شأن بلقيس ملكة سباً: «قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَائِكَةِ إِنِّي أَنْذِلُكُمْ كِتَابًا كَرِيمًا إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ يَسْمُ اللهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَأَتُؤْنِي مُسْلِمِينَ» (النمل ٢٩-٣١)، فالمعنى هنا أي «جيئونى سَلَماً مُسَالِمِينَ»^(١٢)، ولإثبات هذا المعنى المقصود من نصوص العهد القديم، يستأنس رزوف أبو سعدة بقصة النبي داود عليه السلام مع (بتشبيع) امرأة ضابطه (أُورِيَا العُثُّي)^(١٣)، التي زنا بها وزوجها في القتال.

(١) راجع: Jeffery, P. 178.

(٢) راجع: Costaz, P. 419.

(٣) راجع: رزوف أبو سعدة، ج١، ص ١١٦.

(٤) راجع: رزوف أبو سعدة ج١، ص ١١٦.

(٥) راجع: قرجمان ص ٩٤٨، ٩٥٢.

(٦) راجع القاموس المحيط، مادة: (السُّلْمُ)، المعجم الوسيط، مادة: (سلَم).

(٧) راجع: رزوف أبو سعدة، ج٢، ص ١٦٢.

(٨) السابق، ص ١٦١.

(٩) السابق ، ص ١٦٢، ١٦٣.

(١٠) راجع: صموئيل الثاني ١١، ٤/١١، ١٢/١١، ١١، ١٥/١١، ١٢/١٢، ٢٣/١٢، ٢٥.

ثم غفر له الله إثمه بعد ذلك، وذلك ليدلل على أن صيغة العلم **نَلَّا تُخْرِجَ** Selom قد جىء بها على التصغير للتحجب والتودد (بلا حقة الواو والنون)، وكأنما قد كان مولد سليمان لداود علامه على السُّلْمِ والسلام مع الله عز وجل الذي غفر له ما فَعَلَ».^(١)

ونحن نتفق مع منهج رزوف أبو سعد الجيد في تفسير الأعلام الأعجمية الواردة في القرآن الكريم، ونراه فتحا من الله سبحانه وتعالى عليه، وقد أوصله إلى معرفة المعنى المخصوص لصيغة هذا العلم، فضلاً عن معرفة بنيته. وإن كنا لا نوافقه على أن صيغة (سُلَيْمَان) الواردة في القرآن الكريم هي تصغير لسلمان، بل نرى أنها مبالغة في تصغير (السُّلْمِ) المقابل لصيغة **نَلَّا تُخْرِجَ** Salōm، أما الصيغة العربية المقابلة للصيغة العبرية Selomōn (على أساس أن النون أصلية، ولكنها حذفت طلباً للخففة) فهي صيغة (سلمان)، وهي ليست على الصفة كما ذكر رزوف أبو سعد، بل هي على التصغير، أي أن (سلمان) مصغر السُّلْمِ. وإن كنا لا ننكر أن لاحقة ألف والنون تأتي للدلالة على الصفة، بل وتأتي أحياناً مع الأسماء، المجردة، وقد أشرنا إلى ذلك في سطور سابقة من دراستنا هذه، ولكننا لا نراها في صيغة هذا العلم بالذات للدلالة على الصفة، بل هي هنا لإفاده التصغير، ولديلنا على ذلك ما يلى:

- ١- أثبتنا في السطور السابقة أن لاحقة ألف والنون في العربية وفي لغات سامية أخرى مثل الآشورية والأجرامية، تأتي لإفاده التصغير أيضاً، وخاصة مع أسماء، الأعلام، ويفنبتها لأداء نفس الوظيفة لاحقة الواو والنون في لغات سامية أخرى مثل العبرية.
- ٢- يرد من نفس مادة هذا العلم في العربية ما يشير إلى أداء لاحقة ألف والنون للتصغير، وذلك في: «أبو سَلَمَانْ دُوَيْبَةٌ مُثَلِّجُعُل»^(٢). - الصيغتان الآخريان غير (صيغة (سلمان) العربية) المقابلتان للصيغة العبرية، هما الصيغة اليونانية solomon، والصيغة العبيدية salomōn، أي أن كلتيهما تصغير وليستا مبالغة في التصغير.
- ٣- إن الصيغة السريانية: **مُلِّصِمٌ** Selēmōn الأصل فيها هكذا: **مُلِّصِمٌ** Selaymōn^(٣)، أي هي تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن **فَعِيلٌ**^(٤)، والثانى بلحوق الواو

(١) راجع: رزوف أبو سعد، ج. ٢، ص ١٦٣.

(٢) راجع القاموس المحيط، مادة (السُّلْمِ)، والممعجم الوبسط، مادة (سلَم).

(٣) حدث هنا تغير صورى للصوت المزدوج /ay/ إلى الإملالة الطويلة^(٥)، وهو من التغيرات الصوتية الحادثة في اللغات السامية، راجع: ص. من هذه الدراسة.

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن السريانية تعرف صيغة (فَعِيلٌ) للتصغير راجع ص. من هذه الدراسة.

والنون، ومن ثم فهى من صيغ المبالغة فى تضليل أسماء الأعلام. والصيغة العربية الواردة في القرآن الكريم (سليمان) مثلها مثل الصيغة السريانية، وكلتاها نذكرنا بنحو صيغ: أنسیان، مُغْيَرٌان، عَبِيدان السابق ذكرها. ولذلك فإننا نرجح أن صيغة هذا العلم قد دخلت إلى العربية عن طريق السريانية^(١) باستثناء، إبدال الشين السريانية سينا في العربية، وهذا قانون صوتي مطرد بين العربية والسريانية. ونستنتج مما سبق أن صيغة العلم الواردة في العهد القديم ومقابليها اليونانية والعبيشية هي من قبيل التضليل للتسبب والتدليل في أسماء الأعلام، أما الصيغتان السريانية والعربية (الواردة في القرآن الكريم) فهما من قبيل المبالغة في التضليل للتسبب والتدليل في أسماء الأعلام.

ومن الأعلام العربية المنتهية بالواو والنون والواردة في العهد القديم ونرجح أنها مصغرة بلاحقة الواو والنون اسم العلم بـ لـ ٦٦ eglōn، وهو اسم أحد ملوك مزاب^(٢) وهو منقول عن لـ ٦٦ egel، «عجل»^(٣)، ثم أحققت به لاحقة الواو والنون، كما أن عجلون أيضاً اسم مكان بالقرب من يهودا^(٤) يسمى الآن عجلان (تل عيتون/ عاتون)^(٥). ومن اللافت لنظرنا هنا أن العلم العربي للمكان عجلون تقابلها الصيغة العربية: عجلان، أي أن لاحقة الواو والنون العربية تقابلها لاحقة ألف والنون العربية. وهناك لغات سامية أخرى غير العربية قد اشتقت أعلاماً من هذه المادة السامية المشتركة، فمن أعلام الذكور في الأكادية: Ig/klānu^(٦) (وهذه الصيغة أيضاً ألف والنون المقابلة للواو والنون في العربية). ومن أعلام الذكور والإثاث في التدميرية: w̄gyl^(٧)، gyl^(٨). ونلحظ في الصيغة التدميرية سقوط النون، ربما يكون ذلك طليباً

(١) أشار إلى ذلك قيلنا نورده، ولكنه لم يستند إلى ما استندنا إليه.
نقلاً عن: Jeffery, P. 178.

(٢) راجع: القضاة ١٢/٣.

(٣) هذه المادة سامية مشتركة، فهي في الأجريتية والفينيقية: او، وفي الأرامية: ّاواه، وفي العربية عجل، وفي العبيشية او gw̄و؟
راجع: Koehler S. 679 ، Gesenius, s. 563 .

(٤) راجع: بروش ١/٢٣، ٥، ٣٤... .

(٥) راجع: Koehler S. 679 ، Gesenius, s. 563 .
Ibid

(٦) اللغة التدميرية نسبة إلى مدينة تدمر التي كانت مركز دولة مستقلة وموقعها مهما على الطريق العبرى الذى يربط سوريا بأرض الرافدين، وقد كان لها موقع أهميته الدبلوماسية والتجارية لوجزده بين أمبراطوريتى الفرس والروماني المتصارعين، وقد اتحدت دولة تدمر دولة بيتراء، قبلها اللغة الأرامية الغربية لغة لها، وذلك قبل الإسلام، وكانت قوتها بدأت فى الازدياد خلال النصف الأول قبل الإسلام، ثم قضى عليها الإمبراطور الرومانى أورليان عام ٢٢٢ م.

لمزيد من التفاصيل راجع: الحضارات السامية، ص ١٨١، ١٨٢، ٢٠٣ .
Koehler S. 679 ، Gesenius, s. 562, 563 .

للخفة، وقد بقيت الواو للإشارة إلى الضم الطويل، كما وجدنا ذلك في صيغة *Selomō* العبرية، ولنلاحظ في الصيغة التدميرية أيضاً وجود الباء، قبل اللام، ويبدو أنها باء، التصغير التي نجدها في العربية في صيغة (*عَجِيلُ*) المقابلة، وإذا صح ما نرجحه في الصيغة التدميرية مبالغة في التصغير للتدليل في اسم العلم، إذ تحتوى على نوعين من التصغير، الأول على وزن (*فَعِيلٌ*)، والثانى بلحوق الواو والنون (على الأصل)، وهى تشبه بذلك صيغة *Selēmōn* السريانية الغربية، وصيغ *أَنَيْسِانٌ*، *عَبِيدَانٌ*، *وَسْلِيمَانٌ* العربية. والعرب أيضاً اشتقت من هذه المادة صيغ أعلام مختلفة، منها صيغتا *العَجْلُونِي* والـ*العَجْلَانِي*^(١)، وفي هاتين الصيغتين نلحظ أن إدراهما تسير وفق التغير الصوتى بين العربية والعبرية، وهى صيغة *العَجْلَانِي* (بعد إسقاط أداة التعریف والباء)، أى بوجود لاحقة الألف والنون التي تقابل الواو والنون في العربية؛ أما الصيغة الثانية، وهي *العَجْلُونِي*، فتخالف ذلك التغير الصوتى، أى بموافقتها للصيغة العربية.^(٢)

ومن الأعلام العربية أيضاً الواردة في العهد القديم ومنتهاية بالواو والنون: *بَلَّا* *بَلَّا* *eprōn*؛ وهو اسم أحد العرشين،^(٣) وهو منقول عن: *لَدَّا* *لَدَّا* *lēper*، «ولد الظبية والوعول»،^(٤) وقد لحقت به الواو والنون ربما لتصغير التدليل والتحبب. وصيغة *بَلَّا* *بَلَّا* *eprōn* أيضاً اسم علم لمدينة على الحدود الشمالية لمدينة بنiamin،^(٥) وهو اسم إحدى سلاسل الجبال الواقعة على حدود يهودا وبنiamin^(٦) ويرى جزينيوس أنه ربما تتصل هذه الصيغة بصيغة اسم المكان *لَدَّا* *lēprā* *lēprā* *oprā*.^(٧) وإذا

(١) راجع: لسان العرب، مادة (عجل)، Nöldeke, NBsS, s. 83.

(٢) ستتناول مثل هذه الصيغة ضمن تناولنا للتتصغير بلحقة الواو والنون فيما يلى.

(٣) راجع: التكوين، Nöldeke, NBsS, s. 84، ٨/٢٣.

(٤) مقابلتها في العربية: الأعقر والعقر من الظبا، الذي تعلو بياضة حمراء. راجع: لسان العرب، مادة (عفر).

(٥) راجع: أخبار الأيام الثاني ١٢/١٩.

(٦) راجع: يوشع ١٥/٩، Gesenius, s. 608.

(٧) راجع: يوشع ١٨/٢٣، Koehler, s. 724، Gesenius, s. 608.

دافيد ساغيف، ص ١٣٥١.

صحت هذه الصلة فنحن امام صيغتين لاسم علم واحد للمكان، إحداها بلا حقة الواو والنون، والثانية بدونها. ومن عرضتنا السابق للحقة الألف والنون في العربية الشمالية وبعض اللغات السامية الأخرى، ولمقابلتها لاحقه الواو والنون في العبرية والسريانية الفريبية يتضح لنا استعمالهما للتصغير بجانب وظيفتهما الأساسية في التعبير عن الأسماء والصفات. وقد توصلت دراستنا المقارنة في السطور السابقة إلى تأصيل جديد - مغاير لوجهته نظر جمهور النحاة العرب القدمى ومن هذا حذوهـ - لصيغة إِنْسَانٌ، وَأَنْسِيَانٌ، وَمُغَيْرٌ بَانٌ وَعَشَيَّانٌ، وَأَصَيْلَانٌ، كما أثبتت هذه الدراسة ظاهرة المبالغة في التصغير للتدليل والتحبيب في أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة باستعمال لاحقة الألف والنون في مقابل استخدام لاحقة الواو والنون في الأعلام العربية لإفاده التصغير للتدليل (بدون مبالغة). وقد أوضحت هذه الدراسة تفسيراً جديداً لصيغة سُلَيْمان الواردة في القرآن الكريم:

٢ - لاحقة الواو والنون (ان)

وبالإضافة إلى صيغ الأعلام العربية المنتهية بالألف والنون (an)، هناك طائفه من أسماء الأعلام العربية، سوا، كانت أعلاماً لأشخاص أو أمكنته - تنتهي بالواو والنون (an) (أغلبها على زِنَة فَعْلُونَ)، نحو حَمْدُونَ، بَدْرُونَ، خَلْدُونَ، بَيْنُونَ... نلحظها في الوقت الحاضر مألوفة في بلاد المغرب العربي ، ولكنها لم تكن هكذا قديماً، بل كانت منتشرة في المشرق والمغرب على حد سواء. وللتدليل على ذلك نمثل في السطور التالية لبعض الأعلام المرتبة ترتيباً زمنياً، وهي التي عرضها كامفماير في قائمة تشمل سبعة وثلاثين علماً، والتي استند في جمعها إلى مصادر عديدة - عربية وغير عربية - في التراث والأنساب والتاريخ.^(١)

(١) راجع: Kampffmeyer, ZDMG., S. 634- 638.

قصدنا هنا عرض هذه القائمة، على الرغم من معرفتنا لتغيرها الأقدم زمنياً، وذلك لأننا سنستأنس بتلك الأقدم في إبدا،رأينا في هذا النمط من الأعلام.

١- أسماء أعلام استعملت في المغرب العربي:

من بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجري^(١)، نحو: سَخْنُون ابن سعيد الإفريقي، قاضي مالكى (حوالي سنة ٢٤٠ أو ٢٤١ هـ). ونحو: عمر بن حَفْصُون، الشائز المشهور في وجه بني أمية في الأندلس، قدم أسبانيا (حوالي ٢٧٣ هـ). ونحو بني خَلْدون، من أصل يمني في أشبيلية، مقر قيادة اليمانيين الأسبان، كانوا تحت حكم ثورة الأمير عبد الله (٢٧٥ - ٣٠٣ هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، نحو محمد بن إبراهيم بن حَيْوُن الحجاري (حوالي سنة ٣٠٥ هـ). ونحو علي بن حَمْدُون الأندلسي (حوالي ٣١٥ هـ)، ونحو أبي عبد الله بن عَبْدُون الجبلي العدوى العذري القرطبي، كان عالماً في الرياضيات ثم طيباً ماهراً في قرطبة، سافر سنة ٣٦٠ إلى الأندلس. ونحو أبي على جعفر بن على بن أحمد بن حمدان بن غَلَبِون الأندلسي، أمير الزاب من أعمال إفريقيا (حوالي سنة ٣٦٤ هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الخامس الهجري، نحو أبي الوليد أحمد بن عبد الله ابن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي، الشاعر المشهور (حوالي ٤٦٣ هـ). ونحو عبد الجليل بن وهبون المرسي (حوالي سنة ٤٤٨ هـ). ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن السادس الهجري نحو أبي عمر يوسف بن عبد الله بن حَيْرُون القضاوي الأنْدَلُسِي، نسبة إلى أنْدَلُسِيَّة من أعمال فالنسيا في جنوب إسبانيا، قدم سنة ٤٠٥ هـ إلى بغداد. ونحو أبي محمد بن عبدالمجيد بن عبد الله بن عبدون الفهري اليَابُرِي (حوالي سنة ٥٢٩ أو ٥٥٢ هـ). ونحو أبي مروان عبد الملك بن عبد الله بن بَدْرُون الشِّلْبِي، ينتمي إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت، ولد في شِلْبِ، الجزء الجنوبي الضيق من البرتغال، شرح قصيدة ابن عبدون في الفترة من ٥٥٨ إلى ٥٥٨ هـ.

(١) من الأعلام المغربية أيضاً، وترجع إلى بداية القرن الثالث الهجري: شَبَطْون بن عبد الله الأنصاري الْطَّبِيلِي، روى عن مالك، وسمع منه الموطا، وولى قضاة بلدة طليطلة (توفي سنة ٢١٢ هـ). وهذا العلم

من حيث التاريخ يرجع إلى فترة زمنية أقدم من أقدم اسم علم ذكر، كامفماير في قائمته.

راجع: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن الثامن^(١) الهجري وبداية القرن التاسع الهجري المزلف المشهور، أبوزيد، أو محمد بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي عبد الرحمن بن أحمد بن خلدون ولد الدين الحضرمي الأشبيلي (٧٣٢-٨٠٨هـ)، يُعزى نسبه إلى الأمير العربي الجنوبي وائل بن حُجر، أحد الصحابة وهو على أية حال منتبِّه إلى حضرموت، فيرجع أصله إلى عائلة عربية من حضرموت. نزحت منذ بداية الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية إلى بلاد الأندلس، واستقرت في مدينة أشبيلية. ويشير ابن خلدون بنفسه إلى ذلك، وهو بصدق التعريف بنفسه، ما نصه: «ولما دخل عبد الرحمن بن عثمان جدنا إلى الأندلس بقرمونه... ثم انتقل أفراد العائلة الخلدونية إلى أشبيلية»^(٢).

ب- أسماء أعلام استعملت في المشرق العربي:

من بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث الهجري نحو حَمْدون بن إسماعيل النديم، نحو سنة ٢٤٠هـ عُيِّنَ من قبل الخليفة المأمور والمأمور على منطقة في أذربيجان. ونحو حمدان بن حمدون بن العارث التغلبي (نحو سنة ٢٥٧-٢٩٧هـ)، مؤسس الأسرة الحمدانية في بلاد ما بين النهرين، كان أحد شيوخ قبائل تغلب، التي كانت تسكن في شمال غرب الموصل في ربع ديار ربيعة. ومن بين الأعلام التي يعود تاريخها إلى القرن الرابع الهجري، نحو أحمد بن محمد بن حَمْدون بن بندار أبي الفضل الشرقي، الفقيه الأديب (نحو سنة ٣١٦هـ) (جَيْرِ مَقَانْ تقع في خوارسان، على مسيرة أربعة أيام من نيسابور). ونحو أبي إسحاق إبراهيم بن هلال (هليل) بن إبراهيم بن زَهْرون الحراني الصابئي (حوالي ٣٨٤هـ). ومن بين الأعلام التي يعود

(١) من أعلام القرن السابع الهجري، والتي لم ترد أمثلة لها في قائمة كفناير، نحو: ابن سلمون، فقيه مالكي، ونحو ابن حزمون. شاعر أندلسي.

راجع: عبدالله كنون، ص ٤٨.

(٢) ورد هذا النص في ترجمة ابن خلدون لنفسه المذكورة في صدر كتاب القدمة. ولمزيد من أمثلة الأعلام الواردة من المغرب العربي على هذا الوزن.

راجع: عبدالعزيز بلعميد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية.

تاریخها إلى القرن الخامس الهجري، نحو: أبي الحسن محمد بن الحسین بن حمدون اليعقوبی (حوالی ٤٤٣ھ)، كان قاضی مدینة يعقوبیا فی شمال بغداد. ونحو أبي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علی بن حکمون القضاوی (حوالی سنة ٤٥٤ھ)، كان قاضیاً ومزوراً فی بغداد ثم فی مصر. ونحو أبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطلان، كان طبیباً مسیحیاً فی بغداد، سافر سنة ٤٣٩ھ إلى مصر، ثم سافر سنة ٤٥٥ھ إلى أنطاکیة. ومن بين الأعلام التي يعود تاریخها إلى القرن السادس الهجری، نحو ابن عمرو، كان فی شمال الشام حوالی سنة ٢٧٥ھ. ونحو شرف الدین أبي سعد عبدالله بن هبة الله بن أبي عصرون، الفقیه الشافعی (حوالی سنة ٥٨٥ھ)، وكان قاضیاً فی دمشق. وفضلاً عن أسماء، أعلام الأشخاص الواردة من هذا النمط، هناك عدد کثیر من أسماء، أعلام الأماکن فی المشرق العربي وردت بهذه اللاحقة، وهي ملحوظة على وجه التحدید فی جنوب الجزیرة العربية، وبصفة خاصة فی منطقة حضرموت. ومنها: أَصْبَعُونَ، قریة فی حضرموت (وادی میفعه، ونحو غَيْبُونَ، ونحو هَلْفُونَ،^(١) ونحو بَيْنُونَ، وهي اسم مدینة باليمن، وكانت حصننا عظیماً بالقرب من صنعاء، باليمن، ويرجع تاریخها إلى العصور الجمیریة، إذ ورد ذکرها فی أخبار حِمِیر مع مدینة سَلَحِینَ، وقد كانت هذه أيضاً حصننا عظیماً للتبایعة ملوك باليمن.^(٢)

آراء الباحثین السابقین ومناقشتها

ویعد أن اتضحت لنا من الأمثلة السابقة استعمال هذا النمط من الأعلام فی كل من المغرب العربي والمشرق العربي على حد سواء، نتساءل الآن عن الأصل فی هذه اللاحقة ووظيفتها اللغوية. وللإجابة عن هذا التساؤل نجد أنفسنا أمام آراء متباينة لباحثین قبلنا تناولوها بالبحث. فمن الباحثین من يرى أنها أحد مؤثرات اللغة الأسبانية فی بلاد الأندلس، ومنهم من يرى أنها ذات تأثیر حمیری، ومنهم من يرى

(١) لمزيد من الأمثلة، راجع: Kampffmeyer, S. 639, 640.

(٢) راجع: معجم البلدان لیاقت الحمری، ج ١، ص ٥٣٥، ٥٣٦، ٢، ج ٣، ص ٢٢٥.

أنها عربية أصيلة ولها شواهد لها واستعمالاتها من العصر الجاهلي، ومنهم من يرى أنها للتصغير، ودليلهم على ذلك إفادتها للتصغير في كل من العربية والسريانية. وللوقوف على حقيقة هذه اللاحقة من بين هذه الآراء المتباينة، يلزمنا أن نعرض بياجعاز لكل رأى من تلك الآراء، موضعين عللها وأسانيد، ثم ننظر في جواز قبوله أو ترجيحه على غيره من الآراء. وأثناء صنينا هذا لا يفوتنا النظر في معطيات استعمالنا اللغوي سوا، كان ذلك على المستوى الفصيح أو الاستعمال اللهجي، ربما يعيننا ذلك على الوقوف على كثرة هذه اللاحقة.

فمن يرى أنها ذات تأثير إسباني ينهرت دوزي، ودى لاجرد، وكلاهما يرى أن الواو والنون في مثل حَفْضُون، وزَيْدُون، وَحَمْدُون من الأعلام العربية الأندلسية هي لاحقة التعظيم أو التكبير التي تلحق ببعض الأسماء الإسبانية، وهي الضم المماض والنون (*on*) للمذكر، والضم المماض والنون والفتحة (*ona*) للمؤنث، كما في نحو *hom* (أمبرون) في *hombre* (أمبري) للرجل الضخم، و *mujerona* (موخirona) في *moujer* (موخير) للمرأة الضخمة، ويرى دوزي أن أبناء الأسر العربية في الأندلس قد أخذوا هذه اللاحقة ليدلوا بها على الجد الأكبر الذي ينتسبون إليه، فهم إذا قالوا ابن حَفْضُون مثلاً يقصدون بذلك ابن حَفْض الأكبر وهكذا في مثل هذا النمط من الأسماء. وكان هذه اللاحقة بذلك تفيد معنى التبل والشرف للأعلام التي تلحق بها.^(١) أما عبدالله كتون فيرفض هذا الرأي لدوزي وأنصاره، وأخذ يفتده فيرى لاحقة الواو والنون الإسبانية لا ترد إلا في أسماء الأجناس، بينما اللاحقة العربية ترد في أسماء الأعلام، فإنه لا يقال نحو *Fernandon* (فرناندون) في *Fernando*، أو *Mariona* (ماريونا) في *Maria*.^(٢) ويذهب إلى أنه: «ليس واحد منها [أى من الأعلام العربية] من قبيل اسم الجنس، ولم يسمع بكلمة غير علم من هذا النمط عند عرب الأندلس ولا عند غيرهم».^(٣) ويرى أنه

(١) نقل عن: Kampffmeyer, S. 640. عبدالله كتون، هل اسم كتون ونحوه مكتوب على الطريقة الإسبانية، ص ٤٤.

(٢) راجع: عبدالله كتون، ص ٤٤.

(٣) السابق نفسه.

على الرغم من أن اللاحقة الإسبانية لها صيغتان، إحداهما للمذكر (on)، والأخرى للمؤنث (ona)، فإن عرب الأندلس لم يأخذوا بالصيغة الثانية مطلقاً، بل نراهم يسمون الأنثى بصيغة المذكر، مثل نَزَهْن الشاعرة الأندلسية، في حين أن عرب الشرق يسمون بالمؤنث للإيات، نحو حَمْدُونَه بنت الرشيد، ويستخرج عبدالله كنون من ذلك أنه لو كانت اللاحقة في مثل هذا العلم نقلة عن اللاحقة الإسبانية للحقتها التاء، في الأندلس لا في بغداد.^(١) ويرد عبدالله كنون على القول بأن أبنا، الأسر العربية في الأندلس أطلقوا تلك الأسماء، على أجدادهم ليتميزوا بها، بأنه قول يعوزه الدليل، ويستشهد على بطلانه بنص ابن خلدون السابق ذكره، والذي نفهم منه بجلا، أن جده الأعلى الذي ينتسب إليه، وهو الداخل إلى الأندلس كان معروفاً بهذا الاسم عند دخوله، وما قيل في ابن خلدون يقال في غيره من الأعلام من هذا النمط.^(٢) ويضيف عبدالله كنون رداً على أن مثل هذه الصيغة وضفت علماً للجد الأعلى أو الأكبر بتعبير دوزي ليتحقق منها معنى التكبير أو التعظيم، بأن كثيراً من الأعلام يخالف ذلك، مثل «ابن حَفْصُونَ»، هو عمر بن حَفْصُونَ بن عمر بن جعفر، الذي كان أول من أسلم من أسرته، فهو جده الأعلى إذن. ولو اطردت القاعدة لقيل ابن جَعْفُرُونَ ولكنهم لم يقولوها^(٣). ثم يضيف عبدالله كنون مفاداً هذا الرأي بأن مثل هذه الصيغة من الأعلام قد استعملت في المشرق العربي والمغرب العربي على حد سواء، واستشهد بأمثلة من الأعلام تناهز العشرين علماً في كل من المشرق والمغرب العربي، فضلاً عن بعض أسماء الأماكن الواردة على زينة فعلون مثل بيبيون وغيرها. وبخلاص من كل ذلك إلى بطلاه هذا الرأي.^(٤) ومن الرافضين أيضاً لرأي دوزي وأنصاره كامفماير، الذي يستبعد أن تكون هذه اللاحقة بتأثير إسباني، لأنه من غير الممكن أن يكون التأثير الإسباني قد وصل إلى جنوب الجزيرة العربية متمثلاً في تلك الصيغ من هذا النمط الواردة بوضوح في الأعلام الجنوبية ومن ثم فلا يستبعد كامفماير إمكانية تفسير تلك اللاحقة بكون العرب المقيمين في بلاد الأندلس كانوا قد أخذوها من السريانية، ثم أتوا بها إلى بلاد الأندلس. ويستدل على ذلك بالصلة الوثيقة التي كانت بين العرب والأراميين قبل الإسلام. وتتضح لنا تلك الصلة بالنقوش النبطية والتدمرية، كما تبدو واضحة أيضاً من

(١) السابق، ص ٤٥.

(٢) السابق نفسه.

(٣) السابق، ص ٤٦.

(٤) السابق، ص ٤٩-٤٦.

خلال تاريخ اللخميين في الحيرة، وتاريخ الغساسنة في الشام. ولما كان عدد كبير من العرب النازحين إلى إسبانيا. قد جاءوا من الشام وببلاد الرافدين، فلا غرابة في أن يأتوا معهم بما تميز به لغتهم من نحو هذه الصيغ المنتهية بهذه اللاحقة.^(١)

وأشار دوزي في كتابه عن تاريخ الموارنة في إسبانيا أن العرب الإسبان كانوا ينطقون حفظون بالضمة الممالة قبل النون هكذا *Haffson*^٢، ويكتب كل من مولدر، في كتابه عن تاريخ الإسلام، ولجرد في كتابه عن بنية الأسماء، نحو تلك الأسماء المنتهية بهذه اللاحقة بالضمة الممالة قبل النون مثل: *Ibn Zaidōn*^٣، *Ibn haldōn*^٤. كما تثبت الكتابة الصوتية اليونانية في العصور الوسطى، لمثل هذه الصيغ التي ترد لدى *Cusa*^٥، أن هذه اللاحقة كانت تكتب بالضمة الممالة قبل النون.^٦ وجدير باللاحظة أن نطق هذه الواو في تلك اللاحقة في العربية المعاصرة، وبصفة خاصة في أسماء، الأماكن في جنوب الجزيرة العربية يتم بالواو الصريحة وليس الممالة.^٧ ومن ثم فنحن أمام نطقين للواو، التي تمثل العنصر الأول من عنصري هذه اللاحقة، أحدهما بالضم الممالي، وهو نطق العرب في الأندلس، والثاني بالضم الصريح وهو نطق غيرهم من العرب في غير الأندلس. وإن هذا الخلاف الصوتي في نطق الواو ليوضح لنا حقيقة أمرين، أولهما: استبعاد الرأي القائل إن هذه اللاحقة أصلها لاحقة التكبير أو التعظيم الأسبانية لعدم نطق الواو ممالة عند العرب في غير منطقة الأندلس. وثانيهما: وضوح تأثير سمات مجموعة اللغات الرومانية نحو (الإسبانية، والفرنسية، والإيطالية) في نطق الواو ممالة على لسان العرب الإسبان دون غيرهم، ودليلنا على ذلك عدم نطقها ممالة على لسان غيرهم من يقطنون في غير بلاد الأندلس، وهكذا فإن كان هناك تأثير إسباني في هذه اللاحقة فلا نجد إلا في إبدال الضمة الصريحة /ة/ التي قبل النون ضمة ممالة [٨] على لسان العرب في الأندلس.

أما عن الرأي القائل بأن هذه اللاحقة ذات تأثير حميري فصاحبها كمفماير الذي يستبعد التأثير اليوناني، كما يرفض كونها للتصغير كما هو الحال في العربية والسريانية،^٩ على الرغم من عدم استبعاده لهذا كما رأينا في السطور السابقة. ولكنه يرى أنها تمثل أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.^{١٠} ويستند كمفماير في رأيه

(١) راجع Kampffmeyer, S. 641, 642.

(٢) Ibid, S. 640.

(٣) نقل عن Socin, S. 496.

(٤) راجع Kampffmeyer, S. 641, 642.

(٥) Ibid, S. 643, 644.

(٦) Ibid, S. 646, 648.

هذا إلى ملاحظته لكترة وجود مثل هذا النمط من أسماء الأعلام. سوا، كانت للأشخاص أو للأماكن. في جنوب الجزيرة العربية، وبصفة خاصة في منطقة حضرموت، إلى ما لحظه من ورود تبادل بين بعض هذه الصيغ المنتهية بلاحقة الواو والنون وغيرها التي بدونها، كما في نحو حَفْص «ولد الأَسَد» وحَفْصُون، وخَالِد وَخَلْدُون، وغالب وَغَلِبُون، وَبَدْر وَبَدْرُون، وإلى ما لحظه من التبادل بين بعض الصيغ المنتهية بلاحقة الواو والنون مع بعض الصيغ المنتهية بلاحقة الألف والنون في المنطقة نفسها.^(١) نحو حَيْوُن وَحِيَان، وَعَبْدُون وَعَبْدَان، وَعِمْرُون وَعِمْرَان، وإلى ما لحظه من التبادل بين لاحقتي الألف والنون والواو والنون في مثل هذا النمط من الأعلام، نحو رَشْدان وَرَشْدَان، وَحَمْدان وَحَمْدَان. ^(٢) ويستنتج كمماير من تلك المعطيات السابقة أن هذه اللاحقة ليست إلا أداة التعريف في اللغة العربية الجنوبية القديمة، ويرى أن التبادل العاشر لهذه اللاحقة مع غيرها من اللواحق يشير إلى الحالة الإعرابية، فهي في الرفع بالواو والنون (*ān*)، كما في نحو حَمْدون، وفي النصب بالألف والنون (*ān*)، كما في نحو حَمْدان، وفي الجر بالياء والنون (*īn*)، كما في نحو حَمْدَان. وهذه اللواحق -في رأيه- ناشئة عن اللواحق الأقدم، وهي لواحق التميم السامية: *ām* ، *ām* ، *ām*. ومن ثم فهو يرى أن لاحقة الواو والنون عند عرب الجنوب تقابل سابقة التعريف «ال» عند عرب الشمال، أي من سُمِّي خَلْدون عند عرب الجنوب، يقابل من سُمِّي الخَالد عند عرب الشمال.^(٣) ومحاولة منه لتدعيم أسانيد رأيه هذا يستشهد كمماير ببعض الأمثلة المعاصرة من أغاني طرابلسية- تونسية، كان قد جمعها *Stiumme*، وهي تنتهي بالألف، أو بواو المد، ونادرًا ما تكون منتهية بالألف والنون: وينذهب إلى أنها من بقايا أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.^(٤) غير أن رابين يعارض كمماير فيما ذهب إليه، اعتمادا على أنه لا يوجد ما يشير إلى أي أثر من هذه اللاحقة الأداة، ومن ثم فبانه من غير المحتمل أن تكون هذه اللواحق (الواو والنون، والألف والنون، والياء، والنون) ذات علاقة بلاحقة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.^(٥) ويرى أنه من

(١) أشار سوزين إلى ذلك أبضا راجع .Socin, S. 497

(٢) راجع: .Kampffmeyer, S. 645

(٣) راجع: .Ibid, S. 650

(٤) راجع: .Ibid, S. 652- 656

(٥) راجع: رابين، ص ٦٦.

الأفضل ربط هذا التغير العادٍ في اللاحقة بمقابلة الحادث في الأعلام العربية المنتهية بلاحقة الواو والنون (ة)، والسريانية المنتهية بلاحقة الواو والنون (ة)، أو الياء والنون (ة).^(١) ونحن بدورنا أيضاً لا نتفق مع كامفماير في رأيه القائل بأن هذه اللاحقة هي أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، ففضلاً عما ذكره رابين نصيف - رفضاً لهذا الرأي - أن هذه اللاحقة (الواو والنون) لم تلحق بأسماء الأعلام المناسبة إلى قبائل عربية جنوبية فقط، بل لحقت بأسماء، أعلام أخرى تنتسب إلى قبائل عربية غير جنوبية، مما يدحض كونها أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة، وأن قائمة الأعلام التي استشهد بها كامفماير نفسه لتشتبّه لنا بذلك،^(٢) فـمن بين أعلامها ما نجده منتسباً إلى قبائل عربية جنوبية، نحو ابن بـدرـون (أبو مروان عبد الملك عبدالله بن بـدرـون الشـبـلـي) (القرن السادس الهجري)، ينتسب إلى أسرة عربية قديمة من حضرموت،^(٣) ونحو ابن خـلـدون (أبو زـيدـ، أو محمدـ بن عبد الرحمنـ بن خـلـدونـ الحـضـرـمـيـ عـبـدـالـرـحـمـنـ بـنـ مـحـمـدـ بـنـ خـلـدونـ وـلـيـ الدـينـ الحـضـرـمـيـ الأـشـبـلـيـ)^(٤) (أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع الهجري)، ينتسب إلى أسرة من حضرموت.^(٥) كما ترد بعض الأعلام الأخرى التي تنتسب إلى قبائل عربية جنوبية أخرى، نحو قـضـاعـةـ، ولـخـمـ، ولكن بـجـانـبـ تلكـ الأـعـلامـ نـجـدـ أـيـضاـ أـعـلامـ أـخـرىـ تـنـتـسـبـ إـلـىـ قـبـيلـةـ تـغـلـبـ، نحوـ حـمـدانـ بـنـ الـعـارـثـ التـغـلـبـيـ (الـقـرـنـ ثـالـثـ الـهـجـرـيـ).^(٦) ومنـهاـ ما يـنـتـسـبـ إـلـىـ قـبـيلـةـ تـمـيمـ، نحوـ أـبـيـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـعـدـوـنـ التـمـيـمـيـ الـجـزـرـيـ الـزـاهـدـ،^(٧) وـمـنـهـاـ ما يـنـتـسـبـ إـلـىـ قـبـيلـةـ مـخـزـومـ، نحوـ أـبـيـ الـولـيدـ أـحـمـدـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ بـنـ أـحـمـدـ بـنـ غـالـبـ بـنـ زـيـدـوـنـ الـمـخـزـوـمـيـ الـأـنـدـلـسـيـ الـقـرـطـبـيـ (الـقـرـنـ خـامـسـ الـهـجـرـيـ).^(٨) الأمر الذي يوضح لنا أن هذه اللاحقة لم تكن مقصورة على أسماء الأعلام الجنوبية فقط، بل كانت منتشرة في المنطقة العربية بصفة عامة، ومن ثم فإن هناك مصدراً آخر لهذه اللاحقة غير ما ذهب إليه كامفماير.

أما الرأي القائل بأن لاحقة الواو والنون في نحو ميسون، وحدون وخلدون عربية أصلية، فأنصاره كثيرون، وقد صدر بشأن نحو تلك الأعلام قرار من مجمع اللغة

(١) السابق نفسه.

(٢) راجع: Kampffmeyer, S. 634-638

(٣) راجع: Ibid, S. 636

(٤) Ibid

(٥) راجع: Ibid, S. 637

(٦) راجع: Ibid, S. 635

(٧) Ibid

العربية بالقاهرة، ونصه: «صيغة فعلون وكونها عربية، وإعرابها: ما كان من الأعلام منتهيا براو ونون زاندين، نحو ميسون وحمدون وخلون، له أمثلته منذ أقدم العصور العربية، فصيغته عربية، وعليها صيغ ما ورد من أعلام أهل المغرب. وهو يعرب إعراب المفرد بالحركات على النون مع التنوين ومع لزوم الواو، فإن كان علماً لمؤنث، منع من الصرف للعلمية والتأنيث، وبأخذ هذا الحكم ما كان من الأعلام منتهيا بـ«أ»، ونون زاندين». (١) وقدر ذلك القرار في إطار بحوث قدمت للجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة. أولها بحث قدمه العضو عبدالله كنون في الجلسة الثالثة من المؤتمر العادي والثلاثين لسنة خمس وستين وتسعمائة وألف، عنوانه: «هل اسم خلون ونحوه مكبّر على الطريقة الإسبانية؟»، (٢) وقد ردّ الباحث في بحثه هذا على رينهارت دوزي في قوله إن لاحقة الواو والنون في أعلام المغرب العربي نحو خلون وغيره مأخوذة من لاحقة التعظيم في الإسبانية التي تلعق بالأسماء، وأثبتت الباحث بطلان هذا الرأي بتفنيده إياه في الإسبانية، (٣) ثم بإثباته استعمال العرب للواو والنون في أعلامهم منذ العصر الجاهلي في المشرق والمغرب العربي على حد سواء، كما تناول الباحث وجوه إعراب صيغة فعلون، وانتهى الباحث إلى أن صيغة فعلون ونحوها تسمية بالجمع لقصد التعظيم، إذ يقول: «والنكتة في ذلك قصد التعظيم كما قالوا في قوله تعالى «قال رب ارجعون» جاء في تفسير الكشاف لهذه الآية ما نصه: «خطاب الله بلفظ الجمع للتعظيم... فاستعمال صيغة الجمع في المفرد يفيد التعظيم بمجرده في العربية... وأنه [أى اسم خلون وما أشبهه] يفيد التعظيم بدلالة الجمعية في الأصل فلا حاجة إلى اصطناع قاعدة لغة أجنبية [أى الإسبانية] للوصول إلى هذه الغاية»، (٤) وما سبق يتضح لنا أن كلاً من دوزي وعبدالله كنون يتفق في دلالة لاحقة الواو والنون على التعظيم في اسم خلون وما أشبهه، غير أنَّ الأول يراها مأخوذة من الإسبانية، أما الثاني فيراها مأخوذة من دلالة جمع المذكر السالم في العربية. ثم قدم حامد عبد القادر بحثاً في: صيغة «فعلون» في غير اللغة العربية من اللغات السامية، يرى فيه أيضاً

(١) راجع: كتاب في أصول اللغة، ص ١١٣.

(٢) نُشر مع التعقيبات عليه ضمن بحوث ومعاضرات مؤتمر الدورة العادية والثلاثين ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ص ٤٣ - ٥٦.

(٣) سبق أن أشرنا إلى ردوده على دوزي في عرضنا للرأي الأول في هذه اللاحقة المذكور آنفاً.

(٤) راجع: عبدالله كنون، ص ٥١، ٥٠.

أن زيادة النون تكون في الفالب للدلالة على التعظيم أو التكبير أو المكان، ومثل ذلك بأمثلة من الأعلام الغيرية.^(١)

ومن الذين يرون أن لاحقة الواو والنون تفيد التعظيم أحمد حسن الزيات، ويدلل على ذلك - وهو بقصد التعقيب على عبدالله كنون في بحثه المشار إليه آنفاً - بنص (من نفع الطيب) لم يذكره، يقول إن الواو والنون تزاد للتعظيم، ومثل لذلك بقوله: «إذا كان لك عند الكلب حاجة، فقل له يا كلبون».^(٢)

ثم قدم عطية الصوالحي بحثاً عنوانه: إعراب مثل «خلدون» أو «إعراب أسماء الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم»،^(٣) ذكر فيه الوجوه الخمسة لإعراب تلك الأسماء، الأول يعربها بالحرف إجراً، لها على ما كانت عليه قبل التسمية بها: «فيقال في «حمدون» اسم شخص هذا حمدون، وأكرمت حمدين وعطفت على حمدين... [والثانية] إلزامها الياء، وإعرابها بالحركات الظاهرة على النون مصروفة إن كانت لمذكرين، ومنوعة من الصرف إن كانت لمؤنثات، فيقال في «حمدون» علماً: هذا حمدين وأكرمت حمديناً وعطفت على حمددين، بالتنوين في كل، ويقال في (نصيبين) هذه نصيبين ودخلت نصيبين ومررت بنصيبين، منوعة من الصرف للعلمية والتأنيث... [والثالث] لزوم الواو، والإعراب على النون غير منونة للعلمية وشبه العجمية... وهذا المذهب اشتهر بين المعتبرين... [والرابع] لزوم الواو، والإعراب بالحركات الثلاث على النون منونة، فيقال في (حمدون) علماً: هذا حمدون، وأكرمت حمدوناً، وعطفت على حمدون... وهو مطعون... [والخامس] لزوم الواو، وفتح النون على العكابة التي هي أشرف أحوال الاسم، فيقال في (حمدون) هذا حمدون، وأكرمت حمدون، وعطفت على حمدون».^(٤)

أما عن رأينا في كون لاحقة الواو والنون تزاد في العربية للتعظيم، فنحن نرى ذلك أيضاً، ولكنه قليل وهو للمبالغة في الصفة، لا في التعظيم للعلم، كما في نحو: شَيْخُونَ، فقد ورد في القاموس المحيط: «الشَّيْخُ والشَّيْخُونَ: من استبانَتْ فيه السنُّ، أو من خَمْسِينَ أو إحدى وخمْسِينَ إلى آخر عمره أو إلى الشَّمَانِينَ»،^(٥) وعقب الشارح على قوله الشَّيْخُ والشَّيْخُونَ بقوله: «قال شَيْخُنا: الثاني [أى الشَّيْخُونَ] غريب غير

(١) نشر هذا البحث في كتاب في أصول اللغة، ص ١١٤، ١١٥.

(٢) راجع: مذتمر الدورة العادية والثلاثين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص ٥٥.

(٣) نشر هذا البحث في كتاب في أصول اللغة، ص ١١٧ - ١٢٠.

(٤) السابق نفسه.

(٥) راجع: القاموس المحيط، مادة (الشَّيْخُ).

المعروف في الأمهات المشهورة، وأورده بعض شراح الفصيح وقالوا: هو مبالغة في الشيّخ اه^(١) وكما في نحو مَيْسُون، وهو الغلام الحَسَنُ القد والوجه، وهو مبالغة للْمَيْسُونُ التُّبَخْتُرُ^(٢) ونحو العَجِيزُون، وهي العجوزة، وقيل الشهمة الذكية.^(٣) وإننا لنرى استعمال الواو والنون في العربية الشمالية للمبالغة في الصفة مقابلًا للواو والنون في العربية والسريانية لنفس الوظيفة. كما رأيناها في العربية في نحو بـ^{بِدَاء}^{٦٧٠} «الأعلى، عالي المقام، الله»، وهذه الصيغة هنا مبالغة في صيغة بـ^{بِدَاء}^{٦٨٢} «علوی، أعلى، فوقی»،^(٤) ونحو بـ^{بِعْزَنْ}^{٦٩٧} qibson «أقصى، أخير، نهانی»، وهذه الصيغة هنا مبالغة في صيغة بـ^{بِعْزَنْ}^{٦٩٨} بـ^{بِعْزَنْ}^{٦٩٩} «آخر، طرف».^(٥) ومن الجدير باللاحظة هنا أننا نجد العربية الشمالية قد استعانت بلاحقة الواو والنون للمبالغة في الصفة، كما في نحو شَيْخُون، وإن كان هذا قليلاً، وذلك بجانب لاحقة الألف والنون التي نراها تدل على ذلك بكثرة، كما في نحو غَضْبَان، ظَمَآن، وسَكْرَان...، ونفس الأمر نلحظه في العربية التي استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة في الصفة، كما في نحو بـ^{بِلَادْ}^{٦٧٠} «معنى»، وهو من بـ^{بِلَادْ}^{٦٧١} Zimmer غنى،^(٦) وذلك بجانب الواو والنون كما في نحو بـ^{بِلَادْ}^{٦٧٢} clayon.^(٧)

أما عن الرأي القائل بأن لاحقة الواو والنون في نحو (خلدون) وما أشبهه قد جرى، بها لإفاده التصغير، والدليل على ذلك إفادتها لذلك في كل من العربية والسريانية الغربية،^(٨) فأصحابه أيضاً كثيرون، منهم الباحثون المستشرقون، ومنهم الباحثون العرب. فمن أولئك المستشرقين بروكلمان، وقد مثل لذلك بوجود هذه اللاحقة للتتصغير في بعض اللهجات العربية المعاصرة في غير أسماء الأعلام أيضاً، كما في لهجة عُمان في نحو صيغة شَرِيْوَنَة Sweyyūnَة، من شويه Sweyye، ونحو صيغة tissūnَة بجانب صيغة tiśṣūtَة (قليل)، وأشار بروكلمان إلى أن العنصر الأول من هذه اللاحقة في المهرية يميل نحو الكسر قبل النون (én) بدلاً من الضم (ün)، وذلك في

(١) السابق نفسه.

(٢) راجع: السابق، مادة (المَيْسُون).

(٣) راجع: تاج العروس، ج.١، ص. ٢١، لسان العرب، مادة (حزب).

(٤) راجع: قرجمان، ص 650, 649.

(٥) راجع: السابق، ص 829, 811.

وراجع: ص 201 Gesenus, s. 201 من هذه الدراسة.

(٦) Brockelmann, Gründr, B.I, S. 394

(٧) راجع:

نحو *gāyēn* «غلام، حَدَثٌ»، مصفر *zayg* «رُجُلٌ»، ونحو *tayrēn* «الصغير من الطير»، ونحو *waqīēn* «وقت قصير». (١) وأشار ليتمان أيضاً إلى بعض صيغ الأعلام من هذا النمط في اللهجات العربية المعاصرة، وخاصة في منطقة تجد، نحو سمرتون من اللون الأسمى، وذلك بجانب (سمران)، ونحو زيدون، وغيرها. ولكنها قليلة الورود إذا قورنت بما يستعمل في المغرب العربي في الوقت الحاضر. وسبق أن رأينا رابين يفضل ربط هذه اللاحقة مع هذا النمط من الأعلام بما هو موجود في أسماء الأعلام العربية والسريانية الفريبية. (٢) ومن الباحثين العرب المؤيدين لهذا الرأي مراد كامل الذي أشار - في تعقيبه على قول عبدالله كنون - إلى ترجيحه لأن تكون الواو والنون في مثل هذا النمط من الأعلام للتصغير، والتدليل على ذلك لكونها تؤدي هذه الوظيفة في لغات سامية أخرى غير العربية، ويستشهد على ذلك بالاستعمال اللهجي المعاصر بقوله: «وما زلنا في مصر نقول للتدليل يا كلبون، بمعنى كلب صغير، وخلدون من خالد، وحمدون من حامد». (٣) ومن المؤيدين لهذا الرأي أيضاً أحمد تيمور، إذ يشير في معجمه إلى هذه اللاحقة وإلى كونها تأتي لإفاده التصغير، بل وينقل عن ابن فردون في الديجاج قوله إن صيغة *حِبُون* اسم مصفر من بحبي. (٤) ومن المؤيدين لهذا الرأي أيضاً عبد المنعم سيد عبدالعال وإبراهيم السامرائي اللذان يشيران إلى أن لاحقة الواو والنون في نحو هذا النمط من الأعلام ما هي إلا زيادة للتصغير توافق ما هو معروف في العربية والسريانية، (٥) ويضيف إبراهيم السامرائي أن الاستعانة بالعامية العربية تعينا على ذلك، حيث تستخدم هذه اللاحقة للتصغير في غير أسماء الأعلام، كما في نحو: *درِّيُونَه* تصغيراً للدرب، *وَيَسْتَوْنَه* تصغيراً للبيت. (٦) ونضيف إلى مثالى إبراهيم السامرائي، ومن قبلهما مثلاً بروكلمان، أمثلة لصيغ من غير الأعلام في العامية العربية لحقت بها الواو والنون للتصغير، ويظن أنها ذات تأثير سرياني، نحو *بَعْدُرُونَ*

(١) راجع: Ibid.

(٢) راجع: ص من هذه الدراسة.

(٣) راجع التعقيبات على: عبدالله كنون، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، ص ٥٣.

(٤) راجع: معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، ج ١، ص ١٣١.

(٥) راجع: عبد المنعم سيد عبدالعال، معجم الأنماط العامية ذات الأصول العربية، ص ١٣.

إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص ١٩٤، ١٩٥.

إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، ص ٢٠.

(٦) راجع: إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، ص ٢٠.

«بَزْ الْبَصْل»، ويظن أنها سريانية، من الكلمة حُبْرَفَهُمْ *bedārōnā* تصغير حُبْرَهُمْ *bedārā* البزر، ونحو جَمِلُون «جهاز خشبي محدب مستطيل تقوم عليه دالية أو وردة أو شجيرة نسرین»، ويظن أنها سريانية من صيغة رُحْلَهُمْ *gemālōnā* تصغير رُحْلَهُمْ *gemāla*^(١)، ونحو دُكُونه (من السريانية دَهَنَ *dahōnā*) : رُفْ صغير في العمود الذي يدعم السقف في وسط الغرفة يوضع عليه السراج^(٢)، وفي لهجة حلب المعاصرة، نحو بَعْدُونه، من بَعْد (ظرف للزمان والمكان ضد قبل)، لحقت بها الواو والنون السريانية: أداة تصغير، أى بعد زمن قليل.^(٣)

رأى صاحب هذه الدراسة

أما عن رأينا في هذه المسألة فإننا نتفق مع أصحاب الرأى الأخير القائل إن لاحقة الواو والنون (*ān*) في مثل حَمْدون وما أشباهه جي، بها لإفاده التصغير للتدليل والتعجب، ونستدل على ذلك بما يلى:

١- استعمال الواو الممالة قبل النون (*ān*) في العبرية ، والأرامية الغربية (اليعقوبية) ، والسريانية في معلولة والمندعبة كلاحقة للتصغير في الأسماء ، وهى تقابل في ذلك لاحقة الواو والنون في اللغات السامية الأخرى ، ومنها العربية الشمالية.^(٤) وقد لحظنا ذلك بوضوح في الصيغ التي تناولناها في العربية وغيرها من اللغات السامية في حديثنا السابق عن لاحقة الألف والنون . كما في نحو صيغة إنسان (أو إيسان كلفة طانية) التي تقابل صيغة لَهَلْزَهَ *ləħəzə* في العبرية ، ونحو سَلَمَانَ في العربية ونِلَّا خَلَزَهَ *selōmō* في العبرية ، ونحو سَلِيمَانَ في العربية وعَلِيَضَهَ *Selēmōn* في السريانية الغربية (تستعمل الألف والنون هنا ومقابلتها الواو والنون للمبالغة في التصغير) ، وأحياناً أخرى نلحظ ورود الصيغة العبرية (لاحقة الواو والنون) في العربية ، دون تغييرها إلى مقابلتها العربية بالألف والنون - كما في نحو صيغة العلم العبرى لְהָרֹן *aharōn* التي ترد بصيغة (هارون) أيضاً في العربية ، ونحو صيغة العلم العبرى دְדַהֲרֵה *dhərəh* التي ترد بصيغة (عجلون) أيضاً في العربية (وذلك بجانب صيغة عجلان) . وفضلاً عن ذلك فإننا كما وجدنا لاحقة الألف والنون - فيما سبق - تدل على التصغير ، أو على المبالغة في التصغير في غير الأعلام ، كما في نحو: إِنْسَان وَأَنْسِيَان ، وَمُغَيْرِيَان ، وَعُشَيَّان ، وَأَصَيْلَان . وفي الأعلام ، كما في نحو سَلِيمَان ، عَبِيدَان ، حَمِيدَان ... نلحظ ذلك أيضاً في استعمال لاحقة الواو

(١) راجع: أنيس فريحة، معجم الألفاظ العامية، ص ١٢، ٢٩.

(٢) السابق، ص ٥٧.

(٣) راجع: موسوعة حلب المقارنة، مجلد ٢، ص ١٣٩.

(٤) راجع: ص من هذه الدراسة.

والنون في بعض عاميّتنا العربيّة. إذ نلحظ في عاميّات جنوب مصر (في محافظة أسوان)، وشمال السودان، وبادية الشام، وحلب^(١) مبالغة في تصغير صيغة «صَفِير»، إذا يقولون: صَفِيرُون، فقد صغروا أولاً على زِنَة فَعِيلُ (فتح الياء، المشددة بدلاً من كسرها، كما هو الحال في الفصحى، وفي لهجتي نجد وشمال المغرب المعاصرتين)،^(٢) ثم أضافوا لاحقة الواو والنون للبالغة في التصغير، وهم يعنون بذلك المستناه في الصغر. وبالطريقة نفسها يبالغ أهل أسوان (في جنوب مصر) وشمال السودان في تصغير (صَفِير) فيقولون: قَصِيرُون، ونلحظ هنا نطق العامية بإمالة فاء، المصغر نحو الكسر. وقد انتقل هذا النمط للبالغة في التصغير عندهم إلى أسماء الأعلام أيضاً - كما سبق أن لحظنا ذلك في استعمال لاحقة الألف والنون - كما في نحو حَسِينُون، ويعبرون باللغة في التصغير لتدليل حَسَنٍ، وبعمر، ونلحظ في نطق مثل هاتين الصيغتين إمالة فاء، المصغر نحو الكسر، بتأثير اللهجة، وهو ما لحظناه في أكثر من لهجة عربية معاصرة، وله أصوله القديمة في العربية وغيرها من اللغات السامية،^(٣) ويستتبع ذلك إمالة فتحة عين الاسم نحو الكسر، وذلك بتأثير المخالفنة التقديمة، فنطق هاتين الصيغتين هكذا: *hesēnūn* بدلاً من *حُسِينُون*، و *beérūn* بدلاً من *بَعِيرُون*. وبذلك نجد أنفسنا أمام نمطين للتصغير، الأول قياسي بصيغة (فَعِيلُ)، والثاني سماعي بلاحقة الواو والنون للبالغة في التصغير. ومثل هذه الصيغ يذكرنا بما سبق أن ذكرناه في نحو: أَتَيْسَان، مُغَيْرَيْان، سُلَيْمان، حُمَيْدَان في العربية، ونحو *selaymōn* *sclēmōn* في السريانية الغربية، ونحو *wāgyl* في تدمرية.

٢- إن أقدم صيغة علم من هذا النمط توردها لنا المصادر العربيّة تشير إلى التأثير الأرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام. فإن القاموس المعحيط يذكر لنا - وهو بصدق عرض مادة (المَيْس) - أن مَيْسُون اسم الزَّيَا، الملكة، إذ يقول ما نصه: «الْمَيْسُ وَالْمَيْسَانُ وَالْمَيْسُ: التَّبَخْرُ... وَالْمَيْسُونُ: الْغَلَامُ الْخَسَنُ الْقَدَّ وَالْوَجَهُ». وَمَيْسُونُ: اسْمُ الزَّيَا، الملكة، وبنت بَعْدَلْ أَمَّ بَيْزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ...».^(٤) ولما نعرف أن الزَّيَا، هي الاسم العربي للملكة زنوبيا ملكة تدمر، وهي الملكة التي ذاع صيتها في القرن الثالث الميلادي، لما عرف عنها من سياستها الاستقلالية ومعاداتها لروما، حتى قضى الإمبراطور أورليان الروماني نهايَّاً على مدينة تدمر في عام ٢٧٢ م، ولما

(١) يقولون في حلب: زَغِيرُون بِإِبَالِ الصَّادِ زِيَّنا، وفتح الياء، المشددة، بدلاً من كسرها.
رَاجِعٌ: موسوعة حلب المقارنة، ج٤، ص ٢٤٢.

(٢) رَاجِعٌ: ص ٥٣ من هذه الدراسة.

(٣) رَاجِعٌ: ص ٥٣ من هذه الدراسة.

(٤) رَاجِعٌ: القاموس المعحيط، مادة (المَيْس).

نعرف أن أهل تدمر كالبتراء، قبلها هم من الأنباط الذين يرجعون بأصولهم إلى العرب، ويلفتهم وثقافتهم إلى الأرامية الغربية،^(١) فندرك على الفور التأثير الأرامي الغربي في نحو صيغة مَيْسُون التي يبدو أنها كانت اسمًا لتدليل هذه الملكة. وبعد ذلك بقرنين من الزمان أو أكثر سُمعت بهذا الاسم بنت ملك غسان، وقد ذكرها العارث بن حلزة في معلقته:

إذا حل العلاة قبة ميسو نَفَادنى ديارها العوصا،^(٢)

ولما نعرف أيضاً أن دولية الفساسنة قد ازدهرت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين حول دمشق، وذلك في الوقت الذي ازدهرت فيه أيضاً دولة اللخميين في الحيرة بالقرب من ضفاف الفرات، وهما وريثتا البتراء، وتدمير اللتين كانتا عربيتين من حيث الجنس آراميتين من حيث اللغة والثقافة،^(٣) فندرك على الفور أيضاً مدى التأثير اللغوي الأرامي الغربي في نحو هذا النمط من الأعلام المنتهي بلائحة الواو والنون التي تستعمل للتضفير في الأرامية الغربية والعبرية.

- ٣ - يميل الباحثون العرب القدماء إلى القول بعجمة مثل هذه الأسماء، المنتهية بالواو والنون في المفرد، نلحظ ذلك في نص ابن جنی الذي أبدى فيه رأيه في نحو هذه الأعلام من هذا النمط، إذ يقول: «وفي المعروف من أسماء الناس وإن لم يكن في كلام العرب القدما، سَخْنُون وعَبْدُون وَدِيرْ فَيْنُون...»^(٤) هذا من ناحية، ويبدو أيضاً هذا القول بعجمة مثل هذه الأسماء، عند الباحثين العرب القدماء بأشهر الوجوه الخمسة لإعراب نحو خَلْدون،^(٥) وهو المنع من الصرف للعلمية وشبه العجمة، لأن كثيراً منهم مثل أبي علي الفارسي، والص bian والحامدي، وعيادة، والسيوطى وغيرهم يرون أن وجود الواو والنون في الأسماء، المفردة من خواص الأسماء الأعجمية^(٦) هذا من ناحية ثانية.

(١) راجع: *الحضارات السامية*، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) نقلاب عن: عبدالله كنون، ص: ٤٦، عاطف مذكر، *الأعلام الجاهلية*، ص ١٤٣، هامش ٢.

(٣) راجع: *الحضارات السامية*، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

(٤) نقلاب عن: *معجم البلدان لياتورت الحموي*، ج ١، ص ٥٣٦.

(٥) راجع ص من هذه الدراسة.

(٦) نقلاب عن: *عطية الصوالحي*، ص ١١٩، هامش ١.
محمد على النجار في تعقيبه على عبدالله كنون، ص ٥٣.

ومما سبق يتضح لنا أن لاحقة واء المد والنون [ān] في أسماء الأعلام العربية نحو -حمدون، وخلدون.. هي دخيلة من لاحقة الأرامية الغريبة /ān/، والأخيرة موجودة أيضاً في العبرية، ولكننا نميل إلى أنها دخيلة من الأرامية الغربية للعلاقات التاريخية القديمة التي كانت تربط الأرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتي البترا، وتدمير. وإذا صح ما نميل إليه يكون أصل نطق هذه اللاحقة بالضم الممالة قبل النون، -كما هو الحال في الأرامية الغربية- ويكون العرب في غير بلاد الأندلس قد مالوا إلى نطقها بالضم الضريحة لقلة استعمالهم للضم الممالي، ولقصور الخط العربي في التعبير عن الضم الممالي -سواء كان قصيراً أو طويلاً- بعلامة كتابية. أما نطق هذه اللاحقة بالضم الممالي قبل النون عند عرب الأندلس فهو بتأثير اللغة الأسبانية.



٣ - لاحقة الواو والسين (سـ)

نلحظ في بعض صيغ الأعلام العربية أنها تنتهي بالواو والسين، أو بالياء، والسين، أو بالواو والشين، أو بالياء والشين.

فمن تلك الأعلام التي تنتهي بالواو والسين، نحو: محمد عبدوس^١ ٢٦٠-٤٠٢ (أو ٢٦١هـ-٨١٧م)، وهو محمد بن سلطان إبراهيم بن عبدوس بن بشير المالكي، فقيه، مفسر، أصله من العجم، من كبار أصحاب سخنون.^(١) ونحو: محمد بن حيوس (٣٩٤هـ-٤٧٣هـ / ١٠٣-١٠٨١م)، وهو محمد بن سلطان بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عثمان الغنوى الدمشقى، شاعر.^(٢) ونحو: ابن الحدوس (٥٥١هـ-١١٥٦م / ١٢٣٣م)، وهو المعنفى ابن اسماعيل بن الحسين الموصلى، فقيه، مفسر، محدث، أديب.^(٣)

ومن الأعلام التي تنتهي بالياء والسين، نحو: أحمد بن عفريس (٣٦٢هـ...-٩٧٣م)، وهو محمد بن الزرزوني الشافعى، فقيه.^(٤) ونحو: عبدالجبار حمليس (٤٤٧هـ-٥٢٧هـ / ١١٣٢-١٠٥٥م)، وهو عبدالجبار بن محمد بن حمليس الأزدى، الصقلى، السرقوسي (أبو محمد). ولد فى سرقوسة، رحل إلى الأندلس سنة ٤٧١هـ، ثم إلى إفريقية سنة ٤٨٤هـ، شاعر المعتمد بن عباد، مؤرخ.^(٥)

(١) رابع: عمر رضا كحاله، ج.٨، ص.٢٠٩.

(٢) السابق، ج.١، ص.٤٤.

(٣) السابق، ج.١٢، ص.٣٠١.

(٤) السابق، ج.٢، ص.١٠٣.

(٥) السابق، ج.٥، ص.٧٩، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، ج.١، ص.٨١.

ومن الأعلام التي تنتهي بالواو والشين، نحو: كردوش (٢٢٢ هـ / ١٢٢٠ مـ)، وهو الحسن بن على بن نصر بن منصور الطوسي الملقب بكردوش (أبو على)، محدث، حافظ، رحال، حدث بقزوين، وتروى بطرس^(١). ونحوه: ابن حموش (٣٥٥ هـ / ٩٦٦ مـ أو ٤٥٤ هـ / ١٠٤٥ مـ)، وهو مكى ابن حموش بن محمد ابن مختار القيسى، الأندلسى (أبو محمد)، مقرئ، مجود للقرآن، مفسر، عالم بعلوم العربية^(٢). ونحوه: ابن حمدوش على (١٣٣٥ هـ / ١٧٢٢ مـ)، ذكر أن له تأليف، أشار إليه ابن زيدان في الإتحاف^(٣).

ومن الأعلام التي تنتهي بالياء والشين، نحو: أحمد بن بطحيش [... - ١١٤٧ هـ / ... ١٧٣٤ مـ] ، وهو أحمد بن بكر بن أحمد بن محمد بن بطحيش، العکى، العنفى، مفتى عكا^(٤).

وبالنظر في كثير من مصادر التراث العربي في التراجم والسير والتاريخ نجد أمثلة عديدة لمثل هذا النمط من الأعلام، ولكننا نفتقد تعليل الوظيفة اللغوية لتلك اللواحق (الواو والسين، أو الياء والسين، أو الواو والشين، أو الياء والشين). وكانت هذه اللواحق لافتة لانتباه باحثين قبيلنا، منهم المستشرقون، ومنهم العرب، فیمن المستشرقين، ألبرت سوزين، صاحب البحث المطول في أسماء الأعلام في الجزائر، الذي نُشر في عدد من أعداد الجمعية الألمانية للاستشراق (ZDMG)، وقد أشار فيه إلى ظاهرة لحوق السين أو الشين ببعض صيغ الأعلام العربية، ويرى أنها ترد بصفة خاصة في الأعلام المغربية، ونقل عن هارتمان وجود الشين أيضا كلاحقة في بعض الأعلام السورية، نحو علوش من على، ومرؤوش من مرريم^(٥). ويذهب سوزين إلى إمكانية تعليم هذه الظاهرة بالنظر إلى لاحقة التصغير السريانية (الواو والسين OS)، وينقل عن Stumme رأيه أن لاحقة الواو والشين في بعض أسماء الأعلام العربية جي،

(١) راجع: عمر رضا كحاله، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٢) السابق، ج ١٢، ص ٣.

(٣) نقلًا عن الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والعصرية، ج ١، ص ٨.

(٤) راجع: عمر رضا كحاله، ج ١، ص ١٧٥.

(٥) Rاجع: Albert Socin, s. 497

بها للتدليل والتحبيب.^(١) كما يذهب سوزين إلى أن اللاحقة الأكثر وروداً في هذه الصيغ، تلك التي تحتوى على الضم، ومن هنا يستنتج أن مثل هذه الصيغ جي، بها للتدليل في أسماء الأعلام (Kosewörter)، وقد لحظ سوزين المراوحة بين الضم والكسر قبل الشين في أسماء الأعلام الجزائرية من هذا النوع، كما في نحو حَنُوش وحنيش من هنا، وعَلُوش وعلبيش من على، كما لحظ التبادل بين السين والشين في الأعلام الجزائرية أيضاً، كما في نحو: عَبْدُوس وعبديش، وعَمْرُوس وعمروش.^(٢) ومن الباحثين المستشرقين أيضاً الذين انتبهوا إلى هذه اللاحقة كارل بروكلمان، الذي يرى أيضاً أنها مأخوذة من لاحقة التصغير السريانية (اه) وقد دخلت إلى العربية في صيغ نحو عَمْرُوس (جدي)، وقُدْمُوس، واسم العلم عَبْدُوس.^(٣) وببحثنا في صيغتي عَمْرُوس وقُدْمُوس، وجدنا في صيغة عَمْرُوس ما يدل على التصغير، فقد ورد حديث عنها عند صاحب اللسان بقوله: «والعُمْرُوس: الجذى، شامية، والجمع العمارس، وربما قيل للغلام العادر عَمْرُوس، عن أبي عمرو.. ويقال للغلام الشائل: عَمْرُوس. وفي حديث عبد الملك بن مروان: أين أنت من عَمْرُوس راضع؟»^(٤) أما في صيغة قُدْمُوس فلا نجد دلالة التصغير، فهي تعنى القديم، أو العظيم، أو الشديد، فقد أوردها صاحب اللسان بقوله: «القُدْمُوس والقُدْمُوسة: الصخرة العظيمة... وجيش قُدْمُوس: عظيم، والقُدْمُوس: الملك الضخم، وقيل: هو السيد. والقُدْمُوس: القديم، قال عَبْيد بن الأبرص.

ولنا دار ورثناها عن الـ أقدم القُدْمُوس، من عمّ وخال»^(٥)

وما نحو قُدْمُوس إلا من الألفاظ الغريبة المهجورة التي يُستحسن تركها، حتى ليعجب صفي الدين العلي، أحد شعراء القرن الثامن الهجري، من استخدام مثل تلك الألفاظ الغربية، وترك مقابلها المأнос، فيقول في قصيدة سينية:

وَقِبِيجُّ أَن يُذَكِّرَ النَّافِرُ الْوَحَـ شيء منها ويُترَكَ المأْنُـ

.Ibid (١)

.Ibid (٢)

.Ibid, S. 498 (٣)

(٤) راجع: Brockelmann, Gründr., B.I, S. 395

(٥) راجع: لسان العرب، مادة (عمرس).

(٦) راجع: لسان العرب، مادة (قدمس).

أينَ قَوْلِيْ هَذَا كِتَبَ قَدِيمٍ
وَمَقَالِيْ عَقْنَقَلْ قُدْمُوسُ
دَرَسَتْ تِلْكُمُ الْلِّغَاتُ وَأَمْسَى
مَذْهَبُ النَّاسُ مَا يَقُولُ الرَّئِيسُ^(١)

ومن الباحثين العرب المحدثين الذين أشاروا إلى هذه اللاحقة عبد المنعم سيد عبدالعال، الذي يرى أن لاحقة الواو والسين في بعض الأعلام العربية، نحو دعدوش وحمرрош جي، بها لفافة التصغير. ويرجع أن عنصر التصغير الحقيقي في هذه اللاحقة هو الواو، كما في نحو قدور، وشعرور تصفيراً لعبد القادر، وشاعر. ولكنه لم يشر إلى أصل هذه اللاحقة.^(٢) والأسدى خير الدين، صاحب موسوعة حلب المقارنة، يوافق عبد المنعم سيد عبدالعال في كونها للتصغير، ويضيف أن أصلها الواو والسين في السريانية. وقد جرى اللسان العربي على إبدال السين شيئاً.^(٣)

وإذن المرء ليتساءل هل لللغة اليونانية تأثير في هذه اللاحقة؟ إذ من المعروف أن اللغة اليونانية من اللغات المعرفية، وأنها تتخذ السين لاحتة للأسماء في حالة الرفع، والنون لاحتة للأسماء، في حالة النصب، فمثلاً اسم العلم اليوناني كرسوس (ملك ليديا في آسيا الصغرى) سينه الثانية علامة للرفع، أما في النصب فتصير صورته كرسون.^(٤) وفي الترجمة اليونانية للعهددين القديم والجديد انعكس هذا النحو اليوناني في صوغ الأعلام على كثير من أعلام التوراة والإنجيل وقد تأثرت بذلك الترجمات العربية لmessiah الشّرق، وذلك لشيوخ اليونانية في الشرق كلغة رسمية وكتبية طوال عصور المسيحية الأولى. ولشيوخ الرسم اليوناني أيضاً قبل الإسلام تبدو في بعض الأعلام العربية صورتها اليونانية التي كانت شانعة على لسان العرب وقتئذ، من ذلك اسم (العلم: يُونا)^(٥)، (الذي هو يونس في القرآن)، فإن صورته اليونانية «يُوناس» (السين هنا علامة للرفع) وهو نفسه (يونان) (النون هنا علامة للنصب) في الترجمات العربية للعهد الجديد.^(٦) ولكن على الرغم من ذلك فإننا نستبعد التأثير

(١) راجع: ديوان صفي الدين العلى، ٦٢٤، ٦٢٥.

(٢) راجع: معجم الألفاظ العامية ذات الأصول العربية، ص ١٣.

(٣) راجع على سبيل المثال مادة: حنبروش، حنوش، الدرخوش، في موسوعة حلب المقارنة، ج ٢، ص ٢٦٧، ج ٤، ص ٤١.

(٤) راجع: رزوف أبو سعد، ج ٢، ص ٧٣.

(٥) اسم أحد الأنبياء، الوارد ذكره في العهد القديم.

راجع: الملك الثاني ٢٥/١٤.

(٦) راجع: رزوف أبو سعد، ج ١، ص ١١٦-١١٩.

اليوناني في هذه اللاحقة المنتهية بالسين أو الشين المسبوقتين بالضم أو الكسر، ونميل إلى رأي القائلين إنها ذات صلة وثيقة بلاحقة التصغير السريانية (الواو والسين) التي تلحق بالأسماء، في السريانية لافادة التصغير بجانب لاحقة الواو والنون - وإن كان أصل هذه اللاحقة (الواو والسين) غير واضح حتى الآن في السريانية^(١) لأننا نجد آثارا باقية لها في العاميات العربية المعاصرة تفيد التصغير كما في لهجة حلب، فضلاً عن التبادل بين السين والشين في تلك اللاحقة في الأعلام العربية - ومن المعروف عدم وجود الشين في اليونانية . والتبادل بين الضم والكسر قبل السين أو الشين، بينما في اليونانية لا يرد إلا الضم قبل السين. لكن ذلك نستبعد التأثير اليوناني . ومن أمثلة الصيغ الملحقة بها هذه اللاحقة لافادة التصغير في السريانية نحو: طَلْمَةٌ ضَمٌ *talyōsā*، بجانب طَلْمَتَهُ ضَمٌ *talyōnā* «وليند» مصغر طَلْمَلْ *talyābā*^(٢)، و نحو ضَمٌ مَنْوَهٌ ضَمٌ *emrōsā* «حمل» مصغر مَنْوَهٌ ضَمٌ *emrā* «خروف»^(٣). وأحياناً يبدل صانٍ الضم الصالطويل /آ/ كسرة طويلة [i] بفعل المخالفة، كما في نحو *qullistā* «إبريق صغير» بدلاً من *qullōstā*^(٤).

ونلاحظ ورود هذه اللاحقة في بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، مثل لهجة حلب، وهي إما أن تكون في صيغة سريانية دخلة في العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جي، بها لافادة التصغير، أو تكون لاحقة لأسماء، أعلام عربية أو غير عربية لافادة التصغير أيضاً. فمن أمثلة الصيغ السريانية الدخلة في لهجة حلب، نحو: «القبوسيّة» من السريانية: قبیسُو: القبة الصغيرة، ويستخدمها أهل حلب بمعانٍ نحو: قبوسة الطيور، تكون على السطح بيّتاً لها، أو الغرفة الصغيرة العقيقة^(٥). و نحو: الدَّرْخُوش، يطلقها أهل حلب على الثقب الصغير، وجمعوها على الدراخيش، ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أنها ربما تكون من السريانية: درخوسا: الطريق الصغير^(٦).

(١) راجع: Brockelmann, Gründr, B.I, S. 395.

(٢) راجع: Costaz, P. 127.

(٣) السابق نفسه.

(٤) من قوانين المخالفة في العربية والأرامية تغير الصانٍ الطويل /آ/ أو /ءـ/، بتأثير وقوع أي منها قبل أي من الصائين: آ أو ءـ، إلى الصانٍ الطويل [آ]. ونادرًا ما يتغير هذان الصائنان الطويلان إلى الصانٍ الطويل الصالطويل [ءـ]. انظر Brockelmann, Gründr, B.I, S. 355, 94.

(٥) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج.٦، ص. ٩٥.

(٦) السابق ، ج.٤، ص. ٤١.

ومن أمثلة ورود هذه اللاحقة في صيغة عربية للتحقيق، وذلك أيضاً في لهجة حلب، كما في نحو «البطحىش»، من صيغة: بطبع (العربية)، نحو: بطبعه: أى بسطه، وألقاه على وجهه، والباء، والشين (المصحفة عن السين): أداة تحقيق أو تصغير في السريانية، وقد سموا السمين الكريه: البطحىش، وقد نقلت هذه الصيغة أيضاً إلى الأعلام، وسمى بها الذكور». ^(١)

أما ورود هذه اللاحقة (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين السريانية) في أسماء أعلام عربية، أو غير عربية في لهجة حلب أيضاً لافادة التصغير فنلحظه في أعلام الأماكن أو الأشخاص. فمن أسماء، أعلام الأماكن، كما في اسم إحدى قرى حلب: حنبروش، وهي في منطقة إعزاز، ومن أقوال أهل حلب: «فلان حنبروش» يريدون: حقير، من قرية حقيرة، ويرى خير الدين الأسدى أن معناها: مكان الولد الصغير، حَنْ لغة في «حل» بمعنى المكان في الأرامية، وبَر: الابن، والواو والشين تحريف الواو والسين: أداة التصغير». ^(٢) ومن أسماء، أعلام الأشخاص غير العربية في لهجة حلب أيضاً، نحو حُنُوش، وهي صيغة في التصغير لتدليل حنا، من أسماء، ذكور النصارى، والواو والسين في السريانية أداة التصغير، ^(٣) ونحو مَرُوش بجانب مرؤوم تصغيراً لتدليل مريم. ^(٤) ومن أسماء، الأعلام العربية التي لحقتها هذه اللاحقة للتصغير في عامية حلب أيضاً، نحو: «رَقُوش»، وهي مصغر لتدليل رُقَيَّة، من أسماء الإناث، وقد بنوه على فَعُول للتلطيف، ثم لما وجدوا مكان لام فَعُول خالياً استمدو اللاحقة السريانية (الواو والشين المصحفة عن الواو والسين) للتصغير»، ^(٥) ويرى صاحب موسوعة حلب المقارنة أن أهل حلب جروا كثيراً على إبدال السين شيئاً في لهجتهم. ^(٦) وللحظ في نحو صيغ حُنُوش تصغيراً لحنا، ومَرُوش تصغيراً لمريم، ورَقُوش تصغيراً

(١) السابق ، ج٢ ، ص ١٢٩.

(٢) السابق ، ج٣ ، ص ٢٦٧.

(٣) السابق ، ج٧ ، ص ٢١٧.

(٤) السابق ، ج٤ ، ص ١٨٦ ، ج٧ ، ص ٨٨.

(٥) السابق : ج٤ ، ص ١٨٦.

(٦) السابق نفسه.

لرقية بقصد المبالغة في التصغير للتدليل، وذلك باستعمال نمطين للتضيير^(١)، أولهما على زنة فَعُول، والثانى بلحوق لاحقة الواو والشين (المصفحة عن الواو والشين). ولما كان نمط وزن فَعُول يتم التضيير فيه بواسطة عنصرتين صوتين، الأول: تشديد عين الكلمة، والثانى: الضم المشبع الطويل، فجئ، بهما في مثل تلك الصيغ، أما لام الكلمة فاستعيض عنها بأحد عنصري نمط التضيير الثانى (وهما لاحقة الواو والشين المصفحة عن الواو والشين)، وكان هذا العنصر المفضل هو الشين، الأمر الذى يشير إلى أنه هو العنصر الأساسى فى هذه اللاحقة للتضيير. ومن هنا فنحن نخالف عبدالمنعم سيد عبدالعال فى رأيه السابق القائل إن الضم الطويل هو الأداة الحقيقة للتضيير فى نحو دعدوش، وحمروش.^(٢) لأنه لو كان الأمر كذلك، لما دعت الحاجة إلى وجود الشين، لوجود الضم الخاص بوزن فَعُول، فى نحو مَرُوش، وحَنُوش، ورَقُوش. وإن كنا نتفق معه فى أن الواو هي العنصر الأساسى فى نمط التضيير فى وزن فَعُول، كما فى نحو قَدُور تصغيراً لعبدالقادر، وفي وزن فَعلول، كما فى نحو شغور تصغيراً لشاعر.

بما سبق يتضح لنا استخدام هذه اللاحقة السريانية (الواو والشين) لإفادة التضيير، ونراها في العربية في صور: الواو والشين، أو اليا، والشين، أو الواو والشين، أو اليا، والشين. ولكن ما نراه لا يزال ملبياً ومثيراً للاستفسار عنه، ومن ثم فهو في حاجة إلى مزيد من التوضيح، هو التبادل بين السين والشين من ناحية، وبين الضم الطويل المشبع والكسر الطويل المشبع في هذه اللاحقة من ناحية ثانية. ومحاولة منا لأمن اللبس في ذلك، فإننا نرى أن السبب في ورود الشين بدلاً من السين في بعض الصيغ مرجه إلى مراوحة العامية العربية في نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية في المنقول عنها إلى العربية - كما في نحو عامية حلب - فأخيائنا تلتزم العامية بالقانون الصوتي المطرد في الساميات القاضي بمقابلة السين في اللغات السامية الشمالية الغربية، نحو العربية، والفينيقية، والأرامية بالشين العربية، كما في نحو لَّا يَلَادْ 'âbâa' العبرية، وصَلَّا 'sâba' السريانية تقابل «سبع» العربية. ونحو لَّا يَلَادْ 'âbâa' في العربية، وصَلَّا 'semâlâ' في السريانية تقابل شمال، أو شمال في العربية. وإن الشين في العربية، أو الأرامية، أو السريانية تقابل

(١) سن أن لحظنا هذه الظاهرة مع الأعلام المنتهية بلاحقة الألف والنون نحو سليمان، وعبدان، وحميدان، ومع الأعلام المنتهية بلاحقة الواو والنون نحو حسنين في العامية العربية، ونحر selêmôn في السريانية الغربية، ونحو wâyû في التدميرية.

(٢) راجع، ص من هذه الدراسة.

في العربية إما السين أو الثاء، فالشين التي تقابل السين العربية نحو: *لَهُنَّ*^(١) في العبرية، وـ*לְתָא* في الأرامية، وـ*وَمُهْمُ*^(٢) في السريانية، تقابل رأس في العربية، ونحو *لَهُنَّ*^(٣) في العبرية، وـ*لَهُنَّ* في الأرامية، تقابل سأل في العربية.^(٤) وللحظ هذه الموافقة مع القانون الصوتي المطرد في الساميّات في لهجة حلب، كما في نحو صيغة: بانقوسا، أو بانقوسه، أو بنقوسا، أو بنقوسه، وهو اسم سوق خارج سور في محلة خان السبيل في حلب، أو هو اسم الجبل المتاخم لسور حلب الشمالي. وهذه الصيغة منقولة عن السريانية: *تَهْنَاقَسَا*^(٥)، أي بيت الناقوس،^(٦) ونحو تل دبس (من قرى حلب) في المعرة، وهي من الأرامية، تل دبشا.^(٧) والدبس في العربية: عسل التمر، وعسل النخل^(٨) يقابلها في السريانية بنفس المعنى: *وَحْفُمْ*^(٩) *debsa*^(١٠)، وـ*حَفَّ*^(١١) *debas*^(١٢). نلحظ في المثالين السابقين التزام اللسان العامي العربي في حلب بمقابلة الشين السريانية بالسين العربية. وأحياناً كثيرة أخرى يخالف اللسان العامي في لهجة حلب هذا القانون الصوتي، فيحافظ على نطق الشين السريانية، بدلاً من مقابلتها بالسين العربية، وللحظ ذلك في كثير من أسماء أعلام الأماكن في حلب المنقولة عن السريانية، نحو: بـلشون (من قرى حلب) في إدلب، من الأرامية: بيت لشنا: مكان اللسان.^(١٣) فمن المعروف أن كلمة «لسان» العربية تقابل صيغة *لَهُنَّ*^(١٤) *lesāna*^(١٥) (بالشين) في السريانية. ونحو: تل شور (من قرى حلب) في جبل سمعان، من الأرامية تل شورا: تل سور.^(١٦) فصيغة سور العربية (بالسين المهمّلة)، تقابلها صيغة *سَهْفَ*^(١٧) *sorā* السريانية (بالشين المعجمة)،^(١٨) إلا أن اللسان العامي في حلب لم يحافظ على هذه المقابلة الصوتية المطردة بين اللغتين وفقاً للقانون الصوتي الذي مثلنا له فيما سبق. ونحو: راشه (من قرى حلب) في المعرة، من الأرامية: ريشا: السروش.^(١٩) ونحو: باريشا (من قرى حلب) في حارم، وأخرى في إدلب، من الأرامية:

(١) راجع: Gesenius, S. 777, 787, 795.

(٢) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج. ٢، ص ٤٦ - ٥٠.

(٣) السابق، ص ٣٩٢.

(٤) راجع: القاموس المحيط، مادة (الدبس).

(٥) راجع: Costaz, P. 58.

(٦) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج. ٢، ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٧) السابق، ج. ٢، ص ٣٩٣.

(٨) راجع: Costaz, P. 364.

(٩) راجع: موسوعة حلب المقارنة، ج. ٤، ص ١٣٣.

بيت ريشا، بيت الرأس.^(١) فمن المثالين الآخرين من المنتظر أن صيغة رأس العربية تقابل صيغة (ريشا) السريانية، إلا أن اللسان العامي أيضاً في لهجة حلب لم يراع القانون الصوتي في الساميّات بمقابلة السين العربيّة بالشين السريانية. ومن ثم فإننا نرى أن ورود الشين بجانب السين في تلك اللاحقة التي تنتهي بها بعض الأعلام العربية، ربما يكون ذلك بفعل هذا الاستعمال العامي العربي الذي مثلنا له بلهجة حلب المعاصرة. أما عن تبادل الكسر المشبع الطويل مع الضم الصريح الطويل قبل السين أو الشين في هذه اللاحقة، نحو حمدوس، حمديس، حمدوش، بطحيش، فنرى أن الأصل فيه هو الضم الممالي، وهو الوارد في اللاحقة السريانية، أما الكسر فربما يكون قياساً خاطئاً على نحو الكسر يفعل المخالف في السريانية، والذي مثلنا له بصيغة

.qull̄ostā > qull̄istā

من تحليلنا السابق للواحد الواو والسين أو اليا، والسين أو الواو والشين أو اليا، والشين التي تلحق بنماذج من أسماء الأعلام العربية اتضحت لنا العلاقة الوثيقة بينها وبين لاحقة الواو والسين السريانية التي تفيد التصغير، وأثبتنا في السطور السابقة أنها تمثل الأصل لتلك اللاحقة، ومن ثم فقد اتضح لنا أن تلك اللاحقة جزءاً لإفادة التصغير للتدليل والتعبّب في أسماء الأعلام العربية. واتضح لنا رجوع هذا التغيير في صورة هذه اللاحقة عن الأصل السرياني إلى تأثيرات لهجية، وأثبتنا في السطور السابقة أيضاً وجود ظاهرة المبالغة في التصغير للتدليل نماذج من أسماء الأعلام العربية باستعمال نمطين لإفادة التصغير، الأول على زنة فَعُول، والثانى باستعمال لاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما في نحو علوش مبالغة في التصغير للتدليل على، ويداً لنا أن العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو علوش هو الشين (المصحفة عن السين).

(١) السابق، ج٢، ص٢٩.

الخاتمة

- وفيما يلى نوجز أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:
- أثبتت الدراسة أن التصغير في اللغة العربية وأخواتها السامية يحمل معنى أساسياً واحداً هو التحقيق وتتفرع عن هذا المعنى معانٍ أخرى ذات صلة وثيقة به، تتضمن دلالتها الضيقه بحسب كنهها وماهيتها، مثل التدليل والتسلیح، وليس من بين هذه المعانى الفرعية التعظيم.
 - أثبتت الدراسة المقارنة أن صيغة **فَعِيل** العربية ذات أصل سامي مشترك، وقد انتقلت في الاستعمال إلى أسماء الأعلام في العربية وفي غيرها من اللغات السامية الأخرى.
 - أوضحت الدراسة المقارنة في صيغة **(فُعِيل)** في العربية وغيرها من اللغات السامية إحدى ظواهر التغير الصوتي المشتركة في اللغات السامية، التي تمثل مرحلة تغير في الأصوات السامية، وهي تغير الصوت المزدوج /ay/ إلى [e]، ثم إلى [i]، وتغير الصوت المزدوج /aw/ إلى [ə]، ونادراً إلى [ɑ]. وإن التغير الصوتي /ay/ إلى [e]، و /aw/ إلى [ə]، نلحظ أمثلته الكثيرة في اللهجات العربية المعاصرة.
 - أثبتت الدراسة المقارنة بين العربية وغيرها من اللغات السامية جواز إمالة فاء المصغر نحو الكسر بجانب ضمه، ومن ثم فإن ما قيده سيبويه وغيره من التحويين العرب القدامى ولم يستحسنوه، له أصوله السامية القديمة، وقد بقيت آثاره في اللهجات العربية المعاصرة.
 - أثبتت الدراسة أن صيغتي **(فُعِيل)** و **(فُعَيْيل)** في التصغير من الصيغ التي اختصت بها العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى. وقد انتقلتا في الاستعمال إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة.
 - أوضحت الدراسة بما أورده من أوزان التصغير السماوية أن واقع الاستعمال اللغوي في العربية وغيرها من اللغات السامية يمدنا بأنماط أخرى كثيرة للتصغير غير صيغ التصغير القياسية التي اصطلاح عليها النحاة والصرفيون العرب القدامى. وهذا يشير إلى أن ما حوتة كتب النحو والصرف العربية من صيغ التصغير لا يشمل كل ما تكلم به العرب، بل يمثل الأغلب في الاستعمال.
 - أثبتت الدراسة أن وزن **(فَعِيل)** المعدل عن وزن **(مَفْعُول)** من أوزان التصغير السماوية، له أصوله السامية التي نلحظها في العربية، وقد انتقل في الاستعمال للتصغير في أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة وفي الأعلام العربية القديمة.

- أثبتت الدراسة أن وزن (فعيل) من أوزان التصغير السماوية، وهو ما اختصت به العربية دون غيرها من اللغات السامية الأخرى، وقد انتقل في الاستعمال للتصغير إلى الأعلام العربية القديمة والمعاصرة. وقد حافظت لهجتنا نجد وشمال المغرب المعاصرتان على نطقه الفصحى بكسير يانه المشددة، بينما ينطق بفتحها في لهجات أسوان (جنوب مصر) وشمال السودان وحلب المعاصرة.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فعال) من الأوزان السماوية السامية المشتركة، وهو يستعمل للتصغير في كثير من اللغات السامية فضلاً عن استعماله للتعبير عن الأسماء أو الصفات، وقد انتقل إلى الاستعمال في التصغير للتدليل والتلميح مع أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، كما أن له شواهد في أعلام لغات سامية أخرى، نحو الأكديّة والعبرية.

- أوضحت الدراسة المقارنة أن وزن (فuwol) من الأوزان السماوية السامية المشتركة وأنه يستعمل في التصغير، فضلاً عن استعماله بكثرة في الصفات. ويشيع استعمال هذا الوزن في التصغير للتدليل والتحبيب مع الأعلام العربية المعاصرة، كما أن له شواهد في الاستعمال مع الأعلام العربية والعبرية القديمة.

- أثبتت الدراسة استعمال وزنى (فعلول) و (فعلول) في العربية الفصحى والعامية وبعض اللغات السامية للتعبير عن الأوصاف المزدراة والحقيرة، ثم انتقل إلى الاستعمال في التصغير للتحمير. ولما انتقل أحدهما، وهو وزن (فعلول) إلى الأعلام في العامية العربية، استُعمل في التصغير للتدليل والتحبيب، الأمر الذي يؤيد ما أثبتته هذه الدراسة من أن للتصغير معنى أساسياً واحداً هو التحمير في العربية وغيرها من أخواتها السامية، أما معنى التدليل فهو فرع عليه.

- أوضحت الدراسة تبادل وزن (فعول) في التصغير لتدليل كثير من الأعلام مع أوزان (فعول) و (فعيل) و (فعال)، وذلك في بعض اللهجات العربية المعاصرة كما وضع تبادل وزن (فعلول) في التصغير لتدليل بعض الأعلام مع وزن (فعال) أو (فعيل)، وذلك في الجزائر.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التاء، المربوطة الملحوقة بالأعلام العربية التي على زنة (فعول) نحو حسونه، وعبيوته تصغيراً لتدليل حسن وعيده، ونحو فطومة تصغيراً لتدليل فاطمة، أو التي على زنة (فعلول) نحو برهومه ومرثومه تصغيراً لتدليل إبراهيم ومريم، هذه التاء ليست للتأنيث، بل هي للمبالغة في التدليل والتلطفيف، والدليل على ذلك استعمال الصورتين، أعني بالتنا، المربوطة أو بدونها، مع أعلام الذكور والإإناث دون تمييز بينهما، كما في نحو عبود وعيده، وفطوم وفطومه (على زنة فعول وفعولة)، ونحو برهوم وبرهومه، ومرثوم ومرثومه (على زنة فعلول وفعلولة).

كما تذهب هذه الدراسة أيضاً إلى أن البااء الملحقة بالأعلام العربية التي على زنة (فعُول) أو فَعْلُول، نحو عَبُودِي، أو بَرْهُومِي، هي ليست للنسب، بل للمبالغة في التدليل والتلطيف أيضاً، وتبدو هذه البااء أيضاً ملحقة ببعض الأعلام العربية القديمة لتؤدي الوظيفة نفسها، كما في نحو: mallah^z, zikkrī.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن التباين في صورة البنية اللغوية في التصغير لتدليل وتلطيف الأعلام العربية يعكس تبايناً مقابلاً للعلاقة الاجتماعية، ومن ثم فإن صور التصغير للدليل المختلفة التي نلاحظها في وزن (فعُول) تعكس نوع العلاقة الاجتماعية، وتوضح هذه العلاقة الاجتماعية تصاعدياً في التصغير للدليل على زنة (فعُول) لنحو اسم العلم رجب على النحو التالي:

رجَب ← رَجُوب ← رَجُوْبَه ← رَجُوبِي ← رَجُوبِتِي.

- أثبتت الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون في كثير من اللغات السامية، ومنها العربية الشمالية، أو الواو والنون في بعضها الآخر مثل العبرية والسريانية الغربية (اليعقوبية)، في التصغير، وذلك بجانب الوظيفة الأساسية لهما في التعبير عن الأسماء والصفات.

- اتضح من الدراسة المقارنة بين العربية الشمالية والعبرية القديمة أن صيغة (إنسان) صيغة مصغرة بلاحقة الألف والنون، مكبرها (إنس) وهي تقابل بذلك صيغة لا ئل ن^{٦٦}، مصغر به ئل ن^{٦٧} في العبرية.

- ثبتت هذه الدراسة أن صيغة أَنْسِيَان، وَمُغَيْرِيَان، وَعَشِيَّان، وَأَصِيلَان، ليست تصغيراً لإنسان (أو إنسِيَان)، ومَغْرِب (أو مَغْرِيَان)، وَعَشِيَّنَ (أو عَشِيَّان)، وأَصِيلَان (أو أَصِيلَ)، بل نحو هذه الصيغ تؤدي وظيفة المبالغة في التصغير بنطرين للتصغير، أحدهما قياسي بصيغة فَعِيل، والآخر سماعي بلاحقة الألف والنون. فأَنْسِيَان مبالغة في تصغير إنسِي (أَنْسِي + ان) وَمُغَيْرِيَان مبالغة في تصغير مَغْرِب (مُغَيْرِب + ان)، وَعَشِيَّان مبالغة في تصغير عَشِيَّن (عَشِيَّن + ان)، وأَصِيلَان مبالغة في تصغير أَصِيل (أَصِيل + ان). ومن ثم فإن هذه الدراسة بمنهجها المقارن ثبتت أنَّ ما عدَه النحاة العرب القدماء من شواذ التصغير، نحو أَنْسِيَان، له تفسيره وتعليله الذي يعتمد على كون لاحقة الألف والنون نمطاً من أنماط التصغير في العربية، وهذا مالم يصرح به النحاة العرب.

- اتضح من الدراسة المقارنة استعمال لاحقة الألف والنون للبالفة في التصغير للتدليل والتجهيز في أسماء الأعلام العربية القديمة والمعاصرة، نحو عبيدان، حميدان، وتقابليها لاحقة الواو والنون في لغات سامية أخرى نحو اسم العلم *sāg*^y (بسرط النون طلباً للخفة في التدمرية) وهو يقابل اسم العلم عجلان وعجلون في العربية. وتستعمل الواو والنون في الأعلام العربية أيضاً لإفادة التصغير للتدليل (دون مبالغة)، كما في نحو:
نَبِلَ بْرَنَزَهُ simšōn : aharon

- ثبتت هذه الدراسة أن صيغة (سليمان)، اسم النبي الله ابن داود - عليهما السلام - الواردة في القرآن الكريم ليست تصغيراً لسلام، بل هي مبالغة في تصغير التلطيف لصيغة (السلم)، وهي تقابل بذلك صيغة هذا العلم في السريانية الغربية: *selaymōn* ، وكلتا الصيغتين العربية والسريانية تحتوي على نمطين للتتصغير، أحدهما قياسي بصيغة (فعيل)، والآخر سماعي بلاحقة الألف والنون، أو مقابلتها الواو والنون. أما الصيغة العربية الواردة في العهد القديم *selomon* (باعتبار أن النون أصلية، وقد سقطت طلباً للخفة) فهي لتصغير التدليل وليس للبالغة في التصغير، لاحتواها على نمط واحد للتتصغير وهو الواو والنون. لذلك فإن هذه الدراسة ترجح أن العربية أخذت صيغة هذا العلم من السريانية الغربية وليس من العربية.

- اتضح من هذه الدراسة خطأ الاعتقاد الشائع بأن صيغ الأعلام العربية، نحو خلدون، وحمدون، تستعمل في المغرب العربي دون سواه، فمثل هذه الصيغ ترد في الاستعمال في المشرق العربي مثل المغرب العربي على حد سواء، بل إن آثارها في المشرق العربي أقدم زمنياً من آثارها في المغرب العربي.

- أثبتت الدراسة بطلان رأى دوزي وأنصاره القائل إن لاحقة الواو والنون في الأعلام العربية في الأندلس. كما في نحو حمدون، قد جئ، بها لإفادة التعظيم، وذلك بتأثير اللاحقة المناظرة في الإسبانية. وأوضحت هذه الدراسة أن التأثير الإسباني في هذه اللاحقة عند عرب الأندلس لا يبدو إلا في نطق الواو ممالة قبل النون، خلافاً لنطقها صريحة عند غيرهم من العرب. وهذا النطق بتأثير سمات اللغات الرومانية.

- تستبعد هذه الدراسة رأى كامفمير القائل إن هذه اللاحقة (الواو والنون)، في نحو حمدون وما أشبهه، ذات تأثير حميري، إذ هي - في رأيه - تمثل أداة التعريف في العربية الجنوبية القديمة.

- تستبعد هذه الدراسة أيضاً رأى الكثيرين من الباحثين العرب، مثل عبدالله كنون وغيره، القائل إن هذا النمط من الأعلام العربية المنتهية بلاحقة الواو والنون، نحو خلدون، ليس إلا تسمية بالجمع لقصد التعظيم. - ورداً على الرأي الأخير تذهب

هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون تزداد في العربية - وإن كان ذلك قليلاً - بقصد المبالغة في الصفة كما في نحو: شَيْخُون، وَحَيْزَرُون، لا بقصد التمعظيم مع أسماء الأعلام، نحو خلدون وما أشبهه. وهي بذلك تنحو كما تنحو العبرية التي تستعمل لاحقة الواو والنون أيضاً للمبالغة في الصفة، كما في نحو *elyōn*:

وبذلك فإن العربية قد استعانت - في كلمات قليلة - بالواو والنون للدلالة على المبالغة في الصفة بجانب الألف والنون التي تدل على ذلك كثيراً، تماماً مثل العبرية التي استعانت بالألف والنون للدلالة على المبالغة في الصفة، بجانب الواو والنون التي تدل على ذلك كثيراً.

- تميل هذه الدراسة إلى الرأي القائل إن لاحقة الواو والنون في نحو حَمْدُون وما أشبهه قد جرى، بها بقصد التصغير للتدليل والتحبيب، وتندعم هذا الرأي بأدلة تعتمد فيها على معطيات المنهج المقارن بين العربية والعبرية والأرامية الغربية.

- تشتبه هذه الدراسة أن الأصل في نطق الواو السابقة للنون في لاحقة الواو والنون هو الضم الممالي، كما هو الحال في العربية والأرامية الغربية. أما النطق العربي لها بالضم الصريح قبل النون - في غير بلاد الأندلس - فهو لقلة استعمال العرب للضم الممالي، ولقصور الخط العربي في التعبير عن الضم الممالي - سوا، كان قصيراً أو طويلاً - بعلامة كتابية.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن لاحقة الواو والنون في الأعلام العربية، نحو حَمْدُون وما أشبهه، هي دخيلة في العربية من الأرامية الغربية، وذلك للعلاقات التاريخية القديمة التي كانت تربط الأرامية الغربية بالمنطقة العربية منذ حضارة دولتي البتراء وتدمير.

- أثبتت هذه الدراسة وجود ظاهرة المبالغة في التصغير بلاحقة الواو والنون، كما لحظناها من قبل بلاحقة الألف والنون، وهي تبدو قليلة في العامية كما في نحو صُفِّيرُون، قُصَّيرُون، مبالغة في تصغير صَفِّير وَقَصَّير، وذلك باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زنة (*فعيل*)، والثاني بلاحقة الواو والنون. وفي الأعلام نحو: حُسَيْنُون، مبالغة في تصغير حَسَن باستعمال نمطين من التصغير، الأول على زنة (*فعيل*)، والثاني بلاحقة الواو والنون. ونحو صيغة حُسَيْنُون توافق تماماً صيغة *selaymōn* > *šelemōn* في السريانية الغربية، وصيغة *sawg̪* (باعتبار أن النون سقطت طبائع اللخفة) في التدمرية.

- أوضحت هذه الدراسة العلاقة الوثيقة بين لاحقة الواو والسين في السريانية التي تلحق بالأسماء، لإفاده التصغير وبين صيغ الأعلام العربية المنتهية بلاحقة الواو

والسين، أو الباء، والسين، أو الواو والشين، أو الباء، والشين، كما في نحو عبدوس، وحمديس، وحمدوش وبطحيش.

- أثبتت الدراسة وجود أمثلة للصور المختلفة لهذه اللاحقة (الواو والسين، أو الباء، والسين، أو الواو والشين، أو الباء، والشين)، في بعض الصيغ المستعملة على لسان بعض اللهجات العربية المعاصرة، نحو لهجة حلب. وهي إما أن تكون في صيغة سريانية دخيلة في العربية، أو تكون لاحقة لصيغة عربية جي، بها لإفادة التصغير، أو تكون لاحقة لأعلام عربية أو غير عربية لإفادة التصغير أيضاً.

- تستبعد هذه الدراسة التأثير اليوناني في لاحقة الواو والسين في نحو حَمْدُوس، عَبْدُوس... .

- تشتبه هذه الدراسة ظاهرة المبالغة في التصغير للتدليل مع أسماء، الأعلام العربية بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية)، كما في نحو رُؤُوش مبالغة في التصغير للتدليل رقية، ونحو مَرُوش مبالغة في التصغير للتدليل مريم، ونحو عَلُوش مبالغة في التصغير للتدليل على. ونلحظ في هذه الصيغ وجود نمطين لإفادة التصغير للتدليل. أولهما على زنة (فعول)، والثاني بلاحقة الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين السريانية). وبذلك يتضح لنا أن المبالغة في التصغير للتدليل في الأعلام العربية تكون بواحدة من لواحق الألف والنون، كما في نحو حُمَيْدان، أو الواو والنون، كما في نحو حُسَيْنُون، أو الواو والشين (المصحفة عن الواو والسين) كما في نحو عَلُوش.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو رُؤُوش (مبالغة في التصغير للتدليل رقية) هو الشين (المصحفة عن السين)، بينما العنصر الأساسي في التصغير للتدليل في نحو عَبُود (تصغيراً للتدليل عبد) هو الضم.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن السبب في ورود الشين بدلاً من السين، كما في نحو عبدوش بدلاً من عبدوس، مرجعه إلى مراوحة العربية العامية في نقل الأصوات العربية المقابلة لنظيرتها السريانية في المنقول عنها إلى العربية. فأخياناً تلتزم العامية العربية بالقانون الصوتي السامي القاضي بمقابلة السين السريانية بالشين العربية، وأحياناً أخرى كثيرة تخالف العامية العربية ذلك، فتحافظ على نطق الشين السريانية بدلاً من مقابلتها بالسين العربية.

- تذهب هذه الدراسة إلى أن الأصل في التبادل بين الضم الصريح، والكسر المشبع قبل السين أو الشين، كما في نحو حَمْدُوس، وَحَمَدِيس، وَحَمْدُوش وبطحيش، هو الضم الممال [كما هو في اللاحقة السريانية /٥/] أما الضم الصريح في الصيغ

العربية فتعليله كما علّلنا به نظيره في لاحقة الواو والنون، أما الكسر المشبع فربما يكون قياساً خاطئاً على حالات له في السريانية بفضل ظاهرة المخالفة الصوتية، والذي مثلنا له في السريانية بكلمة: *قَالِسْتَا* > *qull̄ostā*.

- أثبتت هذه الدراسة أهمية النظر في الاستعمال اللهجي العربي المعاصر، وفيه من الاستعمالات اللغوية - سوا، كان ذلك على مستوى المفردات أو الجملة - ما يعين الباحث على تفسير وتحليل ظواهر لغوية عربية ذات أصول سامية. أهميتها مصادر التراث اللغوي العربي لعدم اهتمام أصحابها الاهتمام الكافي بدراسة اللغات السامية الأخرى، أخوات العربية. ومن ثم فإن هذه الدراسة توضح أنه ليس كل ما في العامة العربية من قبيل العدول عن الفصحى.
- توضح هذه الدراسة - بصفة عامة - أهمية المنهج المقارن في الدرس اللغوي العربي.



مركز تحقیقات کاپیتوک علوم زبانی

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- القرآن الكريم

- إبراهيم السامرائي، الأعلام العربية، دراسة لغوية اجتماعية، من منشورات المكتبة الأهلية في بغداد ١٩٦٤.

.. ، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين بيروت ١٩٦٨.

- إبراهيم الشمسان، نظام التسمية في المملكة العربية السعودية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٤١ - ١٥٠).

- أبو البركات، كمال الدين، الإنصال في مسائل الخلاف، ومعه كتاب الانتصار من الإنصال لمحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، ٥، ت.

- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ)، تفسير البحر المحيط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت ٣٢٩هـ)، المعجم في بقية الأشيا، أكمله وعلق عليه وضبه: إبراهيم الإباري، عبدالحفيظ شلبي، مكتبة الهدایة، الطبعة الثانية، بيروت ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- أحمد أرحيم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية، جامعة حلب، كلية الآداب ١٩٧٦ - ١٩٧٥م.

- أحمد تيمور باشا، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق الدكتور حسين نصار، الهيئة العامة للتأليف والنشر، مصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

- الأسدى، م. خير الدين، موسوعة حلب المقارنة، أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال، مطبوعات جامعة حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- أبو ليتمان، أسماء، الأعلام في اللغات السامية، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، مطبعة جامعة فؤاد الأول، مايو ١٩٤٩.
- .. ، محاضرات في اللغات السامية، أسماء، الأعلام، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ديسمبر ١٩٤٨، مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٤٨ م.
- ابن برهان العكبرى، أبو القاسم عبدالواحد بن على الأسدى (ت ٤٥٦ هـ)، شرح اللمع، الجزء الأول حققه الدكتور فائز فارس، قسم التراث العربى، الطبعة الأولى، الكويت ١٩٨٤ م.
- ابن جنى، أبو الفتح عثمان، الخصائص، بتحقيق محمد على النجاشى، عالم الكتب، الطبعة الثانية، بيروت ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ابن حجر العسقلانى، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على (ت ٨٥٢ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، دار إحياء التراث العربى، الطبعة الأولى، بيروت ١٣٢٨ هـ.
- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، المقدمة، من منشورات دار الكتاب اللبناني ١٩٥٨ م.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري (ت ٣٢١ هـ)، الاشتقاد، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، الخانجي، مصر ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م.
- .. ، جمهرة اللغة، بتحقيق د. رمزي البعلي، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م.
- ابن سنان الخفاجى، أبو محمد عبدالله ابن محمد بن سعيد (ت ٤٦٦ هـ)، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

- ابن عقيل، بها، الدين عبدالله (ت ٧٦٩ هـ)، شرح بن عقيل على الفية ابن مالك، دار الفكر، الطبعة الخامسة عشر، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ابن فرحيون (ت ٧٩٩ هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق د. محمد الأحمدى أبى النور، دار التراث، القاهرة، د. ت.
- ابن قتيبة الدينوري، ابن محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)، أدب الكاتب، شرحه وكتب هوامشه وقدم له على فاعور، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.
- ابن بعيسى، موفق الدين (ت ٦٤٣ هـ)، شرح مفصل الزمخشري، إدارة الطباعة المنيرية، د. ت.
- الشعالي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٣٠ هـ)، فقه اللغة وأسرار العربية، دار مكتبة العيادة، بيروت، د. ت.
- الباحظ، أبو عثمان بن عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ)، الحيوان، بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، مصطفى البابى الحلبي، الطبعة الثانية، مصر ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.
- جان كانتينو، دروس في أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرمادى، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦.
- الجرجانى، السيد الشريف أبو الحسن على بن محمد بن على (ت ٨١٦ هـ) التعريفات، الدار التونسية للنشر ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- جلال الحنفى البغدادى، معجم اللغة العربية البغدادية، من منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة المعاجم والفالهارس، العراق ١٩٧٨.

- حامد عبدالقادر، صيغة «فَعَلُون» في غير اللغة العربية من اللغات السامية، كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الهيئة العامة لشئون المطبع الأميرية، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٤-١١٦).
- حسن محمود اسماعيل، التصغير في اللغات السامية، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب - جامعة القاهرة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- دافيد سفييف، قاموس عبري - عربي للغة العربية المعاصرة، القدس ١٩٨٥.
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبري، مصر ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م.
- رزوف أبو سعد، العلم الأعجمي في القرآن الكريم، دار الهلال ١٩٩٤م.
- الزبيدي، محب الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضى الحسين الواسطي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الأول، مطبعة الجمالية، الطبعة الثانية، د.ت.
- رابين، اللهجات العربية الفربية القديمة، ترجمة د. عبد الرحمن أيوب، ذات السلسل، الكويت ١٩٨٦م.
- الزركلى، خير الدين، الأعلام، الطبعة الثالثة، د. ت.
- الزمخشري، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر (ت ٥٢٨هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مصطفى البابي الحلبي، مصر، د. ت.
- ستيتو موسكاتى، الحضارات السامية القديمة، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الكاتب العربي، د. ت.
- سيبويه، أبو بكر بشر بن عمرو بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، الجزء الأول، عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى؛ القاهرة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

- شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت ٦٩١هـ)، شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل، تصحيح وتعليق ومراجعة محمد عبد المنعم خفاجي، الطبعة الأولى، المطبعة المنيرية بالأزهر ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

- الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ومعه شرح الشواهد للعيني، الجزء الرابع، عيسى البابي الحلبي، مصر، د، ت.

- صفى الدين الحلى، أبو المحسن عبدالعزيز بن سرايا بن نصر الطانى السنّبى (ت ٧٥٢هـ)، الديوان دار صادر، بيروت ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

- عاطف مذكر، الأعلام الجاهلية، دراسة في البنية اللغوية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د. ت.

- عبدالعزيز بلعبد الله، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، المغرب ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م. *مركز تحقیقات کاپیویر علوم زندگی*

- عبدالله كنون، هل اسم خلدون ونحوه مكبر على الطريقة الإسبانية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، البحوث والمحاضرات، مؤتمر الدورة العادية والثلاثين ١٩٦٥-١٩٦٤ (ص ٤٣ - ٥١).

- عبدالملك عودة، فاروق شوشة، نظام التسمية في مصر، موسوعة السلطان قابوس لأسمااء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٦١ - ١٦٨).

- عبد المنعم سيد عبدالعال، معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية، مكتبة النهضة المصرية ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

.. ، معجم شمال المغرب تطوان وما حولها، دار الكاتب العربي، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

- عبد الوهاب راوح، نظام التسمية في الجمهورية العربية اليمنية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م (ص ١٦٩ - ١٧٧).
- على الجندى، البلاغة الغنية، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية ١٩٦٦.
- عطية الصوالحى، إعراب مثل «خلدون»، أو إعراب أسماء، الأعلام المنقولة من صيغة جمع المذكر السالم، كتاب في أصول اللغة، مجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيئة العامة للمطباع الأميرية، القاهرة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٧ - ١٢٠).
- عمر رضا كحاله، معجم المزلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت.
- عيسى العradi، نظام التسمية في منطقة الخليج، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م (ص ١٢٧ - ١٤٠).
- فيبكا فالتر، أسماء الأعلام العربية (من القرن العاشر إلى العصر العباسي)، مجلة اللسان العربي، المجلد التاسع، الجزء الأول، الرباط ١٣٩١-١٩٧٢م (ص ٢١٥ - ٢٠٨).
- الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) بتحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- قوجمان، ل.ى، قاموس عبرى-عربى، دار الرائد العربية، د. ت.
- كارل بروكلمان، فقه اللغات السامية، ترجمة د. رمضان عبدالتواب، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- لبيد بن ربيعة العامرى، الديوان، عنى بشرحه وتحقيقه والتقديم له د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربى، الكويت ١٩٦٢.

- اللجنة الوطنية العُمانية، أعدت نظام التسمية في عُمان، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٥٧ - ١٦٠).

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، صيغة (فعلون) وكونها عربية، وإعرابها، القرار التاسع عشر من قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كتاب في أصول اللغة، الهيئة العامة لشئون المطبع الأُمُّيرية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م (ص ١١٣).

.. .. ، كتاب في أصول اللغة، الهيئة العامة لشئون المطبع الأُمُّيرية، ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

.. .. ، المعجم الكبير، من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الأول، حرف الهمزة، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م.

.. .. ، المعجم الوسيط، عنى بإخراجه د. إبراهيم أنيس وأخرون، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

- محمد بن الزبير، أشرف على إصدار: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب. الهيئة العلمية: د. محمود فهمي حجازى وأخرون، جامعية السلطان قابوس، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

- محمد عبدالحالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دار الحديث ، د.ت.

- محمد مواعده، عبد اللطيف عبيد، نظام التسمية في تونس، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١١٣ - ١٢٠).

- محمد يعياتن، نظام التسمية في الجزائر، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٢١ - ١٢٦).

- محمود عبدالله جفال، نظام التسمية في الأردن، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٠١ - ١١١)

- معنى هلال السرحان، نظام التسمية في العراق، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، منهج البحث في أسماء العرب، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م. (ص ١٥١ - ١٥٦).

- ونسنلوك، أ. إ، عنى بنشر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى عن الكتب الستة، رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، دار الدعوة، استانبول ١٩٨٨.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.



ثانياً: المصادر العبرية

- ثوره ، نبایم ، وفتحوبیم.
- ابن شوشن، أبراهم، المילون الجديد، הוצאת קרית ספר، ירושלים، 1982.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأوربية

- Brockelmann,Carl, Grundriss der vergleichenden Grammatik der Semitischen Sprachen, B.I,Berlin 1908,B.II, Berlin 1913.
- Gesenius,Wilhelm, Hebräisches und Aramäisches Handwörterbuch über Alte Testament, 17 Auflage, Springer-Verlag . Berlin /Göttingen/ Heidelberg 1962.
- Gordon, Cyrus H., UgariticTextbook, Analcta Orientalia 38, Pontifical biblical Institute, Rome 2,Pizza Pillotta 35, 1955.
- Jeffery,Arthur, The Foreign vocabulary of the Qur'ān, Oriental Institute ,Baroda1938.
- Kampffmeyer, George, Südarabisches [Beiträge zur Dialektologie des Arabischen III],Z D MG.54, Leipzig 1900 (ss. 621 - 660).
- Koehler, Ludwig, Lexicon in vetris Testament, Libros Wörterbuch zum Hebräischen des alten Testaments in Deutscher und Englischer Sprache, Leiden 1953.
- Leslau, Wolf,Comparative Dictionary of Geez, Otto Harrsowitz,Wiesbaden,1987.

- Louis Costaz,S.J,Dictionnaire Syriaque Francais, Imprimerie Catholique, Beyrouth.(dateless)
- Moscati, Sabatino, An Introduction to the comparative Grammer of Semitic languages ,Otto Harrasswitz, Wiesbaden, 1964.
- Nöldeke,Theodor, Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (BsS), Strassburg 1904.
Neue Beitrage zur Semitischen Sprachwissenschaft (NBsS),Strassburg 1910.
- Praetorius,Franz, Fuail im Hebraischen und Syrischen, ZDMG, 57., Leipzig 1903 (ss. 524 - 529).
Über einige Arten hebraischen Eigennamen, ZDMG,57, Leipzig 1903 (ss. 773 - 782).
- Socin, Albert, Die arabischen Eigennamen in Algier, ZDMG,53., Leipzig 1899 (ss. 471 - 500)
- Von Soden, Wolfram,Akkadisches Handwörterbuch, Otto Harrasowitz,Wiesbaden,B.I,1965,B.II,1972,B.III, 1981
- William Wright, Lectures on the comparative Grammar of the semitic Languages, ARA philo press, Amstradam1981.

مفهوم المورفيم في علم اللغة الحديث دراسة نظرية ومحاولة تطبيقية في العربية

بِقَلْمِ الدَّكْتُورِ
محمد عبد الوهاب شحاته

تقديم

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب «المورفيم» Morpheme من حيث مفهومه وأنواعه وبيان مدى صلاحيته لاستخدامه في لغة مثل لغتنا العربية، كما تهدف إلى إيضاح الدافع التي دفعت الباحثين في الدرس اللغوي إلى الاهتمام به، والإفاضة في الحديث عنه لبيان أهميته وقيمة في مجال اللغة، ثم الصعوبات التي تواجه الدارسين في محاولة تطبيقه، والنقد الذي يوجه إليه .

وقد ظهر مصطلح المورفيم نتيجة جهود مشكورة بذلها المهتمون بالدرس اللغوي، إذ كانت صعوبة تعريف الكلمة تعريفاً دقيقاً حافزاً قوياً إلى محاولة البحث عن مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التي يتواسم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتحليل اللغوي. ويبدو أن جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة اللغوية التي يمكن أن تخذ أساساً لهذا التحليل هي التي يمكن تسميتها بالمورفيم .

وتبعثر قيمة المورفيم وأهمية دراسته مما يأتي :

أ - المورفيم يعد ملهمًا من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، كما أنه وسيلة لتصنيف أنواع الكلام تقوم أساساً على الصيغة والوظيفة، وهي وسيلة أكثر طواعية من غيرها التي تقوم على المعنى .

ب - كما أنه وسيلة يعتمد عليها في التعبير عن العلاقات بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، ويساعد على تميز الفصائل النحوية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية كلها فصائل في اللغة تسعى المورفيمات إلى التعبير عنها، بالإضافة إلى إظهار الفرق بين قيمة الكلمات المختلفة التي تميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة .

ج - المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات، وتبدو أهميته في التحليل ليس من دلالات المعنى المرتبطة به، ولكن مما يضيفه إلى الكلمات التي ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك التركيبى للكلمات .

ومع كل هذا فلم يحظ المورفيم بالموافقة أو القبول لدى جميع اللغويين، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التي تبرز في تطبيقه، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تنسجم دائماً معه. ورغم بروز بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة للغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها، فلا زال أداة صالحة يمكن الاستفادة منها في التحليل الصرفي، مما كان دافعاً لاتخاذه موضوعاً لهذه الدراسة .

إن اللغة - أيًا كانت - هي في نهاية الأمر تمثل نظاماً يحتوى عدداً من الأنظمة التي تتعاون فيما بينها لأداء الرسالة اللغوية. فالنظام اللغوي كله وحدة مترابطة متصلة، و «تقسيمه إلى عناصر صوتية وصرفية ودلالية هو تقسيم

اصطناعي محض، لأن هذه العناصر ترتبط بعضها بعض، ولا توجد منفصلة إطلاقاً مهما بدا من اختلافها، بل تنصهر كلها في تلك الوحدة التي هي اللغة نفسها»^(١). مما يشير إلى أن هذه العناصر متضامنة جماعتها، وأن الحدود بينها غير واضحة تماماً ومتتشابكة، وقيمة كل عنصر من هذه العناصر تحدّد بما يحيط به من عناصر أخرى. و «ليس النظام فقط مجرد قائمة من العناصر، فقد سمي نظاماً لسبب وجيه، قال فيرث : «إنه نظام مدرج من الخواص المعتمد بعضه على بعض»، فكل مادة Item في النظام مكان بالنسبة للمواد الأخرى، أي مكان في نموذج نظامي Systematic pattern ، كما أنه بالضبط لعنصر التركيب مكان في نموذج تركيبي Structural pattern»^(٢).

وما إقدام الباحثين على معالجة كل نظام من أنظمة اللغة على انفراد مع الترابط الواضح بينها، إلا تلبية لجانب منهجي تفرضه طبيعة البحث والدراسات اللغوية من جانب، وتفادياً للتشابك القوى القائم بين هذه الأنظمة من جانب ثان، وتيسيراً للدراسة نفسها من جانب آخر، إذ ليس في مقدور الباحث أن يتناول هذه الأنظمة دفعة واحدة، لأن الوقوف على الجزئيات من كل نظام يقتضى التأني والتدقيق في التناول، حتى تتحقق الدراسة نتائجها المرجوة .

ولما كانت هذه السطور تسعى إلى دراسة قضية المورفيم من حيث المفهوم والأنواع ومحاولة التطبيق في العربية، فإن الأمر يقتضى الإشارة إلى الظروف التي هيأت لظهور هذا المصطلح - رغم تعرض نظرية المورفيم للنقد الشديد - واستخدامه لدى كثير من الباحثين في مجال اللغة، مع بيان أنماطه الحالات التي يأتي عليها في إطار التصنفات والتوزيعات الخاصة به.

(١) ثدريس - اللغة - ترجمة الدوالي - القصاص ٢٩٥ .

(٢) ديفيد ابركرومبي - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة د. محمد فتحي ١٣٠ .

لعل الذى يساعدنا على بيان ذلك هو الإشارة إلى الكلمة من حيث : حسما ، والأراء التى قيلت بتصدها ، والجهود التى بذلت فى سبيل ذلك . فلا شك أن للكلمة أثراها فى نفوس ساميها وقارئها ، إذ ليس الأمر مرتبطا بالمنطقية فحسب ، بل يتناول المكتوبة أيضا ، مع وجود الفوارق بينها : منطقية ومكتوبة ، ومفردة موجودة فى تركيب أو سياق ما ، مما أخضعها للدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

وإن أنعم الباحث النظر فى قضية الكلمة قليلاً ، يجد أنها حظيت بالمزيد من البحث والدراسة ، فكثرون هم أولئك الذين تناولوها فى دراساتهم ، إما مستقلة^(١) ، وإما فى إطار دراسات أخرى ، واختلفوا فيما بينهم وطال نزاعهم فى ذلك ، فلم يتفقوا على رأى موحد حول ماهيتها وحقيقة وجودها ودورها فى النظام اللغوى ، مما دعا بعضهم إلى الشك فى وجودها ، ودعا البعض الآخر إلى التسليس بهذا الوجود ، مع الخذر . وإذا كان هناك من حاول إيجاد تعريف يصدق عليها فى كل اللغات ، ولم يوفق فى ذلك ، فاختلت التعريفات وتضاربت وتنوعت ، إذا كان الأمر كذلك «إإن الكلمة رغم صعوبتها تحديدها وحدة تفرض وجودها فى الأذهان ، وهى أمر أساسى فى أولية اللغة»^(٢) .

إن المثير حقاً هو أن الكلمة واضحة فى أذهان الكثير من الناس ، ولو طلب من إنسان أن يذكر عدداً من الكلمات لتحقق المطلوب وزاد عليه وفق تصوره . والباحثون الحديثون فى مجال اللغة لم يذعنوا لهذا التصور السكائن فى أذهان البشر ، ولكنهم تناولوها من وجهة النظر العلمية المجردة ، مما حدا بهم إلى عدم الإيمان ب فكرة استقلالية الكلمة ، فاختلت نظرتهم وتفاوتت آراؤهم ، إذ «رأوا

(١) نذكر على سبيل المثال للإيضاح من المترجم : ستيفن أولمان - دور الكلمة فى اللغة - ترجمة د . كمال بشر ، ومن المؤلف د . حلمى خليل - الكلمة - دراسة معجمية ولغوية .

(٢) دى سوسيير - دروس فى الألسنية العامة - ترجمة صالح الفرمادى وأخرين ١٧١ .

أنَّ لِكُلْمَةِ جُوانِبٍ مُتَعَدِّدَةٍ يُمْكِنُ النَّظَرُ إِلَيْهَا . فَمِنَ الْجَائزِ مثلاً النَّظرُ إِلَيْهَا عَلَى
أَنَّهَا سَلْسَلَةٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ، أَوْ عَلَى أَنَّهَا عَنْصَرٌ نَحْوِيٌّ، أَوْ وَحْدَةٌ مِنْ وَحدَاتِ
الْمَعْنَى، وَحِينَئِذٍ تَبَرُّزُ مشَكَّلَةُ اسْتِقْلَالِ الْكُلْمَةِ فِي صُورٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَذَلِكَ تَبَعًا
لِلْحَالَةِ الْخَاصَّةِ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهَا^(١) .

فَإِذَا حَاوَلْنَا تَبَعُّ مَوْقِفِ عَلَمَاءِ الْلُّغَةِ مِنَ الْكُلْمَةِ وَجَدْنَا الْحَالَ كَمَا تَوْضِحُهُ
السَّطُورُ التَّالِيَّةِ . فَمِنَ يَنْظَرُ فِي مَحَاضِرَاتِ دِي سُوسِيرِ يَجِدُ أَنَّ مَفْهُومَ الْكُلْمَةِ
لَدِيهِ غَيْرَ مَنْصُوصٍ عَلَيْهِ صِرَاطَةً، وَلَكِنْ بِالْمَتَابِعَةِ مَعَ التَّأْنِي يَكِنُ أَنَّ نَصْلَ إِلَى
تَصْوِيرٍ مَا يَكِنُ أَنَّ تَعْنِيهِ السَّكَلْمَةُ عَنْهُ . إِنَّا نَجِدُ مَصْطَلِحَاتٍ مُثْلِ : الْلُّغَةُ،
وَالْكَلَامُ، وَالْفَظُّ، وَيَمِيزُ بَيْنَ الْكَلَامِ وَالْلُّغَةِ، وَيَرِى أَنَّ الْكَلَامَ غَيْرَ مَتَجَانِسٍ
الْمَكَوْنَاتِ، عَلَى حِينَ أَنَّ الْلُّغَةَ وَالْفَظُّ يَتَعَلَّقُ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ . كَمَا يَسْتَخْدِمُ
مَصْطَلِحَاتٍ مُثْلِ : الْكُلْمَةُ الْمَنْطَوْقَةُ، وَالْكُلْمَةُ الْمَلْفُوْظَةُ، وَالْكُلْمَةُ الْمَكْتُوبَةُ،
وَفَرْقُ بَيْنَ كُلِّ مَصْطَلِحٍ، وَلَا يَعْرِفُ بِالْكُلْمَةِ^(٢) .

ثُمَّ يَذَكُرُ أَنَّ «وَحْدَةَ الْكُلْمَةِ لَا تَكُونُ مِنْ مَجْمُوعِ صَوَافِّهَا» - يَقْصِدُ
فُوْنِيمَاتُهَا - فَحَسْبُ بَلْ هِيَ مَوْقِفَةُ أَيْضًا عَلَى خَصَائِصِ أَخْرَى دُونْ صَفَّهَا
الْمَادِيَّةِ^(٣) . وَمَعْنَى هَذَا أَنَّ اسْتِقلَالِيَّةَ الْكُلْمَةِ لَا تَتَوَقَّفُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأَصْوَاتِ
الْمَكَوْنَةِ لَهَا، فَالْتَّغِيرَاتُ الصَّوْتِيَّةُ وَالصَّرْفِيَّةُ الَّتِي تَنْطَرُ إِلَيْهَا، لَا تَؤْثِرُ عَلَى اسْتِقلَالِيَّةِ
الْكُلْمَةِ^(٤) . إِنَّ الْكُلْمَةَ عَنْهُ لَيْسَ مُجْرِدَ أَصْنَواتٍ مَنْطَوْقَةً، بَلْ هِيَ مَزِيجٌ مِنَ
الصَّوْتِ وَالْأَثْرِ النَّفْسِيِّ لِهَذَا الصَّوْتِ الَّذِي تَصْوِرُهُ حَوْاسِنَا، وَلَذِلِكَ يَرِى عَدْمُ
الْتَّرْكِيزِ عَلَى الْفُوْنِيمَاتِ فَقَطَّ عَنْدَ تَحْدِيدِ مَاهِيَّةِ الْكُلْمَةِ، وَبِمَا أَنَّ السَّكَلْمَاتِ الَّتِي

(١) د. حَلْمَى خَلِيل - الْكُلْمَةُ ١٤ .

(٢) دِي سُوسِير - دروسُ فِي الْأَلْسِنَةِ ٤٢ ، ٤٩ ، ٥٢ .

(٣) المَرْجَعُ السَّابِقُ ١٤٥ .

(٤) المَرْجَعُ السَّابِقُ ١٤٤ ، ١٤٥ .

منها تتكون اللغة هي بالنسبة إلينا صور أكoustيكية - أي سمعية - وجب علينا أن نتجنب الحديث عن الصوات - يقصد الفونيمات - التي تتكون منها الكلمة، وذلك لأن هذا المصطلح يتضمن معنى العملية الصوتية، ولا يوافق إلا الكلمة المنطقية، ولا ينطبق إلا على إنجاز الصورة النفسية في صلب الخطاب. أما إذا استعملنا كلمتي الأصوات والمقاطع التي تتكون منها كلمة ما فإننا نتجنب الواقع في هذا الالتباس شريطة لا يغيب عنها أن الأمر يتعلق بالصورة الأكoustيكية^(١).

فدى سوسيير يفرق بين الكلمة المنطقية والمكتوبة، وبين الفونيم والصوت، فالфонيم هو الوحدة الصوتية التي تدخل في تكوين الكلمة، والصوت هو صورته وهيئته، ولم يقطع بتعريف للكلمة، ومن خلال متابعة حديثة يمكن القول بأن دى سوسيير مع إيمانه بصعوبة تحديد ماهية الكلمة، فإنه يشير إلى أن الكلمة وحدة تفرض وجودها في قوله : «العله من المفيد من وجهة النظر التطبيقية أن نبدأ بالنظر في الوحدات فنحددتها ونشرح تنويعها بتصنيفها. ولعله ينبغي أن نبحث عن الأسس التي يقوم عليها تقسيم اللغة إلى كلمات ؛ لأن الكلمة رغم صعوبة تحديدها وحدة تفرض وجودها في الأذهان، وهي أمر أساسى في إرالية اللغة»^(٢).

وهذه الوحدة يتم تحديدها على المستوى النظري لديه «بالانطلاق من مجال اللفظ باعتباره وثيقة عن اللغة، وفي تشييله بواسطة سلسلتين متوازيتين، هما : سلسلة المتصورات الذهنية ، وسلسلة الصور الأكoustيكية ، وتعدو بسيطة كل البساطة على الصعيد العملى إذا انطلق المرء من فكرة مفادها أن الوحدات التي

(١) المرجع السابق ١١٠ ، ويقول «ليست الصورة الأكoustيكية هي الصوت المادى، أي ذلك الأمر الفيزيائى المحض، بل هي الأثر النفسي لهذا الصوت، أي الصورة التي تصورها لنا حواسنا، وهى صورة حسية» (المرجع السابق ١١٠).

(٢) المرجع السابق ١٧١.

نروم نقطيعها هي الكلمات، وذلك لأن الجملة لا تعدو أن تكون توليفاً ما ، بين عدد من الكلمات. وهل ثمة أمر يمكن إدراكه إدراكاً مباشراً على نحو أسرع من إدراكتنا للكلمات»^(١).

ثم يستدرك دي سوسير ويبدى شيئاً من الاحتراز ، والحذر، إذ يرى أن الوحدة في حقيقتها تتفاوت عن مفهوم الكلمة الذي اختلف حوله الدارسون ، وإن كان لم يوضحه ولم يذكر شيئاً عنه، يقول دي سوسير : «ولكن سرعان ما يعترينا شيء من الاحتراز والحذر، وذلك ب مجرد أن نلاحظ أن الدارسين قد اختلفوا في تعريف طبيعة الكلمة اختلافاً كبيراً وطال نزاعهم في ذلك. ثم إن نحن أنعمنا النظر في المسألة قليلاً تبين لنا أن ما ذهبوا إليه في تعريف الكلمة لا يتماشى مع ما ذهبنا إليه في تعريفنا لمفهوم الوحدة»^(٢).

فمفهوم الوحدة لديه لا يحمل طابعاً صوتياً خاصاً، وهي التي تدل على متصور خاص من متصورات الذهن، يبدو ذلك في قوله : «ليس لـ الوحدة اللغوية أي طابع خاص، ولا يمكن أن نعرفها إلا بالتعريف التالي : الوحدة كل مقطوعة صوتية هي بقطع النظر عن كل ما قبلها وعن كل ما بعدها في السلسلة الملفوظة، دال خاص لمتصور من المتصورات الذهنية»^(٣).

على هذا الحال يعرض دي سوسير مثل هذه القضايا، والأمر ليس واضحاً، بل فيه جانب من التداخل ، وكثرة في التقسيمات. فهناك وحدات فرعية، ووحدات مركبة، والوحدة الفرعية يراد بها اللواحق والسباق والأصول، وهي كامنة في الوحدات المركبة، وهي الكلمات التي تحوى مكونات الوحدات الفرعية، هذا إن تحقق في طائفة من الكلمات فلن يتحقق

(١) المرجع السابق ١٦٢ ، ١٦٣ بتصرف يسبر .

(٢) دي سوسير - دروس في الألسنية ١٦٢ .

(٣) المرجع السابق ١٦٣ .

في كل الطوائف، فـ «ما إن يروم المرء إزالة الوحدات الملموسة متزلة الكلمات حتى يواجه اختياراً عسيراً : فإذا أراد تجاهل تلك العلاقة التي تجمع بين Chevaux و غيرها على ما فيها من بداهة فيعتبرها كلمات مختلفة، وإنما أن لا يروم الحصول على الوحدات الملموسة فيقنع بذلك المفهوم المجرد الذي يجمع بين مختلف الصيغ التابعة لنفس الكلمة. وإذا فعلَ من يلتمس الحصول على الوحدة الملموسة أن لا يبحث عنها في إطار الكلمة»^(١).

ويستفاد من خلال ما سبق أن الوحدة أو الكلمة الملموسة لا يتحقق وجود أي منها إلا باقتران الدال بالمدلول، فالمتصور الذهني في اللغة هو صفة من صفات المادة الصوتية، فالوحدة أو الكلمة في اقتران الدال بالمدلول أشبه بعنصرى الهيدروجين والأكسجين اللذين يتولفان منهما، فإذا اعتبرت كل عنصر من هذين العنصرين على حده لم تجد له أي خاصية من خصائص الماء^(٢).

أما فندريس فإنه يرى أن تنوع الإجراءات الصرفية يجعل تعريف الكلمة يتتنوع على حسب اللغات، ولذا فليس للكلمة إذن حد عام يمكن تطبيقه على كل اللغات، فإذا كانت هناك لغات يسهل فيها تحديد الكلمة كوحدة لا تتجزأ، فهناك لغات أخرى تذوب فيها الكلمة على نحو ما^(٣).

فالكلمة عنده - في حدود فهمنا - قد تكون وحدة لا تتجزأ، ولكن ما حدود هذه الوحدة التي لا تتجزأ؟ إن تعريف الكلمة لديه يواجه ببعض من الأمور التي تتحكم فيه، ذلك لأن أقل كلمة تفترض سلسلة من الحركات النطقية المعقّدة، وقد تركبت فيما بينها، ومن هذه المركبات تنتج أفعال متبادلة تؤدي إلى أنواع مختلفة من التحويل، كما أن التقسيم إلى مقاطع من الأمور

(١) دى سوسير - دروس في الألسنة ١٦٤.

(٢) المرجع السابق ١٦٤.

(٣) فندريس - اللغة - ترجمة الدواخلي والقصاص ١٢٢، ١٢٤.

التي تحكم في وضع حد للكلمة، فكثير من المقاطع، بل ومن مجاميع المقاطع لا تعرف ما إذا كانت نعدها كلمات مستقلة، أو أن نصلها بالكلمات المجاورة لها. فالتقسيم يكون قاطعاً أو غير قاطعاً للغات المختلفة^(١).

كما أنه إذا كان هناك من يعول على أهمية النبر في إيضاح حد الكلمة، فإن «النبر لا يكفي لتحديد الكلمة، لأنّه لا يعين حدودها إلا بصورة ناقصة، ويتعذر أن نجد ربطاً نهائياً دائماً بين النبر والكلمة، ولذا ينبغي ألا يخلط بين استقلالية الكلمة وتعبيريتها وتنبيرها^(٢)».

فإذا تأملنا النص السابق نلاحظ ورود عبارات : استقلالية الكلمة، تعبيريتها، تنبيرها، مما يوحى بأن العنصر الصوتي لا يقوم بمفرده، بل يضاف إليه وحدة الكلمة واستقلاليتها، ودلالتها على المعنى، يؤيد ذلك قول فندريس «وي بعض الجمل تكون من كلمة واحدة : « تعال » و « لا » و « أسفاه » و « صه ! » كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفى بنفسه^(٣). هذا القول السابق يشير إلى وحدة الكلمة واستقلاليتها، ودلالتها على المعنى دلالة يكتفى بها.

وما يذكره فندريس أيضاً متعلقاً بالكلمة قوله : «فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها بها القواميس، إذ يتارجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألواناً مؤقتة على حسب استعمالاتها^(٤) ، هذا فيما يتصل بدلالة الكلمة والمعنى الذي تدل عليه، فلا شك أنها في كل موضع تتحذ لنفسها معنى آخر وقيمة أخرى، «والذي يعين

(١) فندرис - اللغة ، ٨٣ ، ٨٦ .

(٢) المرجع السابق . ٨٧ .

(٣) المرجع السابق . ١٠١ .

(٤) المرجع السابق . ٢٣٥ .

قيمة الكلمة في كل الحالات إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التي في وسعها أن تدل عليه، والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية . . . والسياق أيضاً يحمى الألفاظ المتماثلة من خطر اللبس، وهذا يسمح بالإبقاء عليها دون احتراز . . . وإذا لم يكف السياق لـم تعد اللغة أن تجد وسيلة لتجنب هذا النقص»^(١).

أما ما يه فيرى أن الكلمة «تعرف بالعلاقة بين معنى ومجموعة من الظواهر، وذلك مع اعتبارنا للتغيرات التي يمكن أن تتبادر عن الصيغة النحوية المختلفة»^(٢) ، فهو يعبر عن صورة الكلمة بالاستعمال النحوي لها، ويرى أن «اختلاف الصيغة النحوية يعقد التعريف دون أن يسلبه شيئاً من دقته، فكلمة حسان لا يمكن أن تعرف ما لم نعلم مالـم نعلم أنها في بعض الأحوال تأخذ الصيغة أحصنة، وكلمة جميل كذلك، مالم تعرف الصيغة جميلة وجميلان وجملون وجميلات. وكلمة راح، مالم نلاحظ التغيرات التي تطأ عليها في قولنا يروح وروح . . . وهكذا في عدد كبير من الحالات. وإنه من الصعب أن نحدد هذه الوجوه في كل حالة»^(٣) ، وذلك لأن تغيير الصيغة بتغيير حالات تصريفها بما يعتريها من زيادة أو حذف أو قلب، ومن المفرد إلى المثنى إلى الجمع، ونحو ذلك مما يحدث في بنية الكلمة من أمور تتعلق بالجانب الصرفى،

(١) فدريس - اللغة ٢٣١ ، ٢٧٣ ، ٣٠١ .

(٢) ما يه - علم اللسان - ترجمة د. محمد مت دور ضمن كتاب النقد المنهجى عند العرب ٤٣٤ .

(٣) لانجيمع كلمة «جميل» في العربية جمع مذكر سالماً لكونها صفة يستوى فيها التذكير والتأنيث .

(٤) ما يه - علم اللسان ٤٣٤ .

جعل التعريف لدى ما فيه صعوبة، وإن لم تكن صعوبة بالمعنى الحقيقي فلاشك أنه سيكون غير دقيق .

إذا ما تابعنا جهود علماء اللغة الفribin فى إطار تعريف الكلمة، وجدنا عدداً من التعريفات المنصوص عليها قد أخذت فى الظهور، وهى تعريفات ليست جامعة مانعة، أو يمكن أن يقال عن أحدها إنه تعريف وحيد أو نهائى، فالامر كما يرى أولمان «ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع مثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها، وإن كان من السهل التعرف عليها»^(١) .

وقد يكون بلومفيلد BloomField هو أشهر من عرف الكلمة بأنها «أصغر صيغة حرة» ومعنى ذلك (كما صرخ L. R. بالمار) أنها أصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام^(٢) . لعل في هذا التعريف ما يسترعى الانتباه، فقوله «صيغة حرة» يعني الوحدة التي يمكن النطق بها منعزلة عن بقية الوحدات أو الصيغ، وهل تكون صيغة نحوية كاملة أم ليست كذلك، فإذا لم تكن حرة، ففيما تسمى؟ إن في كل لغة من اللغات كلمات لا تخضع لهذا التعريف، ففى الإنجليزية عناصر نحوية، مثل : The و For و be و ing و on والأمر كذلك فى الفرنسية، مثل : Le و La و de و je . وفي العربية نجد الضمائر المتصلة، وحروف الجر والأدوات نحوية، فهذه العناصر لا توجد منعزلة أو حرة، ولو أمكن النطق بها منفردة، فهى فى ذهن المتكلم ترتبط بكلمات أخرى .

أما فيرث فقد اعتمد فى تحديده لمفهوم الكلمة على المقابلات الاستبدالية Substitution counters ، وفي هذه الحالة يكون استبدال الأصوات ذات الصفات المميزة بغيرها، أو إضافة هذه الأصوات أو حذفها يؤدى إلى وجود

(١) أولمان - دور الكلمة في اللغة - ترجمة د. كمال بشر . ٥٠

(٢) المرجع السابق . ٥٠

كلمات جديدة. وعلى هذا النحو يؤدى تغيير أي عنصر من عناصر الكلمة إلى تغيير مضمونها، وتغيير مضمون الكلمة يؤدى إلى تغيير مضمون الجملة أو التركيب الذى يشتمل عليها. وللغة الإنجليزية من اللغات التى يسهل فيها تطبيق نظرية الاستبدال بين الأصوات، فكلمة pin يؤدى تغيير أي عنصر فيها إلى صيروتها bin و pan و pit ، والإضافة إليها تصيرها spin ، وأنا الحذف فيحولها إلى in وهكذا^(١) .

والاستبدال فى اللغة العربية قابل للحدوث، وتغير المعنى تابع له، مثال ذلك : سال، صال، طال، قال وسام، صام، عام، قام، نام ورد، عد، والإضافة فى مثل : أردَّ بمعنى حاج وانتفع غاضباً، والمحذف فى مثل الأمر «ع» من الفعل وعى .

وعرفها هوكت بأنها ذلك الجزء segment من الجملة الذى يمكن النطق به منعزلأ عن بقية الأجزاء، أو يكون السكوت عليه أمراً مكنا^(٢) . وفي هذا التعريف جوانب نقص تتشابه مع ما سبق قوله عن تعريف بلومفيلد منذ قليل . أما أومان فقد عرف الكلمة أيضاً بأنها «أصغر وحدة ذات معنى، ويمكن إفرادها والنظر إليها من هذه الناحية . . . أو هي أصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة»^(٣) . وبدو أنه يلمس نقصاً فى هذا التعريف وغيره، فنراه يشير إلى صعوبة الاستقرار أو الاتفاق على تعريف دقيق لصطلاح الكلمة، يقول : «بيد أنه ليس هناك تعريف وحيد أو تعريف جامع مانع لمثل هذا النوع من المصطلحات المجردة، فهى مصطلحات يصعب تعريفها وإن كان من السهل عادة التعرف عليها»^(٤) .

(١) المرجع السابق ٥٠، ٥١ وانظر تعليق د. كمال بشر رقم (٦) في الصفحة نفسها من المرجع نفسه .

(2) Hockett, Accourse in modern linguistics, p. 167.

(٣) أومان - دور الكلمة في اللغة ٣٤ ، ٤٩ .

(٤) المرجع السابق ٤٩ .

(٥) ماريوباي - اسس علم اللغة - ترجمة د. احمد مختار عمر ١١٢ .

ويشير ماريوباي إلى أن الكلمة من وجهة نظر علم اللغة التركيبى تعرف بأنها «وحدة في جملة تحدد معالم كل منها بإمكانية الوقوف عندها»^(٥). وهذا التعريف يواجه باعتراض هو «أنه ليس من الضروري أن يتم الوقوف فعلاً، في جملة مثل : The houses are being built : من الممكن نظرياً الوقوف بعد houses و are و being ولكن وقوفاً بين (- es) و houses أو بين (- be) و (- ing) ربما يعطي الحدث الكلامي شيئاً من اللامنطقية»^(٦).

ويعرف ماتيوس Matthews الكلمة بأنها الوحدة التي تعزو إلى قسم معين من أقسام الكلام، وتكون ذات وظيفة قواعدية معينة Specific grammatical functions كأن تكون مكوناً أسمياً Nominal formative ، أو مكوناً فعلياً Verbal formative أو تكون واصفة سواها Qualifier (اسم فاعل، اسم مفعول ونحوهما) فهي على أية حال لها وظيفة تبين علاقتها بالوحدات الأخرى في الجملة^(٧).

كما يعرفها سبنسر Spencer بأنها «أصغر وحدة يمكن أن توجد على انفراد»^(٨) ومثل هذا التعريف يواجه بالعديد من التساؤلات التي تتعلق بانعزالية هذه الوحدة، وهل تكون صيغة قواعدية كاملة؟ وأين دور المعنى في وجود هذه الوحدة؟ وهل هذا التعريف يصدق على كل اللغات؟ وإذا لم يكن من الممكن وجودها منفردة فيم تسمى؟ وقد سبق القول تعقيباً على تعريف بلومفيلد للكلمة بما يشبه القول في هذا الموضوع، إذ التقارب واضح بين تعريف سبنسر وبلومفيلد .

ولعل الاسترسال في تتبع واستعراض الكثير من تعريفات علماء اللغة لماهية الكلمة لا يضيف جديداً، فما سبق عرضه يعكس أمراً غير مستقر أو ثابت على

(1) ماريوباي - أساس علم اللغة ١١٢ .

(2) Matthews, Morphology, p. 77-78.

(3) Andrew spencer, Morphological theory, p. 43.

مفهوم واحد لها. لقد لاحظ هؤلاء العلماء أنه «على الرغم من تعدد التعريفات على هذا النحو فإن كل تعريف منها غالباً ما يهمل بعض الخصائص اللغوية وغير اللغوية للكلمة. كما لا ينطبق على كل اللغات على اختلاف عائلاتها وخصائصها»^(١).

لقد حاول بعض العلماء من خلال التعريفات التي قيلت بقصد مفهوم الكلمة أن يتوصل إلى وضع تعريف يحمل طابع العلمية والدقة في الدلالة، فأخذوا يناقشون ويفحصون التعريفات التي أوردناها والتي لم نوردها، ويحاولون الوقوف على جوانب النقص فيها، وقد وجدوا أن النقص ربما ينحصر في جانب واحد من جوانب أربعة، إن لم يكن فيها كلها، وهي :

- ١ - إعطاء أهمية مبالغ فيها أحياناً للملامح الصوتية phonetic أو الملامح الدلالية sementic وحدتها دون النظر في طبيعة العلاقة المعقّدة بين الصوت والدلالة .
- ٢ - عدم تقدير أهمية علاقة الكلمة بالجملة وعلاقة الجملة بالكلمة .
- ٣ - عدم الفصل بين خصائص الكلمة من الناحية اللغوية وبين أهميتها من الناحية الدلالية .
- ٤ - الخلط في تعريف الكلمة واللغة في حالة التطور evolution وبينها وبينها وفي حالة الاستقرار أو الثبات Static^(٢) .

وقد أدت معرفة هذه الجوانب من النقص في تعريفات الكلمة إلى العدول عن فكرة التعريف العلمي الدقيق، والأخذ في وضع معايير يجب أن يضعها في الحساب كل من يحاول أن يحدد الكلمة، وهذه المعايير هي :

- Insertion

١ - الإدراج

(١) د. حلمى خليل - الكلمة ١٦ .

(٢) المرجع السابق ١٧ نقاً عن كتاب Kramsky, The word as a linguistic unit, p. 18 .

Substitution	٢ - الإبدال
Sequence	٣ - التعاقب
Independence	٤ - الاستقلال
Phonemic structure	٥ - التركيب الفونيمى
Non - phonemic	٦ - الجائب غير الفونيمى ^(١)

لكن هذه المعايير يصادفها بعض الصعوبات فى تطبيقها، منها صعوبة التعميم على كل اللغات بمستوى واحد أو بطريقة واحدة، فكل لغة تحمل فى طياتها خصائصها وملامحها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية الخاصة بها، مهما كان هناك نوع من التقارب بين لغة وأخرى. كما أن مراعاة هذه المعايير ومحاولة الالتزام بها يوجدان فى نهاية الأمر تعريفاً خاصاً للكلمة فى إطار اللغة الواحدة، مع عدم القدرة على وضع تعريف جامع لها يشمل معظم اللغات إن لم تكن كلها، وهو ما يتغير علماء اللغة، ولكن أين السبيل إلى ذلك؟

هذا ما كان من أمر الكلمة فيما يتعلق بمفهومها لدى اللغويين، فماذا عنها لدى المعجميين؟ نقول إذا كانت هما شاغلاً للغوين والفلسفه، فهي بلاشك تعد الشغل الشاغل للمعجميين، لقد صرفا كل جهودهم للحفاظ على الكلمة في المعجم، وقضية اكتمال معنى الكلمة لا يكون إلا بوجودها في سياق معين، أمر لا يعلق عليه المعجمي كبير اهتمام، بل الذي يهمه هو التحرى عن معناها الناتج عن الحد الوسط ل مختلف استعمالاتها، لقد صورت الدراسات التقليدية المعجم على أنه مكان للا قانون، أو مكان اللوائح الطويلة وغير المنظمة من المفردات التي لا يمكن أن يحيط بمعناها أحد، واعتبرته كجعة من كلمات متباشرة لا صلة تربط الواحدة منها بغيرها^(٢).

(١) المرجع السابق ١٧ نقلاً عن المرجع السابق نفسه ١٧.

(٢) راجع بالتفصيل : د. عبد القادر الفاسي الفهري - اللسانيات العربية غاذج للحصولة وغاذج للأفاق - بحث منشور بالكتاب المععنون بـ «تقدير اللسانيات في الأقطار العربية» - المسجل لوقائع ندوة جهة . ابريل ١٩٨٧ - الرباط ص ١١ - ص ٤، وكذلك ريمون طحان - الالسنية العربية ٨٢/١ - ٩٦ .

أجل، لم يعد المعجم اللغوي كذلك، ولم يقف الأمر بالمعجمي على كونه شخصاً يضع مجموعة من الكلمات في صفوف متراصة، لقد «قضت الدراسات الحديثة على تلك الأوهام، وأضحت المعجم يتالف من مجموعات أو تنظيمات تنضوي فيها الكلمات بشكل مرتب في أبواب معينة . . . وتخضع لمبادئ لا تقل نسقية واطرadaً عن المبادئ النحوية . . . وتضبطها مبادئ الدلالة التصورية، ومبادئ الدلالة الصرفية، أو دلالة اللواحق والصيغ»^(١).

فإذا كانت مهمة المعجم هي شرح معانى الكلمات وبيان دلالتها، فإن قضية مفهوم الكلمة وتوضيح ماهيتها لم تكن موضوع اهتمام المعجميين، إذ لا تسبب لهم الحيرة والاضطراب الذى سببته لعلماء اللغة، «ولم يتورط علماء المعاجم كثيراً في محاولة البحث عن تعريف نظري للكلمة، كما فعل علماء اللغة، وإنما انصرفوا إلى تحديد ماهيتها من الناحية العلمية، لأن علم المعاجم علم عملى في أكثر جوانبه، ولذلك انطلقوا من مفهوم الكلمة، كما يتصورها كل شخص قادر على التحكم فى لغته، وقولوا إن كل إنسان يعرف على الأقل من الناحية العملية ماهية الكلمة، وماهية الجملة، حتى ولو لم يكن فى مقدوره وضع تعريف نظري وعلمى لها»^(٢).

ولعل الذى يسهل مهمة المعجمى أن المعجم - فى الغالب - لا يولى اهتماماً لدراسة العناصر الأقل، أو التى لا تأتى مستقلة بذاتها، كما فعل المهتمون بالدراسات النحوية والصرفية. لقد قبل المعجميون الكلمة على أنها موضوع اهتمامهم الرئيسى، مما ييسر القدرة على تصوّرهم للكلمة وحدودها.

ولا ينبغي أن يفهم من ذلك أن دراسة الكلمة فى المعجم خالية من المشاكل والصعوبات فـ «كما يستضحى من معاجمنا الضخمة أن أهم المشاكل المرتبطة

(١) المرجان السابقان، الأول ٢٤، الثاني ٩٠ مع تصرف يسير.

(٢) د. حلمى خليل - الكلمة ١٨.

بالمفردات هي ما يتصل بالدلالة المفردة لكل كلمة Semantics وتاريخ الكلمات وتطورها etymology . . . ومعناها الحاضر، وكيفية استعمالها^(١). ومع تنوع المعجم وتعددها واختلاف مقاصدتها، تباين مشكلاتها والقضايا التي يوليها كل معجم اهتمامه ورعايته .

هكذا كان الأمر لدى المعجميين كما كان لدى علماء اللغة؛ وهو يتمثل في صعوبة وضع تعريف موحد يتم الاستقرار عليه في الاستخدام، فما من تعريف إلا وتبدو فيه ثغرات ومواطن ضعف تجعله يتراجع أمام ما يسمى بالتعريف الجامع المانع. فإذا ما تتبعنا مفهوم الكلمة عند القدماء من علماء العربية، فكيف سيكون الأمر عندهم؟

إن أول ما يبدأ به من جهود لهؤلاء العلماء، هم النحاة، فسيبويه لم يعرف الكلمة، وإنما ابتدأ كتابه بعنوان «هذا باب علم ما الكلم العربية»^(٢)، ثم ذكر أن «الكلم» : اسم، فعل، حرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل^(٣) ولم يُعرف بأي بواحد منها، ولكنه اكتفى بذكر أمثلة لكل نوع، كما هو الغالب في معظم مصطلحات الكتاب إن لم تكن كلها .

ومن يتتبع سيبويه في مؤلفه يجد أنه أشار إلى فكرة استقلال الكلمة، وأقل عنصر توجد به، إذ أورد تحت عنوان «هذا باب عادة ما يكون عليه الكلم قوله : وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد»^(٤) ويقصد بذلك ما يسمى بـ حروف المعانى الأحادية، ثم الضمائر المتصلة، ويلاحظ أن مفهوم سيبويه للكلمة ينحصر في الإطار الوظيفي لها .

(١) ماريوباي - أسر علم اللغة ٥٥ وانظر ص ٤٤ من المرجع نفسه .

(٢) سيبويه - الكتاب ١٢/١

(٣) المصدر السابق ١٢/١

(٤) المصدر السابق ٤/٢٦

ثم أثر سيبويه فيمن جاء بعده من النحاة، فها هو المبرد (ت ٢٨٥ هـ) يشير على هديه، ويرى أن الكلام ينقسم إلى اسم و فعل و حرف جاء لمعنى أيضاً^(١) واسترشد بما قال به سيبويه، كذلك عما يمكن أن يقال عنه إنه يشير إلى فكرة استقلالية الكلمة، ولكنه زادها شرحاً وتوضيحاً، إذ أورد تحت عنوان : «هذا باب ما يكون عليه الكلم بمعانيه»^(٢) قوله : «فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، ولا تقف إلا على ساكن. فلو قال لك قائل : الفظ بحرف، لقد كان سالك أن تخيل؛ لأنك إذا ابتدأت به متحركاً، وإذا وقفت عليه وقفت ساكناً»^(٣). ولا يختلف المبرد عن سيبويه فيما يعنيه بالكلمة التي على حرف واحد، مثل الضمائر المتصلة، وحروف المعاني^(٤).

أما ابن السراج (ت ٣١٦ هـ) في أصوله فقد اكتفى بذكر أقسام الكلام الذي «يتألف من ثلاثة أشياء : اسم، و فعل، و حرف»^(٥). ولم يزد على ذلك شيئاً، وإن كان يحمد له أنه أخذ يولي المصطلحات - في معظمها - شيئاً من الاهتمام بالتفسير والتوضيح بالأمثلة الدالة على ما يفسره .

ويظهر تعريف الكلمة صريحاً واضحاً عند الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) الذي عرفها بأنها «اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تخته ثلاثة أنواع : الاسم والفعل والحرف»^(٦). فالكلمة لديه لفظ دال على معنى. وهذا اللفظ قد يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفاً، أي أنها الصوت الدال على المعنى .

ومع أن ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) يرى أن التعريف باللفظة يفضل بقية

(١) المبرد - المتنصب ١٤١ / ١ .

(٢) المصدر السابق ١٧٤ / ١ .

(٣) المصدر السابق ١٧٤ / ١ .

(٤) المصدر السابق ١٧٤ / ١ - ١٧٨ .

(٥) ابن السراج - الأصول ١ / ٣٦ وانظر ٥١ / ١ من المصدر نفسه .

(٦) الزمخشري - المفصل ٤ .

الأشياء الدالة؛ لأنها جوهر الكلمة دون غيرها، وإن كان يبدى نوعاً من التحفظ في استخدام مصطلح اللفظة، «ذلك أنها تشتمل المهمل والمستعمل، فالمهمل ما يمكن اثلافه من الحروف، ولم يضمه الواضع بإزاء معنى، نحو : صص، وكت، ونحوهما. فهذا وما كان مثله لا تسمى واحدة منها كلمة، لأنها ليس شيئاً من وضع الواضع، ويسمى لفظه، لأنها جماعة حروف ملفوظ بها»^(١). فالكلمة في رأيه ليست مجموعة من الحروف التي ركب بعضها مع بعض، بل هي مجموعة من الحروف المتالفة الدالة على معنى، فاللفظة أعم من الكلمة، وربما تدل على معنى أو لا تدل، بينما الكلمة لا تدل إلا على معنى، فعنده ومن قبله سيبويه كل كلمة لفظة، وليس كل لفظة كلمة، ولذا يعلق ابن يعيش على تعريف الزمخشري مبيناً فهمه للكلمة بقوله : «ولو قال عوض اللفظة عرض أو صوت لصوت ذلك»^(٢).

واللفظة تزيد في عدد حروفها التي تكون عليها عما تكون عليه الكلمة عند ابن يعيش، أي أن الكلمة تكون أقل من اللفظة في حروف أبنيتها، ففي مثل : الرجل، والغلام، ونحوهما مما هو معرف بالألف واللام، فإنه يدل على معينين : التعريف والمعرف، وهو من جهة النطق لفظة واحدة وكلمتان، إذ كان مركباً من الألف واللام الدالة على التعريف، فهي كلمة لأنها حرف معنى، والمعرف كلمة أخرى^(٣). وهذا القول لا يختلف كثيراً عما قال به كل من سيبويه والميرد، حين أشار كل منهما إلى أن أقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد، وكانا يقصدان بذلك حروف المعاني والضمائر المتصلة. و «الكلمة جنس، والاسم والفعل والحرف أنواع، ولذلك يطلق اسم الكلمة على كل واحد من

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ١٩/١.

(٢) المصدر السابق ١٩/١.

(٣) المصدر السابق ١٩/١.

الاسم والفعل والحرف فنقول : الاسم كلمة، والفعل كلمة، والحرف
كلمة^(١).

ونخلص مما سبق إلى أن الكلمة عند كل من الزمخشري وابن يعيش يتحقق وجودها إذا كانت صوتاً موضوعاً ذات دلالة معينة ومستقلاً بذاته، أى أن عناصر الكلمة تمثل في : الصوت، والوضع، والدلالة، والاستقلالية.

أما ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) فالكلمة عنده «لفظ وضع لمعنى مفرد»^(٢)، وعند ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) «لفظ مستقل دال بالوضع تحقيقاً أو تقديرأً، أو منوي معه كذلك، وهى : اسم و فعل و حرف»^(٣). وعند الرضى (ت ٦٨٨هـ) «لفظ مفرد موضوع»^(٤). وفي الهمم للسيوطى (ت ٩١١هـ) يعرف الكلمة قائلاً : «الكلمة لغة تطلق على الجمل المفيدة، وهذا الإطلاق منكر في اصطلاح النحويين، وهو من أمراضها التي لا دواء لها»^(٥). ويرى أن أفضل تعريف هو أنها «قول مفرد مستقل أو منوي معه»^(٦). فهو يعبر بكلمة «قول» لأن القول فيه إفاده للمعنى، فما «خرج من الفم إن لم يشتمل على حرف فصوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى لفظ، وإن أفاد معنى فقول. فإن كان مفرداً بكلمة، أو مركباً من اثنين، ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، أو أفاد ذلك فكلام، أو من ثلاثة فكلم»^(٧). فالكلمة عنده ما أفادت معنى بذاتها، ومالم يقترن في ذاته فليس بكلمة، مثل أحرف المضارعة، وباء

(١) ابن يعيش - شرح المفصل ١/٢٠.

(٢) الرضى - شرح الكافية ١/١٩.

(٣) ابن مالك - شرح التسهيل ١/٣.

(٤) الرضى - شرح الشافية ١/٢٢.

(٥) السيوطى - همع الهوامع ١/٣.

(٦) المصدر السابق ١/٣.

(٧) السيوطى - الأشباه والنظائر ٢/٤.

النسب، و تاء التأنيث، لعدم استقلالها بمعنى. فاما الضمائر المسترة فيبعدها الكلمة، ولذا قال : «أو مني معه». وأما حروف المعانى أو الأدوات النحوية فحولها خلاف بين من يعدها حروفاً لا يفهم معنى الحرف منها إلا إذا اقترن بضميمة، وبين من يعدها حروفاً لها معنى في ذاتها»^(۱).

على هذا الحال جاء فهم النحاة العرب لماهية الكلمة، وهو فهم يعتمد على عدد من الأسس التي تمثل في الجانب الصوتى والموضعية، والمعنى، والاستقلالية في وجودها. ويلاحظ أن ملامح هذا الفهم يلتقي بعضها وما قال به علماء اللغة في الغرب، كما لا يخلو من الاضطراب والقصور - مع ما بذلوه من جهد مشكور - في التوقف على حد الكلمة للأسباب الآتية :

أ - الخلط في حدود استقلالية الكلمة بين ما توجد بشكل مستقل، وما لا توجد إلا متصلة .

ب - الخلط بين ما تدل على معنى بذاتها، وما لا تدل على معنى إلا إذا اتصلت بغيرها من الكلمات مثل الأدوات النحوية، والضمائر المتصلة، ونحوهما، وهو خلط قد يكون مبعثه عدم التفرقة بين العرف الاجتماعي للكلمة، والوظيفة النحوية لها .

ج - عدم التمييز بين الصوت والحرف، والتنوع في استخدام المصطلحات بين «لفظ» و «لفظة» و «قول»، مع العلم أن النحاة أنفسهم يفرقون بين هذه المصطلحات في الاستخدام .

ولم نظر بتعريف ناجع لماهية الكلمة عند مؤلفي المعاجم العربية فها هو الخليل بن أحمد (ت ۱۷۵ھ) لا يقدم تعريفاً لها، بل يوضح الحالة التي توجد عليها بنية الكلمة من حيث عدد حروفها، فأقل ما توجد عليه الكلمة أن تكون

(۱) السيوطي - الأشباه والناظر ۳/۳ - ۴ .

على حرفين، قال الخليل : «كلام العرب مبني على أربعة أصناف : على الثنائي والثلاثي والرابعى والخامسى»^(١). والكلمة الثنائية لديه مثل : «قد، لم، هل، لو، بل، ونحوه من الأدوات والزجر»^(٢). أى ما يعرف بالأدوات النحوية العاملة، ولم يذكر شيئاً عن الضمائر المتصلة، مثل : التاء، والكاف، وهاء الغيبة، وهى التى عدها سيبويه أقل وجود تكون عليه الكلمة .

أما الأزهري (ت ٣٧٠ هـ) فقد أشار إلى أن «الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها، وخطيبة بأسرها»^(٣) ، فهو لم يعرف الكلمة تعريفاً مباشراً صريحاً^(٤) ، وإن كان يمكن استخلاص مفهوم الكلمة عنده بأنها لفظة مؤلفة من عدة حروف لها معنى. وما أورده الأزهري فى تهذيبه عن الكلمة هو ما ورد فى لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١ هـ) وタاج العروس للزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ)^(٥) .

ولعل التأمل فيما كتب عن المعاجم العربية يبين مدى تعددها وتنوعها بين معاجم الترتيب الصوتى، ومعاجم الترتيب الهجائى، والمعاجم الموسوعية، والمعاجم الدلالية الخاصة ذات الترتيب الهجائى، والمعاجم الموضوعية^(٦) . وهذا التعدد والتنوع يوحى بأن العرب تفننوا فى أشكال المعاجم اللغوية، وطرق وضعها، وكيفية ترتيبها وتبويتها، مما يدعى إلى القول بأنهم أخذوا بكل الوسائل التي هيأت سبل عملهم .

(١) الخليل - العين ١/٥٣ .

(٢) المصدر السابق ١/٥٣ .

(٣) الأزهري - تهذيب اللغة ١٠/٢٦٥ .

(٤) المصدر السابق ١٠/٢٦٤ - ٢٦٥ .

(٥) اللسان ، تاج العروس ٩/٤٨ - ٤٩ .

(٦) راجع بالتفصيل : د. محمود حجازى - علم اللغة ٩٥-١١٧ ، د. أحمد مختار عمر - البحث اللغوى عند العرب ١١٦-٢٠٧ .

كما يتبيّن لنا أيضًا أن «العرب كانوا منطقين حينما لاحظوا جانب الكلمة، وهما اللفظ والمعنى، فربوا معاجمهم - إجمالاً - إما على اللفظ، وإما على المعنى، وبهذا وُجد قسمان رئيسيان، هما : معاجم الألفاظ، ومعاجم المعاني»^(١). فقد كان الاهتمام بالكلمة متمثلاً في جانبي، هما : الجانب الصوتي، والجانب الدلالي. وكان الجانب الدلالي يشكل محور اهتمام الخليل (ت ١٧٥ هـ) في معجمه «العين» وغيره من المعجميين، مثل : القالى (ت ٣٥٦ هـ) في معجمه «البارع»، والأزهري (ت ٣٧٠ هـ) في معجمه «تهذيب اللغة»، والصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) في معجمه (المحيط)، وابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) في معجمه «المحكم والمحيط الأعظم» فهؤلاء كانوا يحذون حذون الخليل بن أحمد في منهجه الذي اتبّعه في ترتيب الفاظ معجمه الذي كان يقوم على التقاليد الصوتية^(٢).

ويعرف صاحب الكليات الكلمة بأنّها «كل لفظ دلت على معنى مفرد بالوضع ... وبعبارة أخرى كل منطق أفاد شيئاً بالوضع»^(٣) وهذا التعريف لا يختلف عما قال به السنحويون في تعريفهم للكلمة، مما يمكننا من القول بتشابه موقف كل من النحويين والمعجميين، وتتمثل عناصر هذا التشابه في : عدم التفرقة بين الحرف والصوت، وإطلاق مصطلح الكلمة على ما يمكن وجوده مستقلاً يدل على معنى ذاته، وما لا يوجد إلا متصلةً بغيره، ولا يحقق معنى إلا بحدوث هذا الاتصال، مثل : الضمائر المتصلة، والأدوات النحوية، والاهتمام بالجانب الوظيفي للكلمة بما يفوق جانب الدلالة والمعنى .

أما علماء البلاغة فقد شغلتهم قضية الكلمة زمناً طويلاً، خاصة فيما يُعرف بقضية اللفظ، دون الدخول في تفاصيل هذه القضية. لقد اهتم علماء البلاغة بدراسة الأصوات المكونة للكلمة والعلاقة بين هذه الأصوات، كما اهتموا بدراسة

(١) د. أحمد مختار عمر - البحث اللغوي عند العرب . ١٢٠ .

(٢) انظر هذه الأسس د. محمود حجازي - علم اللغة العربية . ١٠١-١٠٠ .

(٣) أبو البقاء - الكليات . ٧٤٢ .

دلالة الكلمة، وبيان قيمتها الجمالية وأثرها في التعبير إنْ في حالة الأفراد، وإنْ في حالة التركيب. ويكتفى أن نشير هنا - على سبيل المثال - إلى ما ابتدأ به ابن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦ هـ) كتابه «سر الفصاحة» كما أشار هو إلى ذلك في قوله : «ونحن نذكر قبل الكلام في معنى الفصاحة نبدأ عن أحكام الأصوات والتنبه على حقيقتها، ثم نذكر تقطيعها على وجه يكون حروفاً متميزة، ونشير إلى طرف من أحوال الحروف ومخارجها، ثم ندل على أن الكلام ما انتظم منها»^(١). ولا ينسى ابن سنان أن يقدم دراسة مستفيضة عن الصوت اللغوي، و Maherite وخصائصه ومخارج الحروف وصفاتها ، وفي ثنايا هذه الدراسة يفرق بين الصوت اللغوي والحرف من حروف المعجم، لإحساسه بأن هناك تمايزاً بينهما^(٢).

وربما كانت محاولة التفريق بين فصاحة الكلمة وبلاuguتها^(٣) هي الدافع إلى الاهتمام بدراسة الصوت اللغوي، والحرف من حروف المعجم من جانب، ومحاولات لوضع شروط لفصاحة الكلمة من جانب آخر. ولستنا بقصد استعراض هذه الشروط وبيان مدى توافرها في هذه الكلمة أو تلك^(٤) ، وهي شروط وافقها بعض البلاغيين^(٥) ، وعارضها ونقدها نقداً شديداً البعض الآخر^(٦).

ولعل عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) هو الذي يعارض ويعلن هجومه الشديد على فكرة فصاحة الكلمة المفردة التي قال بها ابن سنان، ويبدو ذلك في مواطن متعددة من مؤلفاته : دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة. ومهما بدا موقفه مما قال ابن سنان، فإن حدود الكلمة وما هي تبدو - مع عدم وجود

(١) ابن سنان الخفاجي - سر الفصاحة ٤.

(٢) المصدر السابق ٢٢-٦.

(٣) راجع المصدر السابق ٥٥-٥٦.

(٤) راجع هذه الشروط في المصدر السابق ٨٠-٨٤.

(٥) القزويني - التلخيص في علوم البلاغة ٢٤.

(٦) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٣٧، ٤٢، ٦٨، ٢٣٢، ٢٥٩، ٢٦٢.

تعريف صريح لها - أنها تكون من أصوات ذات دلالة .

ونخلص من هذا كله إلى أن البلاغيين لم يعرفوا الكلمة تعريفاً مجرداً، بل تعاملوا مع الكلمة في إطار السياق والاستخدام اللغوي، ولعل الذي صرفهم عن تعريف محدد لماهية الكلمة يمكن - على قدر تصورنا - إيجازه فيما يلى :

أ - الوضوح الذهني للكلمة لديهم من حيث مفهومها والهيئة التي توجد عليها، والقدرة على التمييز بين أنواعها : الاسم والفعل والحرف، يقول عبد القاهر : «من ذا الذي يشك أنا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل إلا من أساسها»^(١) .

ب - انشغالهم بفصاحة الكلمة وبلامتها، ومحاولة التفريق بينهما. وربما كان هذا الانشغال سبباً في اهتمامهم بدراسة نوع معين من الكلمات، تلك التي توجد مستقلة بذاتها ولها دلالتها، وهي تخالف النوع الآخر الذي لا يوجد إلا متصلة بغيره .

ج- اهتمامهم ببلاغة الكلمة مركبة مع غيرها من الكلمات داخل الجمل، وبيان العلاقة القائمة بين الكلمات بعضها وبعض، وأثر هذه العلاقة في المعنى .

ويمكن في نهاية الأمر إيجاز موقف البلاغيين في أن الكلمة لديهم تتحقق في إطار العناصر الآتية : الصوت والصيغة والاستقلال والمعنى. ناهيك عن بلامتها وفصاحتها ونحو ذلك مما يهتم به الدرس البلاغي على اختلاف مراحله .

وآخر ما نخسم به هذا الجزء من الدراسة هو مفهوم الكلمة عند اللغويين المعاصرين، فإن من يتبع مفهومها عند هؤلاء في مؤلفاتهم يجد أن ماهية الكلمة أو حدها أمر صرف هؤلاء اللغويون النظر عنه، هذا الأمر نلاحظه في مؤلفات الكثيرين - في حدود ما نعلم - منهم باستثناء ما ذكره الدكتور / تمام

(١) عبد القاهر الجرجاني - دلائل الإعجاز ٣٤١

حسان في كتابه «مناهج البحث» وما ذكره الدكتور / محمود حجازي في كتابه «علم اللغة العربية» وما ذكره الدكتور / حلمى خليل في كتابه «الكلمة» .

لقد ذكر الدكتور / تمام حسان في تعريفه للكلمة أنها «صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، تقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد أو تخذف أو تخشى أو يتغير موضعها أو تستبدل بغيرها في السياق، وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد»^(١) . ويبدو أن هذا التعريف له خصوصية في الاستخدام، وتبين هذه الخصوصية مما يأتي :

أ - ربط الكلمة في كل أحوالها بالسياق حين يمكن إفرادها أو حذفها أو إدخالها أو تغييرها أو استبدالها بغيرها في إطار السياق، وهذا الكلام يتفق وما قال به فندريس عن أثر السياق في الكلمة^(٢) .

ب- ربط الكلمة بأقل ما توجد عليه، في قوله : «وترجع مادتها إلى أصول ثلاثة»، وفي هذا إبعاد للضمان لاسيما المتصلة، والأدوات النحوية التي توجد على حرف أو حرفين من حدود الكلمة، وهو أمر يخالف ما قال به الخليل وسيبوه^(٣) .

ج- إمكانية إلحاق الزوائد بها، مما يوحى بأن الزوائد وإن كان له معنى لا يدخل في حدود الكلمة .

أما الدكتور / محمود حجازي فقد ذكر أن «الكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة»^(٤) . وأظن أن هذا المفهوم له دلالته الخاصة أيضاً، لأن صراف الحديث الذي ورد فيه إلى توضيح الرمز اللغوي ودلالته، وكأنني بما مضى من تعريف الكلمة يقصد به أن الكلمة أقل الرموز اللغوية ذات الدلالة، فالكلمة ترمز إلى شيء مادي ومعنوي . . . وليست هناك علاقة طبيعية بين الرمز اللغوي ومدلوله

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث في اللغة ٢٦٦ وانظر ص ٢٦٢ من المرجع نفسه .

(٢) راجع فندريس - اللغة ٢٣١، ٢٧٣، ٣٠١ .

(٣) انظر العين ٥٣/١، والكتاب ٤/٢١٦ .

(٤) د. محمود حجازي - علم اللغة العربية ١٣ .

في الواقع الخارجي»^(١).

وأخيراً يذكر الدكتور / حلمى خليل أن «الكلمة فى نهاية الأمر مبنى ومعنى، لكل منها سماته وخصائصه التى بها نستطيع أن نتعرف على الكلمات»^(٢). وهو رأى ذهب إليه اعتماداً على عدد من العناصر تتعلق بالجانب الصوتى والصيغة والوظيفة، والاشتقاق، والنطق والكتابة، وهى سمات تتصل ببنية الكلمة، بالإضافة إلى سمات تتصل بالمعنى مثل : دلالة الكلمة، ورمزيتها. ولاشك أن مثل هذه السمات ليس من اليسير إهمالها، وليس من اليسير إدراكها بسهولة، فكل سمة من هذه السمات تمثل محوراً هاماً من محاور الدراسة اللغوية، ويبدو أنه أدرك صعوبة تعريف الكلمة، فأخذ يصرف النظر عن محاولة التعريف هذه، يقول : «ولعل محاولة تعريف جامع مانع للكلمة تراجع أمام الدراسة الدقيقة لهذه الجوانب جميعها، فهي أولى بالاهتمام والدرس من محاولة وضع تعريف للكلمة»^(٣).

والرأى أنه إذا كان يمكن القول أن الكلمة وحدة لغوية مستقلة خالية من الزوائد، لا تفتقر إلى غيرها لتحقيق المعنى - وإذا كان يمكن قول ذلك، فقد بدا أن تحديد ماهية الكلمة، ووضع تعريف دقيق لها أمر جد عسير، لعدم القدرة على منح تعريف شامل، للتفاوت بين كل لغة وأخرى، وصعوبة تحديد الحد الأدنى لوجود الكلمة واستقلاليتها وتعبيريتها، وترتيب عناصرها، وهي أمور قد لا تتفق فيها لغة مع لغة أخرى .

لعل كل ما سبق يحمل على صرف النظر عن الاعتماد على الكلمة كوحدة للتحليل الصرفى، ويدعو إلى البحث عن وحدة أخرى تكون أكثر قبولاً لتعريفها وتحديدها، كما تكون أكثر صلاحية وإفادة في هذا التحليل .

(١) د. محمود حجارى - علم اللغة العربية ١٤ مع تصرف يسir .

(٢) د. حلمى خليل - الكلمة ٣٤ .

(٣) المرجع السابق ٣٤ .

أولاً : المورفيم : المفهوم والمصطلح

ربما كانت صعوبة تعريف الكلمة حافزاً للمهتمين بالدرس اللغوي إلى محاولة العثور على مفهوم آخر للدلالة على أقل العناصر اللغوية التي يت ossم فيها أن تكون وسيلة دقيقة للتخليل اللغوي - ويبدو أن جهودهم قد تكللت بالاتفاق على أن الوحدة التي يمكن أن تتخذ أساساً لهذا التحليل هي التي يمكن تسميتها **بالمورفيم Morpheme**.

يعد مصطلح المورفيم واحداً من ملامح النظام الجديد لتقعيد القواعد، وتصنيف الأنواع النحوية التي ربما تشمل جميع اللغات، أو على الأقل تعطى نتائج مرضية في وصف معظم اللغات. وكان الفضل في توضيح هذا النظام وبين معالمه، يرجع إلى علم اللغة الوصفي، الذي حاول وما زال يحاول وضع وتصنيف أسسه وقواعداته التي ينهض عليها، إذا كانت كل التصورات التقليدية لعلم القواعد النحوية قد أقيمت - أساساً - على ذلك النظام الذي بدعا نحاة اليونان حين وصفوا لغتهم الخاصة التي تعتبر من اللغات الإعربية إلى حد كبير^(١).

ولم يسلم المورفيم من محاولة النقد وإبراز الصعوبات التي تنجم عن استخدامه عنصراً للتخليل اللغوي، فـ «القول بأن المورفيمات وحدات صغرى ذات معنى، يواجه بصعوبة من الناحية العملية، وهي أن المورفيم يجب أن يكون عنصراً مادياً - أي يكون جزءاً من السلسلة الكلامية - حاملاً معنى ... ومن الناحية الأخرى فإن القدرة على تحليل العنصر الصوتي موضع شك، مما يجعلها - أي الوحدة المورفيمية - في الوقت نفسه توحى بمعانٍ متباعدة تبايناً واضحاً (مثل a في الكلمة اللاتينية bana [good] التي تشير في وقت متزامن إلى أنها صفة لجنس المؤنث، وفي حالة الرفع، وللمفرد من حيث العدد).

(١) راجع بالتفصيل : ماريوباي - أساس علم اللغة ، ٩٩ ، ١٠٠ .

وهذا التشعب أو التفرع بين الجوانب الصوتية والدلالية للمورفيمات جعل اللغويين الأمريكيين يُعدّلون أو يُحورون في استخدام المصطلح. لقد اعتبروا أن المورف هو أي عنصر صوتي يحمل معنى، ولا يمكن تقسيمه إلى عناصر صوتية أقل تكون ذات معنى (مثل : *n* و *ah* و *a* فهذه كلها مورفات) وهكذا فإن المورفيم يعاد تحديد ماهيته بوصفه نوعاً من المورفات^(١).

كما أشار لوينز إلى أن التعريف للمورفيم بأنه «أصغر وحدة في التحليل النحوى»^(٢) يعدّ ناقصاً، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تسجم معه دائماً، كما أن التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمني للكلمة بأنها وحدة نحوية^(٣).

فالمورفيم لم يحظ بالقبول أو الموافقة لدى الجميع، بل تعرض للنقد نظراً للصعوبات التي تبرز في تطبيقه، ولكن «على الرغم من تعرض المورفيم للنقد الشديد في الآونة الأخيرة، وعلى الرغم من بروز بعض الصعوبات في تطبيقه على الأنواع المختلفة من اللغات، وحتى على اللغة الإنجليزية نفسها التي اخترع هذا المفهوم خدمتها، فلازال أداة صالحة يك الاستفادة منها في التحليل الصرفي»^(٤).

إن المورفيم - رغم تعرضه للنقد - له أهميته وقيمتها كوسيلة يعتمد عليها في التعبير عن العلاقات بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة، وتساعد على تمييز الفصائل الصرفية، فالنوع والعدد والشخص والزمن والحالة الفعلية والتبعية والغاية والآلية (يقصد الأداة نحوية) .. الخ كلها فصائل نحوية في اللغات، تسعى دوال النسبة (يقصد المورفيمات) إلى التعبير عنها،

(1) See : Encyclopedic Dictionay, p. 200-201.

(2) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181.

(3) د. نايف خرما - أضواء على الدراسات اللغوية ٢٧٧ .

إظهار الفرق بين قيمة الكلمات تبعاً للمورفيمات التي تصحبها، فالأنواع المختلفة تميز غالباً بمورفيمات خاصة تبين الصلات بين الكلمة والكلمة أو الجملة والجملة^(١).

ويشير بالمر إلى أن تحليل المورفيم يعد محاولة أساسية لوصف كل اللغات^(٢)، كما تبدو أهمية المورفيم في التحليل، لا من دلالات المعنى المرتبطة به، وإنما مما يضيفه إلى الكلمات التي ارتبطت به من خصائص تتعلق بالسلوك الترکيبي^(٣). وقد أشار إلى شيء من هذا وذاك - بياناً لقيمة المورفيم - كل من الدكتور / محمود السعران، والدكتور / تمام حسان، والدكتور / محمود حجازي^(٤).

يضاف إلى ذلك ما توصل إليه اللغويون من نتائج تفيد أن الكلمة ليست بالضرورة الوحدة الأساسية في علم القواعد، ولم تعد الوحدة الأقل في التحليل الصرفي والنحوى، فالباحثون صاروا يوجهون اهتمامهم إلى دراسة ما هو أقل من الكلمة، وهو ما اصططلعوا على تسميته بالمورفيم الذي نعرض له بالزائد من التفصيل في ثانياً الصفحات التالية.

ت تكون كلمة المورفيم Morpheme نفسها من مورفيمين، الأول : مورف اليونانية الأصل، بمعنى شكل أو صورة أو صيغة، وتعنى Morph الإنجليزية. والثاني : --eme الذي يوجد أيضاً في مصطلحات مثل : Lexeme و Phoneme و Toneme و عدد آخر من المصطلحات. ويصعب وصف المعنى الدقيق للمورفيم بعيداً عن النظرية اللغوية^(٥).

(١) رابع مفصل : فندرис - اللغة ١٠٤، ١٠٥، ١٢٥، ١٥٦، ١٦٢.

(2) Frank palmer, Grammer, p. 112

(٣) د. محمد فتحي - في الفكر اللغوي ١٢٢ مع تصرف يسير.

(٤) انظر : علم اللغة ٢٣٦-٣٧، مناجي البحث ٤، ٢٠٧-٢٠٤، مدخل إلى علم اللغة ٥٩-٥٦.

(5) Andrew spencer, Morphological Theory, p. 460

إن اللاحقة eme قد تفسر بأنها تفید الاسمية، «ويمكن أن يقابلها (يَة) في العربية، كما اقترحت : Phoneme صوتية، morpheme صرفية، Lexeme معجمية، Sememe سيمية، وقد تفسر بأنها تدل على الوحدة، من قبل إطلاق الصفة على الموصوف»^(١). وربما تفسر بأنها تدل على الضاللة في العنصر، أو قلة المبني. وإذا أردنا تصنيف هذه اللاحقة فإنها تعد مورفيناً مقيداً أو متصلة.

وقد اختلف اللغويون فيما بينهم حول اسم المصطلح الدال على عناصر أو أجزاء الكلمة، فالأمريكيون يستخدمون لهذا المعنى مصطلحى ال : morpheme و morphemes . والأوريون يستخدمون إما ال : Formative وإما ال : Formants ، ويفضل بعضهم استعمال المصطلح : Formant للمورفيم الحر، مخصوصين مصطلح مورفيم للنوع المتصل أو المقيد فقط، أو الذي يمكن أن يوصف بأنه يدل على فكرة إضافية^(٢) .

على أن علم اللغة الوصفي الحديث ليفضل مصطلح مورفيم Morpheme على المصطلحات التقليدية، مثل : النهایات التصريفية، والجذر، والأصل، كما يفضل مصطلح Formant . ولعل ذلك يرجع إلى شمول المصطلحين للفكرة القدية عن الجذر واللاحقة، ويعدلان من المعنى الأساسي للكلمة ويوضحان كيفية استعمالها^(٣) .

وما تجدر الإشارة إليه أن المصطلحات التقليدية كانت متعددة، إذ كان لكل تغيير يطرأ على الكلمة مصطلح خاص، مثل : النهایات التصريفية، والجذر أو الأصل، أو ما يقال عنها : السوابق والواحق والتغيرات الداخلية التي تؤدي

(١) د. عبد القادر الفاسي الفهري - اللسانيات العربية - نماذج للتحصيلية ٣٥، والمصطلح اللساني بحث منشور ضمن كتاب الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات بتونس ١٩٨٦ ص ٥٥٧ .

(٢) ماريوباي - أساس علم اللغة ٥٣ .

(٣) المرجع السابق ٥٣، ١٠١، ١٠٢ مع تصرف يسير .

إلى تغيير المعنى الأساسي للكلمة. ولاشك أن استخدام مصطلح «مورفيم» يستوعب هذه المصطلحات الكثيرة والمتعددة.

ويبدو أن هذا المصطلح كتب له الشيوع في الاستخدام بين الباحثين من اللغويين، وأن الاختلاف الذي حدث حول تفضيل هذا المصطلح أو ذاك، لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى كيفية نقله إلى العربية، إذ ظهرت عليه مظاهر المتشتت، من حيث اضطراب المصطلح المقابل، وتعدد الألفاظ الدالة على المعنى الواحد، وعدم التقييد بمبادئ وضوابط مطردة في وضع الألفاظ الفنية مع الخلط في الاستعمال.

لقد تباينت طرائق النقل لمصطلح «المورفيم» - شأنه شأن المصطلحات الأجنبية حين تنقل إلى العربية، وتتعدد المقابلات للمصطلح الأجنبي الواحد - وتارجح بين الترجمة والتعريب، إذ ليس هناك منهاج محدد اتفق عليه واضعو المقابل العربي لهذا المصطلح.

إن سبل نقل مصطلح المورفيم إلى العربية تنوعت بين أحوال ثلاثة، هي :

أ - الترجمة إلى الوحدة الصرفية .

ب - الترجمة الجزئية إلى صيغم، وصرفيم .

ج - التعريب إلى «مورفيم»⁽¹⁾ .

وقد تتبعنا كيفية نقل هذا المصطلح إلى العربية، فيما تيسر لنا مما كتب مؤلفاً ومتربما - يوضح ذلك الجدول الآتي :

(1) د. محمد حلمي هليل - دراسة تقويمية لخصيلة المصطلح اللسانى - بحث منشور ضمن كتاب «تقدير اللسانيات في الأقطار العربية» المسجل لوقائع ندوة جهوية - الرباط - ابريل ١٩٨٧ - ص ٢٨٧ .

المصطلح	كيفية نقله	الم مقابل العربي	اسم الباحث والبحث الذي ورد فيه وموضع وروده
المورفيم Morpheme	ترجمة ١٩٤٦ ١٩٥٠ ترجمة ١٩٦٢ تعریب ٦٦ ترجمة جزئية ١٩٧٠ تعریب ١٩٧٣ تعریب وترجمة ١٩٧٩/٧٣ تعریب ١٩٧٨ تعریب ١٩٧٩ تعریب / ترجمة ٨٢ ترجمة جزئية ١٩٨٣ تعریب ٨٥ ترجمة / ترجمة ١٩٨٥ تعریب ٨٦ ترجمة جزئية ١٩٨٧ ترجمة / تقریب ١٩٨٨ تعریب ١٩٨٨ ترجمة ٨٩ ترجمة / ترجمة ١٩٩٢ تعریب ١٩٨١ ترجمة	عامل الصيغة دال النسبة مورفيم صرفيم مورفيم مورفيم الوحدة الصرفية مورفيم مورفيم مورفيم مورفيم / مورفيم صرفية مجردة / صرف مورفيم	د. محمد مت دور - علم اللسان (مترجم) ٤٣٣ الداخلى - القاصص - اللغة (مترجم) ١٢٠ - ١٠٥ د. محمود السعرا - علم اللغة ٢٤٥ - ٢٣٤ د. عبد الرحمن أبوب - محاضرات في اللغة - قسم اول ٢١٦ د. صلاح العربى - لغات البشر (مترجم) ٤ د. محمود حجازى - مدخل إلى علم اللغة ٦٣ - ٥٦ د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ... - مناجع البحث في اللغة ٢٠٧ - ٢٠٤ د. نايف خرما - أضواء على الدراسات ٢٧٦، ٨٢ د. عبده الراجحي - النحو العربى والدرس الحديث ٣١ د. محمد على الخولي (معجم علم اللغة النظري) ١٧٤ د. أحمد مختار عمر - أساس علم اللغة (مترجم) ٥٣، ٥٤ ٥٦، ١٠١، ١٠٠، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٨، ١٥٤ د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية ١٨٥، ١٨٦ د. حلمى خليل - نظرية تشومسكي (مترجم) ٩٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٨ مجيد الماشطة - البنية وعلم الإشارة (مترجم) ٦، ٧ د. عبد الرحمن الحاج صالح - المدرسة الخليلية الحديثة (بعث منشور ضمن فعاليات ندوة تقدم اللسانيات - الرباط) ٣٧١، ٣٨٢ د. محمود نخلة - مدخل إلى دراسة الجملة ٣٤، ٣٥، ٣٧ د. محمد فتحى - مبادئ علم الأصوات مترجم ١٦٣ د. محمد فتحى - في الفكر اللغوى ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥ د. كريم حسام الدين - الدلالة الصوتية ١٩١، ١٩٢ ريمون طحان - الآلسنة العربية ١٢٩/١
Marque	(١)	الميز (١)	

(١) يذكر ريمون طحان أنه لم يستعمل كلمة مورفيم (morpheme) التي روتها البعض، وذلك لأن المورفيم يصلح في دراسة اللغات الإلصاقية. وأما اللغات التي تلجأ إلى الكسوح وإلى التغير الداخلي كاللغة العربية فالحسن أن نتكلم عن ميز وعن كلمات مميزة، وذلك أقرب إلى الواقع اللغوى (الآلية ١٢٩/١).

اتضح لنا من خلال متابعة كيفية نقل هذا المصطلح، أن عنصر التعريب كما تبين من الجدول السابق - قد شاع استخدامه أكثر من العنصرين الآخرين، وربما يكون ذلك أفضل، درءاً لتدخل المصطلح بالتعريف، فيصعب التمييز بينهما، الأمر الذي يتطلب الفصل بين المصطلح، إذ من المعروف أن يستدل على المصطلح من خلال تعريفه، ولذا فإنى أفضل استخدام المصطلح معرباً، واتفق مع المرحوم الدكتور السعراي قوله : «ونحن نؤثر في الوقت الحاضر الإبقاء على كلمة «مورفيم» فهي مع عجمتها أشد مرونة وتصرفاً من «دال النسبة» أو «عامل الصيغة»^(١) بالإضافة إلى الأسباب التي ذكرها من قبل .

ولما كانت هذه الدراسة معنية بدراسة المورفيم من حيث مفهومه وأنواعه، ومدى إمكانية تطبيقه على اللغة العربية، أقول لما كان الأمر كذلك فإنه يقتضى الإتيان على التعريفات والأمثلة من خلال ما كتبه - على قدر ما تيسر لنا - اللغويون المحدثون بخصوص المورفيم مع المحافظة على الأمثلة التي أوردوها بقدر الإمكان .

لعل تعريف فندريس (١٩١٤) للمورفيم أول التعريفات التي نبدأ بها حديثنا عن مفهوم هذا المصطلح. لقد أشار إلى أنه «في الغالب عنصر صوتى (صوت أو مقطع أو عدة مقاطع أحياناً) يشير إلى النسب النحوية التي تربط بين الأفكار الموجودة في الجملة بعضها بعض»^(٢) . ثم ذكر فندريس أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على ثلاث فصائل، نحاول توضيحها كما يلى :

أ - الفصيلة الأولى من المورفيمات تتمثل في كونها عنصراً صوتياً، قد يكون صوتاً واحداً أو مقطعاً أو عدة مقاطع .

ب - الفصيلة الثانية من المورفيمات تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة

(١) د. محمود السعراي - علم اللغة ٢٣٤ .

(٢) فندريس - اللغة ترجمة الدوالي - القصاص ١٠٥ .

على المعنى أو التصور أو الماهية أو من ترتيبها .

جـ- الفصيلة الثالثة من المورفيمات وتمثل فقط في المكان أو الموضع الذي يحتله كل عنصر من العناصر الدالة على المعنى أو الماهية^(١) .

أما بلومفيلد (١٩٣٣) فقد ذهب إلى أن «كل صيغة لغوية لا تحمل أي تشابه جزئي في الترتيب الصوتي والدلالة مع أي صيغة أخرى تعرف بالصيغة البسيطة أو المورفيم»^(٢) . من خلال هذا التعريف نرى أن المورفيم لديه يتحقق في ضوء ما يأتي :

أ - أن تكون الصيغة بسيطة Simple Form .

ب- عدم التشابه ولو كان جزئياً في الترتيب، أو التابع الصوتي والدلالة مع أي صيغة أخرى .

جـ- لكي يتحقق التوصل إلى ما سبق يجب على اللغوي أن يقسم الصيغ اللغوية تقسيماً دقيقاً، حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى في الخصائص والصفات الصوتية والدلالية .

وقد اقترح بلومفيلد عدداً من العناصر المهمة التي يمكن الاعتماد عليها في تحديد المورفيمات وتنظيمها ، وتمثل في :

أ - الترتيب Order

ب - تغيير طبقة الصوت modulation وهو ما يعرف بالتنغير .

جـ - الوصف الصوتي phonetic modification

د - الاختيار أو الانتقاء Selection^(٣)

(١) ثنديس - اللغة ١٠٥ - ١١٢ .

(2) Bloomfield, Language, p. 161-168

(3) Ibid, p. 161-168

كما عرف بلسون وتراجر (١٩٤٢). وهم من كبار المدرسة الأمريكية - المورفيم بأن «أى شكل سواء أكان حرأً أم مقيداً، لا يمكن تقسيمه إلى أجزاء أصغر (أى إلى أشكال أصغر) هو مورفيم»^(١).

وعرفه هوكت (١٩٥٨) Hockett بأنه «أقل العناصر في اللغة التي توجد مستقلة ذات معنى»^(٢).

وأشار جليسون (١٩٦٧) Gleason إلى أن «المورفيمات بوجه عام سلسل قصيرة متتابعة من الفونيمات، وذكر أن التعريف الدقيق للمورفيم غير ممكن، وربما كان من الأفضل أن يعرف بأنه أصغر وحدة ذات صلة وثيقة بقواعد اللغة، بل قد يكون من المفيد أن نصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى في التركيب اللغوي. ويقصد بالوحدة الأصغر أو الأقل التي تكون ذات معنى بأنها التي لا يمكن تقسيمها دون أن يفقد معناها أو يتغير تماماً»^(٣).

وعرفه لوينز (١٩٦٨) Lyons - J بأنه «أصغر وحدة في التحليل النحوي»^(٤) ويرى أن هذا التعريف يعد ناقصاً، إذ ليست كل النماذج العامة لدى اللغويين تسجّم دائماً معه، كما أن هذا التعريف يواجه بالتعريف المطلق أو الضمني للكلمة بأنها وحدة نحوية^(٥).

وأشار بالمر (١٩٧١) Palmer إلى أنه صيغة لغوية لاتشبه في ترتيبها الصوتى ودلالتها أى صيغة أخرى، ويرى أنه تعريف بسيط إلى حد بعيد، قوله : لاتشبه في ترتيبها الصوتى والدلالة اللغوية صيغة أخرى «قصد به أنه

(١) د. محمود السعراـن - علم اللغة ٢٥٠

(2) Hockett, A course in modern linguistics, p. 123

(3) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistic, p. 51

(4) John Lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181

(5) Ibid, p. 181

ليس في جزء منه أدنى شبه للصورة الصوتية ودلالته لأي جزء آخر»^(١).

ويعرف ماريوباي في كتابه المترجم (١٩٧٣) المورفيم بأنه «أصغر وحدة ذات معنى»^(٢). ومثل هذه التعريفات قال بها كل من : سكوت^(٣) ، ورجاء نصر (١٩٨٠)^(٤) ، وسبنسر (١٩٩١)^(٥).

وبعد الانتهاء من بيان التعريفات التي قيلت بقصد مصطلح المورفيم ننتقل إلى دراسة الطرق التي تتألف بها المورفيمات في كلمات ، والتغيرات التي تطرأ عليها في التركيبات النحوية المختلفة . وقبل الدخول في تفصيلات عن المورفيم يحسن بنا أن نتبه إلى أن «الфонيم» phoneme و «المقطع» Syllable هما العنصران الأساسيان في التحليل الفونولوجي ، والمورفيم والكلمة ، هما العنصران الأساسان اللذان يدرسانهما النحو . وإن المورفيم والكلمة ، وهما نموذجان يتكردان في السلسلة الكلامية ، من طبيعة منفصلة عن طبيعة النماذج المتعددة في الكلام والتي تفسر على أساس فونولوجي ، وذلك كنماذج «البنية المقطعة (التركيب المقطعي)»^(٦).

كما يحسن أن نتبه إلى أنه «في مقابل ما يسمى بالفون بالنسبة للفونيم توجد وحدة أساسية أو مادة خام هي المورف بالنسبة للمورفيم . وقد عرف المورف بأنه سلسلة من الفونيمات الممكن النطق بها ، والتي ربما أدت وظيفة مورفيم في نظام لغة معينة»^(٧) . وسوف نعرض بشئ من التفصيل للوسائل الصوتية التي تعبر عن المعنى في موضع لاحق من هذه الدراسة .

(1) Frank palmer, Grammer, p. 111

(2) ماريوباي - أسس علم اللغة ٥٣، ١٠١، ١٠٠.

(3) Scott, English Grammer, p. 57

(4) Raja. T. Nasr, The Essentials of linguistic science, p. 53

(5) Spencer, Morphological theory, p. 5

(6) د. محمود السعراـن - علم اللغة ٢٢٨

(7) ماريوباي - أسس علم اللغة ١٠٠.

كما لا يفوتنا أن نشير أيضاً إلى أن «المورفيم عند المدرسة الأمريكية خاصةً أوسع مجالاً من المورفيم في نظر أكثر لغويي أوروبا. وهو بهذا ولغير هذا مخالف له. وأكثر المحدثين من اللغويين الأمريكيين يتبعون تعريف بلومفيلد»^(١).

وقد رأينا من خلال تبع التعريفات التي أوردناها منذ قليل كيف تفاوتت فيما بينها، وحتى يتضح ذلك نعرض بشئ من التفصيل ما يعين على تفهم كل تعريف مما سبق من خلال ما أورده كل لغو.

ونبدأ بتعريف فنديريس الذي أشار فيه إلى أن المورفيمات أو دوال النسبة تتوزع على فصائل ثلاث، نحاول إيضاحها على النحو التالي^(٢).

١- المورفيم عنصر صوتي

وهو ما يمكن عن طريقه التوصل إلى معنى من المعانى كنوع الكلمة والعدد والجنس والشخص، وباستطاعتنا أن ندرك ذلك من خلال النظر في الفعل الآتى : كتب، كتبت، يكتب، يكتبان، يكتبون، اكتب، اكتبى، كاتبة، كاتبان، كاتبون، كاتبات، يمكننا أن نسجل الملاحظات الآتية :

- جميع هذه الكلمات تتصل بعنصر الكتابة، إذ يوجد عنصر مشترك بينها هو : ك ، ت ، ب ..

- يوجد عدد من العناصر الصوتية التي تحدد اسمية الكلمة أو فعليتها كما تحدد فصيلتها النحوية التي تتسمى إليها من حيث الجنس أو النوع (ذكر أو مؤنث) والعدد (مفرد أو مثنى أو جمع) ومن حيث الشخص : متكلم أو مخاطب أو غائب .

(١) د. محمود السعران - علم اللغة ٢٢٦

(٢) انظر مفصلأً : فنديريس - اللغة ١٠٥ - ١١٢ /

فكل هذه العناصر الصوتية مورفيمات، فالمورفيم الذي يميز الفعل المستند إلى المفردة المؤنثة هو الصوت (ت) وفي «يكتب» مورفيم الياء الذي يدل على أن الفعل للمفرد المذكر الغائب، وفي «يكتبان» مورفيم الألف الذي يدل على الثنين، والواو في يكتبون مورفيم يدل على الجمع المذكر، والنون مورفيم آخر يدل على حالة هذا الفعل وموقعه بالنسبة لغيره من الكلمات في الجملة التي يرد فيها. وفي الفعل «اكتب» مورفيم الهمزة المضمة والتاء المضمة والباء الساكنة، يدل على أن الفعل في صيغة الأمر للمخاطب المفرد المذكر، في مقابل «اكتبى» الذي يتميز بمورفيم زاد على صيغة المفرد المذكر، هو الياء، ومعها تغيرت حركة الباء، مما يدل على أن الأمر هنا للمفردة المؤنثة المخاطبة.

إلى هنا والحديث ما يزال عن الأفعال، وكلها تتكون من المادة (ك ت ب)، ومن هذه المادة ذاتها تتكون كلمات أخرى بمورفيمات معينة فتخرجها من الأفعال إلى الأسماء، فمورفيم الألف في «ضارب» يحدد اسميتها مع كسرة الراء والتنوين، ويلاحظ أن الألف زيدت حشوأ في الكلمة، والتنوين وهو عنصر صوتي يلحق بآخر الكلمة، وينطق (ن) مورفيم يدل على أن الكلمة نكرة، في مقابل مورفيم (ال) الدال على كون الكلمة معرفة.

وأما (كاتبة) فتتميز من كاتب بمورفيدين، هما : حركة الباء الفتحة، و(تن) نطاً، الممثل في (ة) وهو معاً يدلان على أن الكلمة اسم مؤنث، وهما معاً يدلان على أن الاسم مفرد، فإذا أردنا الثنين زدنا مقطعين على كل من الكلمتين، فيقال : «كتابان» و «كتابتين» وفي الجمع «كتابون» و «كتابات» بزيادة «ان» و «تان» و «ون» و «ات» مع ضم الباء في حالة الدلالة على جمع المذكر، وفتحها مع جمع المؤنث .

وأخيراً في نهاية الحديث عن الفصيلة الأولى من المورفيمات يشير قندرис إلى أنه «لا يهمنا أن تكون دالة النسبة (يقصد المورفيم) تشتمل على عنصر

واحد، أو على عنصرين صوتيين منفصلين، فهناك دوال نسبة تتبع من كلمتين منعزلتين يجمع بينهما العقل، وتكون لهما رغم انفصالهما وحدة لا تقبل التمزيق، مثل النفي في الفرنسية الذي يعبر عنه بعنصرين منفصلين pas ... ne لا يكادان يتجاوران في الجملة : ومع ذلك فإن جملة pas je ne mange pas «لا أكل» في الفرنسية لها من الوحدة ما له nitoimlim في الأيرلندية^(١).

في كل ما سبق، المورفيمات التي وردت، سواء أكانت مفردة أم مجموعة، تعد من الفصيلة الأولى للمورفيمات، تلك التي يعبر عنها بعناصر صوتية، قد تكون عنصراً صوتيّاً (صوتاً واحداً، أو مقطعاً، أو أكثر من مقطع، أو كلمة مستقلة) يلحق بالكلمات الداخلة في الجملة لتدل على المعنى.

ب - طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى

الفصيلة الثانية من المورفيمات التي يشير إليها فندريس، وهي التي تتكون من طبيعة العناصر الصوتية الدالة على المعنى، أو من ترتيب هذه العناصر الصوتية. وهذه الفصيلة تعد أكثر خفاء من السابقة، وإن كانت لا تقل عنها أهمية في اللغة .

لعل أول ما يمثل هذه الفصيلة تبادل الحركات، التي نجد خير تمثيل لها في اللغات الهندية الأوربية أو في السامية، ففي الإنجليزية نجد التقابل بين الجمع والمفرد man (رجل)، والجمع Feet والمفرد Foot (قدم)، والجمع women والمفرد woman (امرأة)، فالاختلاف الذي بين هذه الصيغ اختلف في جرس الحركة الذي يلعب دور المورفيم إذ أنه وحده يشير إلى القيمة الصرفية للكلمة .

ويشير فندريس إلى أن النبر يعد أيضاً من المورفيمات الهامة جداً، فهو في

(١) فندريس - اللغة ١٠٧ .

بعض اللغات يشترك في تحديد القيمة الصرفية للكلمات، ويقصد بالثبر هنا النغمة، فالنغمة في الإغريقية والسنسكريتية عنصر يميز الكلمة بقدر ما تميزها اللاحقة أو اللاصقة . . . فبعض الصيغ المتماثلة كل التماثل لا تميز بعضها عن بعض إلا بالنغمة . . وهي وحدها التي تكون الفرق بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول في الأفعال الإغريقية المركبة . . وهي أيضاً تلعب دوراً خطيراً في لغات الشرق الأقصى حيث العناصر التحوية قليلة العدد^(١).

وثمة نغمة تعد من النغمات ذات القيمة الصرفية، تلك التي تعرف بنغمة الصّفّر، أي عدم وجود النغمة، ولها أهمية في بعض اللغات، ففي السنسكريتية مثلاً يكون الفعل منجماً أو غير منجم تبعاً لشروط الاستعمال في الجملة، ولكنه بالطبع في استعمالاته المختلفة يتميز تميزاً واضحاً بغياب النغمة، كما يتميز بوجودها .

ويعد فندريس نغمة الصّفّر من دوال النسبة، ولذا أطلق عليها دوال النسبة الصرفية، وهي ما تسمى عند لغوين آخرين بالمورفيم الصّفّري، ويدرك أنها أكثر من غيرها دقة (العله يقصد عدم وضوحيها) ولكنها ليست أقل منها تعبيراً، وفي مجال الصرف تلعب درجة الصفر دوراً هاماً، لا يقل عن دور غيرها في تبادل الحركات في اللغات الهندية الأوربية السامية، ولذا فإن دالة النسبة الصرفية (المورفيم الصّفّري) مثل غيرها من دوال النسبة^(٢). ولعل المقصود بالمورفيم الصّفّري، انعدام الوسيلة التي تميز بين المفرد والجمع أو المذكر والمؤنث، أو نحو ذلك .

ج - الفصيلة الثالثة من المورفيمات التي يشير إليها فندريس هي ما تكون فقط من الموضع، أو المكان الذي يحتله العنصر من العناصر الدالة على المعنى،

(١) فندرис - اللغة ١٠٩ ، ١١٠ مع تصرف يسر .

(٢) المرجع السابق ١١٠ .

وهذه الفصيلة أقل تشخضاً من سابقتها، وذلك مثل علاقة الإضافة بين المضاف والمضاف إليه، والفعل والفاعل والمفعول، والتوابع، والجهاز وال مجرور، فهي تعتمد على ترتيب الكلمات، إذ أن ترتيب الكلمات يجعلها دالة من دوال النسبة^(١) (المورفيمات).

وفي ضوء تعريف بلومفيلد نجده قد أشار إلى أن المورفيمات تتكون من فونيمات، فالمورفيم ing يتكون من ئ و n و g . ولکي يتحقق التوصل إلى المورفيم يجب على اللغوي أن يقسم الصيغة التي يدرسها تقسيماً دقيقاً حتى لا يقع التشابه بين صيغة وأخرى. فكل من : bird و play و dance و cran مورفيم، وكل من : s و u و ing مورفيم^(٢) . وإن كان النوع الأول أكثر حرية في وروده من النوع الثاني. والسؤال المطروح، هل يمكن تقسيم أي مورفيم إلى أقل من ذلك ويظل محفوظاً بمعناه؟

وتبدو الإجابة واضحة إذا اطلعنا على مناقشة هوكت للجملة الآتية : John treats his older sisters very nicely و معناها (جون يعامل أخواته الكباريات بأدب جم) إذ يبحث على اتباع الخطوات الآتية :

- اجتزاء أي جزء من الجملة، ثم يسأل السؤال الآتي : هل هذا الجزء يتردد في مختلف الكلام بنفس المعنى تقريباً؟ فإذا كانت الإجابة بـ «لا» فحيثذا بعد هذا الجزء الذي اختير للفحص صيغة غير قواعدية، ثم نعيد نفس المحاولة مع الجزء الآخر، فإن كانت الإجابة بـ «نعم»، فحيثذا يعد هذا الجزء صيغة قواعدية. ثم نتبع ذلك بالسؤال التالي : هل هذه الصيغة يمكن تحليلها وتقسيمها إلى أصغر الأجزاء، وهل كل جزء من هذه الأجزاء يتكرر بنفس المعنى تقريباً، وبنفس الطريقة، وهل المعنى لكل جزء ذو قرابة بمعانى الأجزاء الأخرى؟ فإن

(1) فندريس - اللغة ، ١١٠ ، ١١١ .

(2) BloomField, language, p. 161. 161

كانت الإجابة بـ «نعم»، فحيثند تعدد هذه الصيغة أكبر من المورفيم الأحادي أو المفرد Single morpheme، إنها تعد صيغة مركبة composite form وإن كانت الإجابة بـ «لا» فحيثند تعدد الصيغة نفسها مورفيمًا مفرداً أو أحاديًّا، وهكذا يجب أن تخضع كل جزء لنفس خطوات الفحص والاختبار.

إذا أعدنا النظر في الجملة السابقة وجدنا أن الكلمة older تتكون من مورفين، هما : old و er على حين أن الكلمة أخرى مثل : sister ، وهي تتقرب في سماتها الصوتية مع صيغ أخرى تكون متبوعة بـ er ، هي : brother و father و mother و hammer و butter و wither و fetter ، فهي جميعاً تتشابه في بعض الملامح الصوتية. وعلى هذا فربما ينظر أحد إلى أن er مورفيم يحمل المشاركة في المعنى، وليس هذا ب صحيح، ولذا يجب ألا ينظر إلى sister على أنها مكونة من صيغة صغرى، هي : sist و er . فليس هناك من وسيلة لتجزئة هذه الكلمة إلى أجزاء صغرى، الأمر الذي يجعلنا نقرر قبولها على أنها مورفيم مفرد أو أحادي.

وإذا اتبعنا هذه الإجراءات بنفس الطريقة مع الأجزاء المختلفة للجملة السابقة، فسوف نصل أخيراً إلى مكوناتها المورفيمية، كما يلى :

- | | |
|------------------|---------------------|
| (1) John /jon/ | (2) Treat /trijt/ |
| (3) ---- s /s/ | (4) hi --- /i/ |
| (5) ---- s /z/ | (6) old /6wld/ |
| (7) ---- er /ar/ | (8) sister /sislar/ |
| (9) ---- s /z/ | (10) very "/veri/ |
| (11) nice /najs/ | (12) --- ly /lij/ |

ما سبق يمكن أن نسجل ملاحظاتنا في النقاط التالية :

- ١ - يجب ألا نغفل أو نهمل التنعيم، إذا اعتبرناه مورفياً مستقلاً مفرداً.
- ٢ - المورفيمان رقم (٥) و (٩) نفس النطق الصوتي، ولكن بالتأكيد ليسا مورفياً واحداً بسبب اختلافهما في المعنى.
- ٣ - بتحليل *iz / his* إلى *i / hi* و *S / Z* -- فربما يبدو هذا غير مقنع. فالنطق الصوتي */Z/* يتعدد بنفس المعنى تماماً في مثل : *The John's book* و *man's room* و نحو ذلك^(١).

لذلك نجد لغوياً مثل بلومفيلد يشير إلى أن الأمر ليس مجرد إنقاذه للمكونات الأخيرة من المورفيم، أو مجرد تقسيم للصيغة المركبة، ولكن التقسيم يهدف إلى الوقوف على عناصر أو مكونات الصيغة المركبة complex form ومن ثم يتم التعرف على مكونات الجملة وعنابرها الصوتية والصرفية والوظائف الصرفية والنحوية التي تؤديها، فالجملة الآتية : poor John ran aw ay : تشتمل على خمسة مورفيمات، هي : *poor* و *Jhon* و *ran* و *--* (وهي صيغة مقيدة متكررة، كما في : *aground* و *ashore* و *aloft* و *around* و *way*)^(٢).

وفي جملة، مثل : *The cat saw the dog* : تختلف عدد مورفيماتها عن مورفيمات جملة، مثل : *The cats saw the dog* : ففي الأولى يوجد أربعة مورفيمات هي : *The* و *cat* و *saw* و *dog*. وفي الثانية خمسة مورفيمات بزيادة مورفيم واحد يتمثل في المورفيم (*S*) الدال على الجمع وهو ما لحق بالمورفيم *cat* الذي يدل على حيوان^(٣).

وفي الكلمة مثل *unacceptable* ثلاثة مورفيمات، هي : *un* و *accept* و *able* وكل مورفيم من هذه المورفيمات له توزيعه الخاص به.

(1) Hockett, A course in Modern Linguistics, p. 126

(2) BloomField, Language, p. 161

(3) Raja-T-Nasr, The Essentials of Linguistic science, p. 52

كذلك كلمات، مثل : boys و jumps و jumping و jumped و taller و ... الخ يمكن تقطيعها إلى مكوناتها الجزئية التي لا تقل عن مكونات tallest ... كلمة : accept - able على النحو التالي : boy + S و jump + S و jump + ing و jump + ed و tall + est و tall + er .⁽¹⁾

وهكذا يبدو أن التقسيم في كل ما مضى أمر ممكن في ضوء الوحدة الأصغر أو الأقل التي تكون ذات معنى. ولكن يلاحظ أن ثمة مورفيمات أخرى غير قابلة للتقسيم، إذ الإصرار على تقسيمها يفقدنا معناها، فعلى سبيل المثال : مورفيم مثل strange (غريب أو أجنبي) إذا ما قسم إلى أجزاء مثل str و ange فلا يصير لأى جزء منها معنى، وأى محاولة أخرى للتقسيم تفقدنا معناها أو تغييره تماماً، ولهذا فإن strange تحدد في إطار وصفنا للمورفيم كأصغر وحدة ذات معنى في التركيب اللغوي .

على أن strangeness (غرابة أو شذوذ) ليست مورفيمياً أحادياً، بل مورفيمان، إذ يمكن تقسيمها إلى strange و ness وكل من هذين له معنى، ومعناهما معاً ذو علاقة بالجزئين مجتمعين، ولهذا فإنها تتكون من مورفيمين⁽²⁾، أحدهما : حر هو strange والآخر : مقيد هو ness .

يضاف إلى ذلك صيغ أخرى لا تقبل التقسيم، فهي جزء قائم بذاته، مثل الجمع غير القياسي men جمع man و mice (فثران) جمع فأر mouse ، ومن ذلك أيضاً الأفعال القوية مثل : went و came و run و cut ... الخ. ومنها أيضاً صيغ المقارنة غير القياسية، أو صيغ التفضيل مثل : best و better و worst و worse ، ففي هذه الكلمات صعوبة واضحة في تقطيعها⁽³⁾ .

(1) john lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 182

(2) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 53

(3) John lyons, Introduction to theoretical linguistics, p. 181

وثمة قضية لها أهميتها في إطار هذه الدراسة، تلك التي تمثل في شكل المورفيم الصوتي وأثره في استقلاليته وتمييزه من غيره، فالشكل الصوتي للمورفيم غير حاسم في معرفته، إذ لا يتوقف عليه التفريق بين مورفيمين. لقد صادفنا شواهد عديدة للمورفيمات التي تتطابق في الشكل الصوتي، ولكنها تتمايز بسبب الاختلاف في المعنى، فمثلاً /Z/ علامة الجمجمة في boys و /Z/ علامة الملكية في : men's room و /Z/ يشير إلى ضمير المفرد الغائب (هو) في : He runs fast فهي تمثل صوتياً، ولكنها تمثل ثلاثة مورفيمات متنوعة، لاختلافها في المعنى .

وشيء بذلك، كل من : bear التي يعني حيوان، و bare التي يعني يحمل أو يقدم هدية مثلاً، bare يعني عارٍ أو سافر، وكذلك meet يعني يقابل، و meat يعني لحم، ومثل beet يعني يضرب أو يطرق و beat يعني بنجر أو شمندر .

وهذا يقودنا للحديث عن المورفيمات التي تتمايز أو تتبادر باختلاف أشكالها الفونيمية أو الصوتية، ولكنها تقارب في المعنى. إنها التي يمكن تسميتها عادة بالترادات. وهي كلمات تختلف في شكلها الصوتي أو الفونيمي ولكنها تتطابق أو على وجه الدقة تقارب في المعنى، مثل : big و large وكل منهما مورفيم مستقل، ويمكن اعتبارهما من المورفيمات الترادفة، ولكن هل يكون ترادفهم دقيقاً ؟

إن الوسيلة لمعرفة ذلك هي وضع هذه المورفيمات في سياق الكلام. فالسياق خير ما يزودنا بمعلومات عن مورفيم ما، فكل من big و large يختلفان في المعنى وفق السياق الذي يرددان فيه، وهناك جملة توضح ذلك، مثل : He's a large man (هو رجل كبير) وجملة، مثل : He's a big man (هو رجل ضخم) فالخلاف في المعنى واضح، في بينما يشير المعنى الثاني إلى حجم

الجسم، يشير المعنى الأول إلى المكانة الاجتماعية، كأن يكون مفكراً أو ذا مكانة ساسية رفيعة ونحو ذلك. عموماً فتحن في مثل هاتين الكلمتين أمام معنيين مختلفين، أولهما : عام وشامل، وثانيهما : خاص تتحقق دلالته بصعوبة. وهكذا بذلنا أن هاتين الكلمتين غير متزلفتين ترافقا تماماً. وما وجدناه في أول الأمر يحدث عندما نختبر نماذج من الكلمات المصنفة كمتزلفات في المعجم. فالواقع أن المتزلفات المعجمية ليست دقيقة، لعدم التطابق في المعنى ، إذ دائماً توجد فروق دقيقة بين الكلمات^(١) .

ولابد لنا في هذا الإطار من الإشارة إلى المورفيمات التي تختلف صوتيًا وتتفق في دلالتها على معنى واحد، وتتضح لما يسمى بالتنوعات أو التغيرات الصوتية الموقعة، فعلامة الجمع تأخذ ثلاثة أشكال صوتية، هي : /S/ في : doors و books و desk-s و cats و cliffs و tops و pots . و /Z/ في : pens و glasses و dogs و boys و girls و tables و chairs و ideas . و /iZ/ في : houses و buses ، فهذه كلها ألوmorphs لمورفيم واحد يدل على الجمع. ولكل ألوmorph بيئة خاصة به، فالألوmorph /S/ يظهر عقب الفونيمات المهموسة، والألوmorph /Z/ يظهر عقب الأصوات المجهورة، والألوmorph /iZ/ يظهر عقب الأصوات الصغيرة والاحتكاكية^(٢) .

ويتشابه المورفيم الدال على الماضي البسيط المتمثل في النهايات المكتوبة d و ed ، مع ما مضى من مورفيمات، إذ يكون له ثلاثة أشكال صوتية، فتنطق هذه النهايات كما لو كانت t و d و ed كما في Liked و lighted و warpped و hated و loved. هذه النهايات تنحدر إلى ألوmorphs للمورفيم السابق الإشارة إليه الدال على الماضي، مع تنويعات موقعة، هي /l/ بعد الساكن المهموس،

(1) Hockett, A course in Modern linguistics, p. 130

(2) Frank palmer, Grammer, p. 113

و /d/ بعد الساكن المجهور أو العلة، و /ɪd/ بعد ما ينطق ئ أو ظ^(١).

وهذه البدائل أو التنوعات الصوتية الموقعة للمورفيم توصف بأنها :

(١) قياسية : regularity لارتباطها بجموعة من الصفات للصيغ المصاحبة لها.

(٢) ذاتية أو آلية : Automatic لأن هذه الصفات المنظمة لها ترتبط بfonimatic ذات موقع معين .

وقد استخدم لغويون آخرون مصطلح «اللومورف» أو «المورف البسيط» لتصنيف البدائل. ولهذا فإن مورفيم الجمع (S) له ألمورفات متنوعة، هي : s و z و iz .

إذا كان ما سبق يشير إلى البدائل القياسية، فإن هناك بدائل غير قياسية، إذ يبدو مورفيم الجمع S منطوفاً كما لو كان Z و iZ ، كما في :

Knife /naif/	nives /naivz/	S ----- /Z/
Mouth /mauθ/	mouths /mauθz/	S ----- /Z/
house /hous/	houses /houziz/	S ----- /iZ/

فهذه بدائل غير قياسية، لأن السواكن النهائية مهمومة في المفرد، ومجهورة في الجمع، فالساكن /F/ يتغير إلى /V/ و /θ/ يتغير إلى /θs/ و /S/ تتغير إلى /Z/. وهذا لا يحدث في معظم أواخر الكلمات التي تنتهي بنفس السواكن، ويبدو ذلك إذا قورنت بكلمات، مثل : Cliffs (منحدرات) و myths (أساطير) و Creases (خطوط أو تجاعيد). وهناك كلمات أخرى تنتهي بنهائيات جمع مشابهة لكلمات مثل : nives و mouths ، هي : wives (زوجات) و wreaths (أكاليل). أما كلمة houses فلها خصوصية إذ لا يوجد صيغة جمع في الإنجليزية تستخدم أو تنتهي ب /S/ -- /Z/ ويكون الصوت المغير لها /iZ/ في نهايتها^(٢).

وانظر Frank palmer, Grammer, p. 113

(2) Ibid, p. 114

(1) ماريوباي - أسس علم اللغة ١٠٥

وهناك مورفيمات - وهي قليلة - يتم جمعها بإضافة en إلى المفرد، مثل : ox (ثور) التي تجمع بإضافة en فتصير oxen (ثيران) وهذه الإضافة أشار بعض اللغويين إلى أنها تكميلية؛ فهي ليست قياسية ولا مُشرطة، ولكن تعرف بالسياق أو البيئة الصوتية المجاورة فيها، بينما أشار البعض الآخر إلى هذا النوع من التناوب أو التبادل على أنه «تناوب صرفي مُشرط»^(١) ، لكونه مُشرطًا بورودها في المورفيم الخاضن السابق، وليس بأى سمة صوتية فونيمية^(٢) .

وهناك ما يسمى بالبدائل الصفرية أو التي يسميهما البعض من اللغويين بالمورفيمات الصفرية ، أو الألومورفات الصفرية ، ولعل من الأوفق أن يقال إنها مورفيمات تتضمن أو تشمل الألومورفات الصفرية، وهي التي يتعدم فيها التمييز بين المفرد والجمع، أو بين صيغة وصيغة، مثل : Sheep للفرد والجمع على السواء، ومثل : cast و cut و hit في الزمن الماضي. والحديث عن الألومورف الصفرى أو المورف يعني ما يعنيه هوكت بالمورف الوظيفي empty morph ولعله يقصد أنه يقوم بوظيفتين، لكونه يؤدى دلاليين مختلفتين، دون تغير في الشكل الصوتي والكتابي .

كما يشير هوكت إلى ما أسماه بالمورفيم المتميز Aunique morpheme أو ما يُعرف بالمورفيم الخاضن Special morpheme ، وهو ذلك النوع الذي يكون مصحوباً بأداة معينة أثناء استخدامه اللغوى، أي يكون له علاقة قوية بغيره من الأدوات، كما يمكن أن يقال إنه يستخدم على نحو محدود فى التركيب اللغوى. وما هو جدير بالذكر أن الخط الفاصل بين المورفيمات المتميزة

(١) المُشرط صرفيًا Morphologically conditioned صفة لتوزيع الومورف تابع لمورفيم ما خضوعاً لشرط صرفي لا لشرط صوتي، مثل إضافة child إلى ren وإضافة en إلى ox . وهذا يختلف عن المُشرط صوتيًا الذي يعني أن توزيع الألومورفات يخضع لشروط صوتية (د. محمد على الخولي - معجم علم اللغة النظري ١٧٥) .

(2) Frank palmer, Grammer, p. 114

والمورفيات العادية ليس واضح المعالم فعلاً، كما يمكن أن تتوقع، مثل المورفيم : sake الذي يكون دائماً مصحوباً بـ for ومثل هذه المورفيات ليست حرة تماماً، بل حريتها تكون محدودة⁽¹⁾.

ونعود الآن إلى ما سبق لنا ذكره عن العناصر التي ذكرها اللغويون - خصوصاً بلومفيلد - كوسائل معايدة على تحديد المورفيات وتنظيمها، ونحاول الآن توضيحها كما يلى :

أ - الترتيب order بين عناصر التركيب، فعلى سبيل المثال نجد أن المورفيات الخمسة المكونة لجملة poor John ran a way لا تقدم معنى تماماً إذا اختلف الترتيب بين مكونات هذه الجملة، ذلك لأن جانباً من هذا المعنى يعتمد على الترتيب. وكل لغة يعتمد قسم من معانيها على ترتيب صيغها وأبنيتها في الجملة : John hit Bill تختلف في معناها عن جملة : Bill hit John ، نظراً لأن كل جملة تختلف عن الأخرى في ترتيب المورفيات الواردة فيهما. والقول بـ Bill John hit لا يمثل شكلاً لغوياً، فاللغة لا ترتب هذه المكونات مثل هذه الترتيب .

والترتيب ليس مطلوبياً على التركيب في الجملة فحسب، بل يكون مطلوباً على مستوى بنية الكلمة، فمثلاً : play - ing تعد صيغة ذات معنى، على حين أن ing - play ليست كذلك بسبب الترتيب، مما يعني وجوب ثبات التركيب على نحو معين .

وقد كان عنصر الترتيب عاملاً من العوامل التي دفعت لغوياناً مثل جليسون إلى القول بوجود أبنية محددة مركبة من المورفيات تلزم حالة ثابتة صارمة، مثل : re - can - vene (الخط القصير مجرد فاصلة بين المورفيات) فهي كلمة إنجلزية مألوفة، ولكن : can - re - vene أو -

(1) Hockett, A course in modern linguistics, p. 126

غير ذلك، فهما ليسا مألفين في الأصوات وصورتهما التركيبة *vene - can* فقط، ولكنهما في الحقيقة لا معنى لهما عند المتكلم أصلاً، فمعنى الكلمة لا يعتمد على المورفيمات الموجودة فقط، ولكنه يعتمد على ترتيبها في بنية الكلمة، فالحالة الثابتة للمورفيمات في تركيب معينة وفي درجة معينة من الحرية أساس من أسس اللغة^(١).

كما يشير جليسون أيضاً إلى أن قواعد أية لغة لا يمكن صياغتها اصطلاحاً على أنها ترتيب لمجموعة من المورفيمات، إذ إنَّ العدد الكلى للمورفيمات في أية لغة يفوق بكثير جداً من أن يخضع لنظام القواعد - نحو وصرف - في اللغة، فالمورفيمات دائماً توجد مصنفة في مجموعات ذات سمات أو خصائص توزيعية خاصة بها. ومعنى هذا أن القواعد لا تحكم تصنيف أو تقسيم المورفيمات، فليس كل نظام مورفيمي يدخل ضمن قاعدة نحوية^(٢).

ب - أشار فندريس إلى التنعيم كعنصر مورفيمي، وتناوله بلومفيلي تحت ما أسماه بطبقة الصوت *modulation* وتغييرها، وتبين طبقة الصوت في الفونيمات الشانية، تلك التي لا تظهر في أي مورفيم ظهوراً واضحاً إلا عند النطق فقط، إذ يكون مقروناً بشئ من التنعيم الذي يبدو بدرجة صوتية معينة للفونيم الشانوي، فاما أن ينطق بالتعجب أو الاستفهام أو الجواب على سؤال إجابة عادية، مثل قولنا : ! John أو ? John أو [.] John (الأخيرة طبقة صوتية في الإجابة على سؤال) ولا يوجد اختلاف في موضع التنعيم بين الاسم والفعل .

ج - التحوير أو التعديل الصوتي *phonetic modification* ويكون بتغيير أو تبديل يحدث في الفونيمات الأساسية لصيغة، فمثلاً عند تركيب كل من : do و not في صيغة مركبة فإنها تصير don't وهكذا .

(1) H. A. Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 57

(2) Ibid, p. 57 - 58

د - الاختيار Selection للصيغ المقترحة التي تشكل عاملًا أساسياً في المعنى، فاختلاف الصيغ في الترتيب والاختيار ينعكس على النظام القواعدي وترتيبه، مما يؤدي إلى معانٍ مختلفة، فعلى سبيل المثال : بعض المورفيمات التي تختار للتحدث بها تكون ذات طبقة صوتية تعجيبة، لإثارة الانتباه، مثل : ! John و ! Boy ، ويتكلّم آخر قائلًا : ! Run و ! Jumb والفرق بينهما واضح في المعنى^(١).

على أن بالمر بعد عرضه للعناصر الأربع التي أوردها بلومنفيلد يرى أن أهم هذه العناصر عنصران فقط، هما : الترتيب، والاختيار، إذ يعدان من العناصر المهمة الدقيقة في تحديد المورفيم، ظناً منه أن العنصرين الآخرين يشيران نوعاً من المشكلات، ويجب النظر فيهما بشئ من التأنى .

فما أسماه بلومنفيلد بالفونيمات الثانوية، وهما النبر والتنغيم، يثير قضية، هي أنه باستطاعتنا أن ننطق كلمة ما بخفض نغمة الصوت أو رفعها، كما يمكن أيضًا باستخدام أنواع النبر المختلفة المقابلة بين الاسم convict (المدان) والفعل convict (يدين). وهذه الصورة للنبر ونغمة الصوت تزيد من صعوبة المشكلة، فالنبر وطبقة الصوت لا يأتيان متابعين في سلاسل الأصوات^(٢) ، كما أنه ليس من السهل أن نصفها بدقة، فمع قدرتنا على معرفة الفرق بين النغمة المنخفضة والنغمة المرتفعة، فليس لهذا الفرق معانٍ واضحة من جانب، ولا نعرف كم عدد أنواع النغمات المرتفعة أو المنخفضة التي يمكن أن تساعد على معرفة المعنى اللغوي^(٣) .

(١) Bloomfield, language, p. 167-168

(٢) هذا هو السبب الذي جعل بلومنفيلد يسمّيها «ثانوية» على حين سماها اللغويون المتأخرن بالفونيمات الفوقيّة (palmar, Grammer, p. 199) والفويم الفوقيّة فونيم يزامن الفونيم القطعيّ، قد يكون نبرة، أو فاصلاً، أو نغماً (راجع - محمد على الخولي - معجم علم الله النظرى ٢٧٥).

(٣) Palmar, Grammar, p. 119-120

وفيما يتصل بعنصر الوصف الصوتي الذي أشار إليه بلومفيلد فإن بالمر برى أن الأمثلة التي قدمها بلومفيلد تتضمن كيفية تكوينها لا كيفية حدوثها أو خروجها مع صوت اللين المختلف فـ run معدوله عن ran وقد رأينا عدداً من الأمثلة الخاصة بالمتغيرات لهذا النوع، ونذكر به مرة أخرى (S في dogs و cats و horses والصيغ knife و knives . . . الخ). فمهما يكن فهذا لا يدخل فى النظرية المورفيمية، وحقيقة ليس فى ترتيب المورفيمات، بل يدخل فى تصنيف المتغيرات (مورفات أو الومورفات). ويطرح بالمر عدداً من الأسئلة ليبرهن على صدق ما زعمه من قبل، فيقول : وقد يكون نوعاً من السخف القول بأن run تعديل للصيغة ran . ولكن يمكن أن نتساءل، هل يفضل فهرسة أو تصنيف هذه المتغيرات ببساطة أو معالجة الصيغة كاملاً، أو وضعها فى مجموعة صيغ كما لو كانت منقسمة عن صيغ أخرى، أم يجب القول ببساطة أن ran صيغت من run بتغيير صوت اللين (a و u) ؟ وهكذا يرضى بالمر فى مناقشة هذا العنصر رافضاً القول إن بعض الصيغ اشتقت من الأخرى بأى نوع من التغيير، وحتى نناقش تغير صيغة إلى آخر فسنضطر إلى خلط وصف اللغة بتاريخها⁽¹⁾ .

ويبدو مما سبق أن الدافع وراء اعتماد عنصر دون غيره هو الحصول على معنى يمكن تفهمه ومعرفة ماهيته. فقضية المعنى وارتباطها بأقل العناصر اللغوية وجوداً تشكل عاماً حاسماً في التمييز بين ما يعد مورفيمياً وما لا يكون. فإذا وصف المورفيم بأنه أصغر وحدة ذات معنى في التركيب اللغوى، فإن هذا يجب ألا يجعلنا نسى الفهم أو التفسير للكلمتين : meaningful و meaning إذ المعنى يكون مقصوداً ليصور العلاقة التي توجد بين المورفيمات كجزء من نظام الكلمة في اللغة والوحدات المكونة لمحتوى نظام اللغة نفسها، فالمورفيم هو أصغر وحدة في النظام التعبيري الذي يرتبط مباشرة مع أي جزء من محتوى هذا النظام .

(1) palmar, Grammer, p. 120-121

كما يبدو أيضاً أن استخدام المصطلح «معنى» meaning بدلالة العادبة أو المألوفة دون تدقيق في استخدامه سيكون مضللاً أو خادعاً في بعض الحالات، فمثلاً cat قد يمكن القول أنها ذات معنى، نظراً لأنها تدل أو تشير إلى نوع معين من الحيوان، ولكن من الممكن أيضاً أن تستخدم للبشر لشخص ذي صفات معينة. وهكذا يمكن القول أن نظام المضمنون - وهو طريقة تركيب الجملة التي تساعد على فهم معناها، أو الفعل من خلال السياق - للغة لا يمكن إدراكه إدراكاً تاماً بشكل مباشر⁽¹⁾. فليست كل المورفيمات يمكن تحديده ماهيتها ونوعها، والوظيفة التي تؤديها بناءً عن السياق. وقد أشرنا إلى ذلك في موضع سابق من هذه الدراسة .

وفي ختام هذا الجزء من البحث نرى أن تعريفات اللغويين السابقة للمورفيم غير متباعدة، ويمكن إيجاز ما لوحظ على هذه التعريفات فيما يلى :

أ - المورفيم أصغر وحدة ذات معنى تربط بين الأفكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة .

ب - هذه الوحدة قد تكون الكلمة، أو جزءاً من الكلمة يدل على معنى معين، ومحاولة تقسيم هذا الجزء إلى أقل من ذلك تفقد هذا المعنى .

ج - هذه الوحدة وإن بدت بشكل ثابت، فإنها حين تتصل بالفعل تكون ذات دلالة صرفية ونحوية مختلفة عن دلالتها حين تتصل بالاسم، مثل : ألف الاثنين، وواو الجماعة حين يتصلان بالفعل والاسم .

وأخيراً إذا كان المورفيم أقل وحدة ذات معنى، فهذه الوحدة قد تكون عنصراً واحداً أو عنصرين، أو أكثر، ولا تخلو هذه العناصر على اختلاف أحوالها من أن تكون صوتية أو صرفية، وسواء كانت صوتية أم صرفية فهي وسائل يعبر بها عن المعنى، ولعل أهم ما يعيننا في إطار هذه الدراسة أيضاً معرفة هذه الوسائل التي تؤثر في المعنى وتغيره تغييراً واضحاً . وهو ما يدعوه إلى مزيد من التفصيل في الصفحات القادمة .

(1) Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 54-55

ثانياً : عناصر التعبير عن المعنى

ثمة عدد من عناصر التعبير عن المعنى ذات صلة قوية بالmorphemes، فهي تحمل نوعاً ما من المعنى، أو على الأقل تؤدي وظيفة في إطار الأبنية التي تتكون منها، إذ تؤثر في المعنى وتساعد على تغييره. وهذا الأثر لا يقف عند حدود الأبنية والصيغ، بل يتعداها إلى التركيب في الجملة، مما يوحى بقيمة تلك العناصر وأهميتها في النظام اللغوي الذي يبدو كياناً واحداً ترابط أجزاؤه فيما بينها، وتتناسق تناسقاً يساعد على أن يؤدي كل جزء من هذا النظام دوره بشكل يتيح للأجزاء الأخرى القيام بدورها المطلوب.

وليست هذه العناصر ذات صيغة واحدة، بل تتبادر في شكلها والوظيفة التي تؤديها، والموقع الذي تشغله، فمنها ما يتعلق في أداء دوره بالجانب الصوتي، ومنها ما يتعلق بالجانب الصرفى، ولذا فهى تنقسم إلى عناصر صوتية، وعناصر صرفية. ومن هنا تبدو أهمية وقيمة تلك العناصر في نطاق هذه الدراسة. الأمر الذي يدعونا إلى تناولها بشئ من التفصيل على النحو التالي :

أولاً : العناصر الصوتية

مكونات هذه المجموعة يمكن تسميتها - إن جاز لنا ذلك - بالعناصر الصغرى، ذلك لأنها كما يبدو لا توجد مفردة، ولا تستخدم بشكل مستقل، ولا تكون معزلاً عن مكونات الكلمة، وتمثل مكونات هذه المجموعة في العناصر الآتية :

1 - الفونيم Phoneme

2 - المقطع Syllable

3 - الموقعة Positional

- | | |
|------------|-------------|
| Stress | ٤ - النبر |
| Intonation | ٥ - التنفيم |
| Juncture | ٦ - الفاصل |

وسوف نتناول كل عنصر من هذه العناصر كما يلى :

١- الفونيم Phoneme

يعد علم الفونيمات علمًا حديثاً بالنسبة لعلم الأصوات العام، ووظيفته وصف أصوات لغة معينة وتصنيفها على أساس من إحساس المتكلمين باللغة، واعتبارهم عدداً من الأصوات واحداً، أو أصواتاً متعددة متصلة . . . وبمعنى آخر هو علم يعالج الخصائص الصوتية الوثيقة الصلة بلغة معينة من وجهة نظر إحساس المتكلمين^(١) .

ومصطلح الفونيم من المصطلحات التي لها أهميتها في علم اللغة بوجه عام، وفي علم الأصوات بوجه خاص، وهو مصطلح إنجليزي للغة أساساً، وفي اللغة العربية يمكن استخدام المصطلح ذاته، وهذا هو الأشيع في كتابات علماء اللغة العرب^(٢) . وربما كان هذا المصطلح من المصطلحات الصعبة التي واجهت الباحثين عندما حاولوا تحديد مفهومه، إذ واتتهم الصعوبة حين أرادوا تفسير الأساس الذي يقوم عليه مفهوم هذا المصطلح : أهـو أساس عضوي ؟ أم أساس نطقي ؟ أم سمعي ؟ أم وظيفي ؟ أم نفسى ؟ أم أنه خليط من بعض تلك ؟ أو منها جمـيعاً ؟ ولم يقف أمر الاختلاف عند هذا الحد، بل دفع بعضهم إلى إنكار فكرة الفونيم، وفكـرة القول بوجود مستوى للدراسة الفونولوجية^(٣) .

(١) راجع : ماريـو باـي - أـسـسـ عـلـمـ اللـغـةـ ، ٤٨ ، ٨٨ .

(٢) دـ. محمد عـلـىـ الـخـولـىـ - الأـصـوـاتـ الـلـغـوـيـةـ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٣) دـ. عبد الصـبـورـ شـاهـينـ - فـيـ عـلـمـ اللـغـةـ الـعـامـ ، ١١٥ .

ويبدو من تتبع ما كتب - وهو كثير - عن نظرية الفونيم^(١) ، أنه جاء استجابة للرغبة في تمييز الأصوات، وتوضيح أثرها في المعنى. فكل لغة لها صفاتها الأساسية المشتركة بين عدد من الأصوات، تجعل من كل منها صوتاً مستقلاً يعرفه أبناء تلك اللغة رغم الاختلافات الكبيرة في الطريقة التي ينطق بها، ويميزونه عن غيره من الأصوات رغم وقوعه في السياقات المختلفة، ومن هنا نشأت نظرية الفونيم في الدراسات اللغوية، ونشأ عنها فرع الفونولوجيا^(٢).

لقد تعددت التعريفات التي قيلت بقصد الفونيم، ويرجع ذلك إلى تفاوت مفهوم كل لغوى ونظرته إلى اللغة التي يدرسها، ويمكن أن يُعرف على أنه مجموعة أو تنوع أو ضرب يضم أصواتاً وثيقة الصلة (فونات) ينظر إليها المتكلمون على أنها تمثل وحدة واحدة، بغض النظر عن تنوعاتها الموضوعية^(٣).

ولعل أبسط تلك التعريفات وأيسرها، ذلك التعريف الذي يرى أن الفونيم هو «أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني»^(٤) أو هو «أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس»^(٥). أو كما أشار بلومفيفيلد إلى أن

(١) ذكر على سبيل المثال من المؤلف : د. عام حسان - مناهج البحث في اللغة ١٥٧-١٦٢ ، د. محمود السعران - علم اللغة ٢١٤-٢١٩ ، د. محمود حجازى - مدخل إلى علم اللغة ٦٥ ، د. عبد الصبور شاهين - في علم اللغة العام ١١٥-١٣٨ ، د. نايف خرما - أصوات على الدراسات اللغوية ٢٦٨-٢٧٢ ، ريمون طحان - الألسنة العربية العربية ١/٦٢-٦٣ ، د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ٥٨-٨٦ . ومن المترجم : ماريوباي - أسس علم اللغة ٤٨-٥٠ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ديفيد ابروكرومبي - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة د. محمد فتحي ١٣١-١٣٥ ، برلين مالبرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمي هليل ١٦٧-١٧٧ . ومن غير المترجم :

- Bloomfield, language, p. 74-92, 93-108
- Hockett, A course in modern linguistics, p. 15-26.
- Andrew Spencer, Morphological theory, p. 125, 129.

(٢) د. نايف خرما - أصوات على الدراسات اللغوية ٢٦٨ .

(٣) ماريوباي - أسس علم اللغة ٤٩ .

(٤) د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ٥٨ .

(٥) د. عبد الصبور شاهين - علم اللغة العام ١١١ .

«الfonيمات وحدات صغرى من الأصوات المميزة بصفات تميز بعضها من بعض في المعنى»^(١).

ولسنا نريد الخوض فى سرد النظريات والتعريفات التى طرحت بقصد الفونيم. خوفاً من زيادة لافائدة منها، ونفضل الاعتماد على الأمثلة، ظناً منها أنها ستجلو الفارق الأساسى بين الفونيمات كوحدات صوتية تؤثر فى المعنى، والألو孚ونات Allophones كصور صوتية للفونيمات لا تؤثر فى المعنى. ففى الإنجليزية الأصوات الثلاث المسماة (P) فى pit و spit و sip فونيم واحد بصور صوتية مختلفة، على حين أن (P) فى kit و (k) فى kit فونيمان مختلفان .

وفي العربية نجد على سبيل المثال أثر الفونيم فى كلمات مثل : صال، طال، قال، باع، شاع، إذ تتفاوت معانىها بسبب اختلاف الأصوات : الصاد، والطاء، والقاف، والباء، والشين. فالكلمات السابقة اتفقت فى جميع الأصوات ماعدا صوتاً واحداً، اختلف من بنية إلى أخرى، وباختلافه اختلف المعنى ، مما يعنى أن كل صوت مختلف هو صوت متميز يسمى بالفونيم، فالصوت إن ترتب على وجوده معنى جديد فهو فونيم أو وحدة صوتية تتميز عن غيرها، كذلك تعد الفتحة فى (من) والكسرة فى (من) صوتاً مميزاً أو فونيمًا مستقلًا. فاختلاف الصوت مع تغير فى الدلالة يوحى باستقلالية الصوت. وإن لم يؤثر فى المعنى فهو صوت واحد ذو صور صوتية متنوعة، مثل : «السلام» حين تنطق مرة مفخمة فى قولنا : والله، وحين تنطق مرة أخرى مرقة فى قولنا : بالله، فالمعنى لم يختلف، وحيثند يقال عن هذه الحالة، إنهم صورتان صوتيتان لفونيم واحد .

وفي تراثنا اللغوى ما يوحى بأن علماء العربية قد أدركوا ما أسماه اللغويون الحديثون بالفونيم والألوфон. فابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) وإن كان لم يستخدم

(1) Bloomfield, language, p. 81

صراحة مصطلح الفونيم أو يرمي إلى القيمة التعبيرية له، فإن ما قدمه من أمثلة يشير بوضوح إلى مضمون ما قال به من اهتموا بدراسة الفونيم، قال ابن جنى : «الخَضْمُ لِأَكْلِ الرِّطْبِ كَالْبَطْيَخِ وَالْقَنَاءِ . . . وَالْقَضْمُ لِلصَّلْبِ الْيَابِسِ»، فاختاروا الحاء لرخاوتها للرطب، والكاف لصلابتها لليابس حذواً لسموع الأصوات على محسوس الأحداث، ومن ذلك قولهم النضح للماء ونحوه، والنضح أقوى من النضح، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف، والخاء لغلظتها لما هو أقوى منه^(١) ويقصد ابن جنى على هذا الحال في بيان أثر تغير الوحدة الصوتية في اختلاف معنى البنية الصرفية من جانب، وعلاقة الصوت بالمعنى من جانب آخر، فالمعنى القوي - في تصور ابن جنى - له حرف قوي والضعف له حرف ضعيف، يقول : «. . . جعلوا أقوى الحرفين لأقوى العيدين، وأضعفهما لأضعفهما»^(٢)

وقضية الفونيم في تراثنا اللغوي لا تتوقف عند حدود الحرف، بل تتعدها إلى الحركة، فمعاجمنا اللغوية تزخر بالعديد من الأبنية التي تتمثل في حروفها وتختلف في دلالتها لاختلاف حركاتها، وقد أشار ابن جنى إلى شيء من ذلك، في قوله : «الذَّلُّ فِي الدَّابَّةِ : ضِدُّ الصُّعُوبَةِ، وَالذَّلُّ لِلإِنْسَانِ وَهُوَ ضِدُّ الْعَزِّ، وَكَانُوكُمْ اخْتَارُوكُمْ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمَا الضَّمْمَةُ لِلإِنْسَانِ، وَالْكَسْرَةُ لِلَّدَابَّةِ، لَأَنَّ مَا يُلْحِقُ الإِنْسَانَ أَكْبَرُ قَدْرًا مَا يُلْحِقُ الدَّابَّةَ»^(٣) ، فكما تغير المعنى بتغيير الحرف، تغير بتغيير الحركة، واختلاف الضمة عن الكسرة، ويسوق ابن جنى شواهد أخرى كانت الحركة فيها سبباً في تغير المعنى^(٤).

(١) ابن جنى - الخصائص ١٥٧/٢-١٥٨.

(٢) المصدر السابق ٢/١٦٠.

(٣) ابن جنى - المحتسب ٢/١٨.

(٤) ليان أثر الحركة انظر - الخصائص ٢/١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ٢٢٦، سر صناعة الإعراب ١/٨-٢٢.

فالحركة في العربية تؤدي وظيفة فونيمية في تغيير معانى الكلمات كما يؤديها الحرف بالاعتماد على تغير موقع الفونيمات أو ما يعرف باستخدام المقابلات الاستبدالية بين الألفاظ، فالحركة «صوت في الكلمة وجاء لا يتجزأ منها، فحركة الحرف لا تنفصل عنه في أثناء نطقه ... وهى ليست مظهراً تطريزياً كما يذهب فيرث إلى أن الحركات (فتحة وكسرة وضمة وسكون) مظاهر تطريزية ^(١)». فهى ذات قيمة في الدرس اللغوى، لا يمكن إنكارها، وإذا كانت الحروف في تغيرها أو تبدلها تؤدي وظيفة فونيمية، فإن الحركات لها دلالتها الصوتية التي تقوم من خلالها بوظائف فونيمية تؤدي إلى تغيير معانى الكلمات .

في ضوء هذا كله يعد الفونيم صوتاً وظيفياً يؤدى دوره في بنية الكلمة «وللصوتيات الوظيفية مظهرها الكمى»، فمعدل تكرار الوحدات الفونيمية وتوزيعها في قوله ما هو مسألة أخرى من مسائل البنية. وقد ازدادت حديثاً أهمية الإحصاء الفونيمى كفرع هام من فروع الصوتيات، لأن التركيب الفونيمى لا ينحصر في الفروق الممكن حدوثها فحسب، ولكن في الطريقة التي تستغل بها هذه الفروق ^(٢)، وذلك في إطار العلاقة القائمة بين الفونيم والمورفيم، بين الوحدة الصوتية والوحدة القواعدية، أى بين كل من /Z/ التي للجمع، و /S/ التي للجمع، وهما ليسا مورفيمين مختلفين بل هما وحدتان صوتيتان، وصورتان مختلفتان لوحدة قواعدية واحدة - مورفيم - مما يشعر أن كل وحدة صوتية ذات معنى ولو كانت صوتاً مفرداً، هي مورفيم قائم بذاته .

وللتخليل الفونيمى مزالق أشار إليها جليسون Gleason يمكن أن نوجزها فيما يلى :

(١) د. عبد الكريم مجاهد - الدلالة اللغوية عد العرب ١٦٦ مع تصرف يسير جداً .

(٢) ماليرج - الصوتيات - ترجمة د. محمد حلمي هليل ١٧٥ .

١ - المبالغة في تقدير اختلافات صوتية موجودة over - differentiation والتشديد في تقدير هذه الاختلافات under - differentiation وكلاهما يحدث بسبب وقوع المحلول اللغوي تحت تأثير عاداته اللغوية الخاصة. فالمحلول الإنجليزي ربما غررت به طبيعته وجعلته يخلط الـ "k" والـ "q" العربيتين ويجعلهما تحت فونيم واحد . . . ولكن الاختلاف الدلالي بين كلمتي : كلب وقلب العربيتين كاف لاثبات خطئه. كذلك محلل العربي ربما ظن خطأ وجود خلاف فونيمي بين الألوفونيين الإنجليزيين للصوت المهموس الطبيعي الانفجاري اللذين يقع أحدهما قبل العلة الأمامية، والأخر قبل العلة الخلفية (Kill و cool) فيتصور خطأ أنهما فونيمان اثنان إلى أن يلاحظ اختفاء الأساس في التقسيم الفونيمي وهو تغيير المعنى مع تغير الفونيم، ويعجز عن العثور على أي ثنائية صغرى .

٢ - احتمال الخطأ في التجزئ Segmentation

- ٣ - كثيراً ما يصب التحليل الفونيمي الاضطراب نتيجة لتعدد الصور النطقية .
- ٤ - في بعض اللغات توجد صعوبة أخرى، وهي التمييز بين النغمات الصوتية التي تعد ذات قيمة فونيمية كاملة، في مقابل الأخرى ذات القيمة الثانوية الإضافية^(١) .

وخلاصة القول أن المورفيم إذا كان ينظر إليه على أنه وحدة في علم القواعد (صرفية ونحوية) فإن الفونيم ينظر إليه على أنه وحدة في النظام الصوتي أو علم الأصوات، فالфонيمات أصوات كلامية، أو بمعنى أدق أصوات مميزة في اللغة، علينا ألا نحدد الفونيمات باعتبارها مجرد أصوات لغوية أو كلامية، بل يجب أن ينظر إليها باعتبارها أصواتاً لغوية لها وظيفتها التي تؤديها، فالфонيمات ذات علاقة وثيقة بالمورفيمات، إذ تعد مدخلاً هاماً لدراستها، ولا

(١) ماريو باي - أساس علم اللغة ١٢٣-١٢٥

يستطيع أحد إنكار قيمتها، وأثرها في دلالة الكلمة، ويجب النظر إليها في إطار مبادئ أو قواعد نظام اللغة، فالfoniyat الصرفية في اللغة ليست بسيطة مطلقاً. ودائماً توجد الشواهد الكثيرة - لورفيمين أو أكثر - التي تتماثل في الشكل الصوتي بحالات ثابتة. وفي المورفيم المفرد تبدو من آن لآخر صورة التماثل الصوتي بشكل فونيقي واحد، مثل /S/ و /Z/ للجمع. وعموماً فليس لأى نظام لغوى أن يهمل الفونيمات، إذ هي وحدات يمكن للمتكلم والمستمع أن يدرك المورفيمات ويتعرف عليها من خلالها^(١).

٢ - المقطع Syllable

يشكل المقطع مع الفونيم عنصرين أساسين في التحليل fonologique، كما يشكل كل من المورفيم والكلمة عنصرين أساسين يدرسهما الصرف والنحو، وهما نموذجان يترددان في السلسلة الكلامية. ويسعد المقطع أحد المفاهيم الجوهرية في علم الصوتيات، وأهم الوحدات الصوتية التي يمكن عن طريقها تحديد معالم الكلمة، إذ من المعلوم أن تحديدها يقوم على أسس معقدة.

وتعدد تعريفات المقطع وتتنوع بين الأكoustيكية (السمعية) والنطقية والوظيفية^(٢). وربما تكون أيسر التعريفات للمقطع ما يشير إلى أنه «وحدة صوتية يعيها المتحدث وعيًا تاماً»^(٣) وهذه الوحدة مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسى، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عن مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة. وقد يكون تعبيراً عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية، أو خفات صدرية في أنسنة الكلام أو وحدات

(١) Gleason, An introduction to Descriptive linguistics, p. 56-57.

(٢) راجع : ديفيد ابروكرومبي - مبادئ علم الأصوات العام ٦١-٥٥ مالبرج - الصوتيات ١٣١-١٢٤ .

(٣) مالبرج - الصوتيات ١٢٤ .

تركيبية، أو أشكال وكميات معينة»^(١).

والمقطع أشكاله التي تختلف من لغة إلى أخرى، وذلك باعتبار مكوناته ونهاياته التي ينتهي بها، وقد أفضت البحوث اللغوية في سردها وذكر أنواعها بما يغنينا عن إعادته مرة أخرى، وتنتجه إلى الحديث عن المقطع والfonims، ثم المقطع والمورفيم.

أما من حيث العلاقة بين المقطع والfonims، فإن المقطع يؤثر في نوعية fonims، إذ تنقسم fonims من حيث علاقتها بنواعة المقطع إلى نوعين، هما :

١ - فونيم مقطعي : وهو الفونيم الذي يستطيع أن يكون مقطعاً بمفرده أو أن يكون نوأة مقطع في لغة معينة، فالصوات الستة fonims مقطعة في اللغة العربية، لأن كلاً منها يصلح أن يكون نوأة مقطع .

٢ - فونيم غير مقطعي : وهو الفونيم الذي لا يستطيع أن يكون مقطعاً بمفرده أو نوأة مقطع، وينطبق هذا على جميع الصوات في اللغة العربية وعلى معظم الصوات في اللغات الأخرى^(٢).

وأما من حيث العلاقة بين المقطع والمورفيم، فإن المورفيم لا يتطابق أو يتماثل مع المقطع دائماً، فليس هو المقطع، ولكن ربما يكون المورفيم مقطعاً، مثل : أما stregnj فهى مورفيم مفرد مثل connecticut، وإن كان كل منها يضم أربعة مقاطع، وكل من gow و /Z/ (S) في مورفيمان، مع أن كلاً منها يعد مقطعاً مفرداً. فالمورفيمات ربما تتكون من مقطع واحد، أو عدة مقاطع^(٣). وفي العربية تبدو كلمة مثل : الساجدون، أنها كلمة واحدة، ولكنها تتكون من أربعة مورفيمات هي : ال، ساجد، و ،

(١) د. عبد الصبور شاهين - المنهج الصوتي . ٤، د. ثام حسان - مناهج البحث . ١٧٠ .

(٢) د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ١٩٦ .

(3) Gleason, An Introduction to Descriptive linguistics, p. 53

ن . و (أل) مورفيم يدل على التعريف، و (ساجد) اسم فاعل من يسجد، و (الواو) علامة على العدد والإعراب، فهي تدل على الجمع والرفع، و (النون) عوض عن التنوين في المفرد - ولكنها تتكون من خمسة مقاطع، هي : أَسْ + سا + ج + دُو + ن . وهكذا تتدخل المقاطع مع المورفيمات . ومثل كلمتي : رمد، ولد، فكل منهما مورفيم واحد، وإن كانت تتكون من ثلاثة مقاطع . وكذلك الكلمة : المدرسات تتكون من أربعة مورفيمات، هي أَل + مَدْرَسَة + ات + الضمة ، وتتكون من ستة مقاطع، هي : أَل + م + دَر + ر + سا + ت . لعل في هذا ما يوضح أن المورفيم ليس دائماً مقطعاً واحداً، أو حتى مقطعاً كاملاً، وربما يكون المورفيم الواحد مكوناً من عدة مقاطع .

٣ - الموقعة Positional

ليست الأصوات اللغوية حرة في توزيعها، بل توجد قيود فتجعل بعضها في أول الكلمة، وبعضها في وسطها وبعضها في نهايتها . وقد يؤثر الموقع في سمات الصوت .

ومورفيمات في آية لغة دائماً توجد مصنفة في مجموعات ذات خصائص توزيعية خاصة بها، وخاصية التوزيع تجعل المورفيم يتخد مواضع ثابتة في إطار بنية الكلمة، وكل معنى ناتج عن مورفيم ما يخضع لترتيب معين لهذا المورفيم . وإذا كان هناك عدد من المورفيمات تملك قدرأً من الحرية في الاستخدام اللغوي، فهي مكونة في حقيقتها من فونيما ذات ترتيب محدد، وموقعة خاصة، لا تملك مع هذا الترتيب إحلال فونيم مكان الآخر، ودراسة كل فونيم على نحو مستقل، أي يكون منعزلاً عن الأصوات الأخرى لا تتصل بما يسمى بالموقعة، لأن الصوت المفرد المنعزل لا يكون له مواقع ذات علاقات متبدلة .

الموقعة هي «دراسة لعلامات الواقع، أو دراسة لسلوك الأصوات في

الموقع طبقاً لما يقتضيه هو، سواء أكان هذا الموقع بداية الكلمة، أو وسطها، أو نهايتها، وإذا فدراسة الأصوات المفردة المنعزلة انعزلاً مصطنعاً عن السياق ليست دراسة موقعة، لأن الصوت المفرد المنعزل ليس به موقع نسبي تدرس أو تكون لها علامات ... ولها أقسام متعددة»^(١).

٤ - النبر Stress

يشكل النبر مع التنغيم والمفصل مجموعة من الملامح الصوتية الإضافية التي تؤثر على الأصوات الكلامية. وتعلق هذه المجموعة من الملامح بالجانب السمعي، وتمثل في : درجة الصوت pitch، وعلوه Loudness وكيفية تنغيمه Timbre . وتعتمد درجة الصوت على نسبة تردد الموجات الصوتية، ويعتمد علو الصوت على سعة هذه الموجات، كما تعتمد كيفية التنغيم على تركيب النغمة الأساسية مع النغمات التوافقية المرتبطة بها^(٢).

والنبر^(٣) هو «قوة التلفظ النسبية التي تعطى للصائرات في كل مقطع من مقاطع الكلمة أو الجملة. فالقطع المنبور يتطلب طاقة كلامية أكثر من المقطع ذي النبرة الضعيفة»^(٤). أو هو وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن بباقي الأصوات والمقاطع في الكلام، ويكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية والضغط والتنغيم، والضغط بمفرده لا يسمى نبراً ولكنه يعد عاملاً من عوامله. ولأن النبر يرتبط بالصوت، والصوت يكون مكوناً من مكونات الكلمة، فهو إذا

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ١٧٨، ١٩٨، وانظر د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ١٨٥-١٧٦.

(٢) راجع : ماريوباي - أساس علم اللغة ٩٢، ٩٣.

(٣) يختلف معنى المصطلحين stress و accent في البحث الصوتي حسب استعمال الكاتب لكل منهما، فقد يستعمل المصطلحات كمرادفين، وقد يميز بينهما، ولذا يفضل أن تترجم accent بالارتکاز و stress بالنبر (راجع : ملبرج - الصوتيات ١٤٧ هامش رقم ٣).

(٤) د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ١٥٨.

موقعية تشيكيلية ترتبط بالموقع في الكلمة وفي المجموعة الكلامية . . . وفي العربية نوعان من موقعية النبر في التشكيل الصوتي، وهذا النوعان هما : النبر الصرفى ، والنبر الدلالى أو نبر السياق»^(١) .

ولا يقع النبر على الصوت الصامت أبداً، إذ هو مقصور على الصوت الصائب. وترجع أهمية النبر إلى ما يتربى عليه من معنى، فإذا كان تغيير النبر في كلمة ما في لغة ما يؤدي إلى تغيير المعنى، فهذا يعني أن النبر في هذه اللغة فونيم. أما إذا كان لا يوجد في لغة ما ولو مثل واحد يؤدي فيه تغيير النبر إلى تغيير المعنى فهذا يعني أن النبر في هذا اللغة ليس فونيناً، بل هو سمة صوتية غير فارقة أو غير وظيفية^(٢) . ويبدو النبر واضحاً في الكلمة إذا نطقت بمفردها، ويتلاشى دائماً حين ترتبط الكلمة بكلمات أخرى في الجملة، إذ تصبح مجرد وحدات صغيرة في الوحدة الصوتية الكبرى التي هي الجملة .

وهناك إشارات إلى ما يفيد معنى النبر عند اللغويين العرب، وعلى وجه الخصوص ما نجده عند ابن جنى من كلمات، مثل : التطويح والتطریح والتفخيم والتعظيم، ويوضح ذلك بقوله : «أنت تحس هذا من نفسك إذا تأملته، وذلك أن تكون في مدح إنسان والثناء عليه، فتقول : كان والله رجلاً فتزيد في قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، وتتمكن في تطبيط اللام، وإطالة الصوت بها (وعليها) أن رجلاً فاضلاً أو شجاعاً أو كريماً أو نحو ذلك. وكذلك تقول : سألناه فوجدناه إنساناً ! وتمكن الصوت بإنسان وتفخمه، فتستغنى بذلك عن وصفه بقولك : إنساناً سمحاً أو جواداً أو نحو ذلك»^(٣) .

وليست زيادة قوة اللفظ والتمكن فسي تطبيط اللام، وإطالة الصوت وتمكينه

(١) راجع : د. غمام حسان - مناهج البحث ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩ .

(٢) د. محمد على الحولي - الأصوات اللغوية ١٦٢ .

(٣) ابن جنى - الخصائص ٢/٣٧١ .

وتفخيمه إلا ضرباً من النبر أو التأكيد على مقطع معين من مقاطع الكلمة في الجملة .

٥ - التنغيم Intonation

يقتضى الحديث عن النبر أن نتحدث عن التنغيم، وذلك للصلة القوية بينهما، فالتنغيم وثيق الصلة بالنبر، إذ لا يحدث تنغيم دون نبر للمقاطع الأخيرة في الجمل، أي في الكلمات التي تقع في أواخر الجمل، فلا بد لكل حالة تنغيمية صاعدة أو هابطة أن تنتهي بقطعة منبور .

ويعرف التنغيم بأنه عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين، أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام. وفي اللغة الإنجليزية نادراً ما تعدد درجة الصوت أو التنغيم وحدات فونيمية، وغالباً ما يظهر أثرهما في العبارة أو الجملة، لا في الكلمة المنفردة. وقد يؤدي التنغيم إلى اختلاف في المعنى يمكن أن يوصف بأنه فونيـيـي^(١). وتساعد كيفية تنغيم الصوت على تمييز أصوات الأفراد المتكلمين .

فالتنغيم بلا ريب يؤدي دوراً وظيفياً في الأداء الكلامي، قد يتصل بوظيفة نحوية تتعلق بالإثبات أو النفي في الجملة، فاختلاف الدلالة يتكون من مخالفة التنغيم، فالجملة المنغمة قد تحمل إعجاباً أو استحساناً، وقد تفيد سؤالاً أو استفساراً، أو استنكاراً واستغراباً لأمر آخر، وكل ذلك موقوف على المخالفة التنغيمية، بالإضافة إلى الوقفة وإعطاء قيم مختلفة للسوakan والعلل .

وينقسم التنغيم من حيث طبيعته إلى هابط وصاعد، وتأخذ كل حالة منها خطأ تنغيمياً معيناً، هذا الخط يدعى أيضاً «قالب التنغيم أو نمط التنغيم». وهو مورفيم يتكون من أربعة فونيمات على الأقل، هي : نغمة توأكب بداية القول،

(١) ماريـوـ باـيـ - أـسـسـ علمـ اللـغـةـ ، ٩٣ـ ، ٩٢ـ ، ٩٥ـ ، ١٣٠ـ معـ تـصـرـفـ يـسـيرـ .

نغمة تواكب ما قبل النهاية، نغمة تواكب النهاية، فاصل ختامي يواكب النهاية^(١).

وما يعرف بالمورفيم التنغييمي Intonation morpheme هو نموذج تنغييمي معين يمكن أن يحول الجملة إلى سؤال أو تعجب، دون تغييرات تركيبية. ويعد المورفيم التنغييمي أحد المكونات المؤثرة في تكوين الجملة التي تعرف بأنها تتبع من الكلمات والمورفيمات التنغييمية^(٢).

ولم يغفل اللغويون العرب أن يشيروا إلى أثر التنغييم ووظيفته الدلالية وإن لم يكن قد استخدموا مصطلح التنغييم صراحة. لقد ذكره ابن جنى بصورة غير مباشرة حين تحدث عن نقض الأوضاع إذا ضامها طارئ عليها ، وأشار إلى الاستفهام إذا ضامة معنى التعجب، وذلك كقول الله سبحانه وتعالى : أنت قلت للناس ؟ إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيأ، أى ما قلت لهم^(٣).

فالإشارة إلى التنغييم في هذا النص واضحة وإن لم يشر إليه صراحة، فالاستفهام والتعجب إذا تضاماً لا سبيل لإظهارهما والدلالة عليهما إلا بالتنغييم، ونحن في حياتنا نستخدم الوسائل التنغييمية لإظهار تعجب أو إبداء دهشة، كأن يقال : لا أعرف كيف قتل الابن أمه ؟ ! وهل يعقل أن ترتكب مثل هذه الجرائم في مكان كذا وكذا ؟ ! فالإجابة غير مطلوبة في مثل هذه الأحوال، وإنما القصد هو إبداء تعجبًا ودهشة أو استغراباً، وليس ذلك ممكناً إلا عن طريق التنغييم بطرقه الهابطة / ↘ / والصاعدة / ↗ / والسامع على وعي تام بما يقال، وما يقصد به .

(١) د. محمد على الخولي - الأصوات اللغوية ١٧١ وراجع د. تمام حسان - مناهج البحث ١٩٥-٢٠٤.

(٢) ماريوباي - أساس علم اللغة ١١٢ .

(٣) ابن جنى الخصائص ٣/٢٦٩ .

٦ - الفاصل Juncture

الفاصل والمفصل والوقف والانتقال كلها مصطلحات تستخدم للدلالة على السكون يفصل بين مجموعة صوتية وأخرى، أو بين صوت وآخر، أو بين كلمة وأخرى، أو بين عبارة وأخرى في الجملة الواحدة أو بين جملة وأخرى. والفاصل فونيم ذو تأثير في المعنى، وهو على أنواع، وكل فاصل يشكل فونيناً مستقلاً، وتمثل أنواعه في : الفاصل الصاعد، وهو فاصل يأتي في نهاية القول ويصاحبه ارتفاع في النغمة، ويأتي في نهاية السؤال الذي جوابه نعم أو لا، ورمزه / ↗ في العربية و / ↗ في الإنجليزية. والفاصل الهابط وهو فاصل يأتي في نهاية القول دالاً على انتهاءه ويصاحبه هبوط في النغمة، ورمزه / ↘ في العربية، و / ↘ في الإنجليزية. والفاصل المؤقت هو فاصل يأتي في وسط القول ولا يصاحبه تغيير في النغمة ورمزه / ← / في العربية و / → / في الإنجليزية. والفاصل الموجب، وهو فاصل يفصل بين كلمة وأخرى لإحداث تمييز في المعنى، ورمزه / + / وهو من الفواصل الداخلية. والفاصل السالب : وهو فاصل يفصل بين كل صوت والصوت الذي يليه في الكلمة الواحدة، ورمزه / - /^(١).

وللوقف أهمية في تحديد الدلالة، فقد تكون لحظات الصمت أبلغ في الدلالة على أمر ما من كلام كثير. وتبدو أهمية الفاصل في اللغة في أنه يساعد على تمييز التراكيب اللغوية بعضها من بعض بالإضافة إلى التنغيم والسياق، كما يؤدي دوراً ملحوظاً في التفريق بين نطق أبناء اللغة، ونطق غير أبنائها^(٢).

تلك هي عناصر المجموعة الأولى، وهي عناصر ذات دلالة صوتية

(١) د. محمد على الحولى - الأصوات ١٦٧، ١٦٨ مع تصرف يسير، وانظر : ماريوباي - أسس علم اللغة ١٣٠.

(٢) راجع : ماريوباي - أسس علم اللغة ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦.

تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية، وتعتمد على ما يسمى في التحليل الفونيقي، بالفونيمات الجزئية أو الثانوية، فهذه الفونيمات وحدات صوتية لها وظيفة معينة في التركيب الصوتي، لأنها جزء أساسى منه، ولا يمكن الاستغناء عنه أو تجاهله في هذا الإطار.

ثانياً : العناصر الصرفية

تشتمل هذه المجموعة على عناصر أكبر من العناصر السالفة ذكرها في المجموعة السابقة، إذ كانت العناصر الماضية عناصر صغرى، تتعلق بمكونات الكلام من الأصوات. إن عناصر هذه المجموعة ترتبط بالجانب الصرفى، أو بمعنى آخر ترتبط بنية الكلمة، وما يتصل بها من الناحية الشكلية التركيبية للصيغ والأوزان الصرفية وعلاقاتها التصريفية من ناحية، والاستقافية من ناحية أخرى، كما تتناول ما تصل بها من زوائد أو ملحقات سواء أكانت هذه الزوائد في أول الكلمة أو وسطها أو عجزها، وتمثل هذه العناصر فيما يأتي :

- ١ - الصيغة .
- ٢ - الاستفاق .
- ٣ - الزوائد أو الملحقات .

ونعرض لكل عنصر من هذه العناصر على النحو التالي :

١ - الصيغة

عرف صاحب شرح الشافية الصيغة بأنها الهيئة التي تكون عليها الكلمة، ويشاركها في هذه الهيئة غيرها من الكلام، وليس هذا قاصراً على الصيغة فقط، بل إنه أدخل معها بناء الكلمة وزنها، يقول : «المراد من بناء الكلمة وزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها

وحرّكاتها المعينة وسكونها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في
موضعه^(١).

فهذا التعريف على حالته تلك، فيه عموم المصطلحات الثلاث : الصيغة،
والوزن، وبنية الكلمة. إذ يفرق البحث اللغوي المعاصر بين كل مصطلح
وآخر، فإذا كان كل من الصيغة والوزن فيهما عنصر الثبات والتوحد، فإن بنية
الكلمة فيها عنصر التغيير والتعدد، إذ ترد أبنية عدّة على صيغة واحدة، وزن
واحد، كما لا يعني هذا أن الصيغة والوزن شئ واحد، «فالصيغة مبنيٌّ صرفي،
والوزن عنصر صوتي»^(٢)، وقد يتافق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل
الميزان، مثل : صام، باع بوزن فَعَل مع الأخذ في الحسبان ما يشيره هذا
الاختلاف من جدل حول الوزن الصرفي، والوزن الصوتي أو الوزن الإيقاعي
لبنية الكلمة^(٣).

فالصيغة عنصر صرفي ذو قيمة في مجال الدرس الصرفي، وهي بمثابة
ال قالب الذي تسربك فيه أبنية الكلام الاسمية والفعلية، وعليها يستطيع المتعلم أن
صوغ أبنية، ويكون على نسقها ما يريد، فهي أول ما تثبت في ذهن المتلقى،
وأول ما يبدأ باستعماله، وقد يكون فقيراً في معجمه اللغوي، ومع ذلك يصير
قادراً على أن يتصرف في الأفعال والأسماء والصفات ويتنقل في الصيغ، مميزاً
بين كل صيغة وأخرى، كما أن الصيغة تعود على اللغة في بعض الأحوال
بالثراء والنمو، وذلك لما تمتاز به اللغة من كثرة الأبنية والصيغ بأوزانها المتناسقة
والمتعددة.

وقد فصل ابن جنى بين الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية والدلالة

(١) الرضى - شرح الشافية ٢/١.

(٢) راجع بالتفصيل د. تمام حسان - اللغة العربية معناها وبناؤها ١٣٦-١٥٦، ومناهج البحث ٢٠٧-٢١١.

(٣) ابن جنى - الخصائص ١/٢٥٧-٢٦٥، د. عبد الصبور شاهين - المنهج الصوتي ٤٦ - ٥٠.

المعنى، وذهب إلى أن الدلالة الصناعية أقوى من المعنية، وذلك لأن الدلالة الصناعية «وإن لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ، ويخرج عليها، ويستقر على المثال المعتم بـها»^(١) ، فال فعل ضرب في رأيه ينقسم إلى لفظ يفيد الحدث، وصيغة تفيد الأزمنة الثلاثة على ما ورد بالنسبة للمصادر، ونرى من خلال هذا أن الدلالة الصناعية تمثلها الصيغة التي ليست لفظاً ولكنها مثال .

ويرى الدكتور تمام حسان أن للعربية صيغأ قارة، وأن هذه الصيغ متفرعة من المبني التقسيمية الثلاثة، وهي عنده الاسم والصفة والفعل، وهي صيغ محفوظة، محددة المعالم، وكل صيغة تحمل معنى وظيفياً خاصاً^(٢) .

وتؤدي الصيغة وظيفة هامة في مجال الدراسة الصرفية، فهي بالنسبة للمورفيم أو الوحدة الصرفية علامة، والعلامة هي العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيراً شكلياً، وهي بالنسبة للأمثلة التي تأتي على نسقها ميزان صرفي، ولذا فهي في إطار هذا الاعتبار ملخص شكلي لطائفة من الكلمات، ولكون الصيغة ضرباً من العلامة فلا بد لها أن تدل على معنى خاص هو معنى المورفيم، وهذا المعنى وظيفي، وهو يختلف عن معنى الكلمة التي تكون مثلاً، إذ يكون معنى معجمياً .

وربما تكون الصيغة الصرفية بمفردها غير كافية للدلالة على المورفيم لوجود الغموض فيها، وحيثئذ تكون في حاجة إلى مثال يوضح ما فيها من غموض، فقد تكون الصيغة مشتركة بين الصفة المشبهة والمصدر مثل صيغة « فعل » التي تتحقق في الصفة المشبهة، مثل : عَذْب، وصَعْب، ووَعْد، وضَحْم، وتتحقق في المصدر، مثل : قَتْل، وضَرْب، وعَرْض، وبذل، وخلق وغيرها من الصيغ التي يكون الوزن فيها شاملاً لأكثر من معنى، وسنوضح ذلك بشئ من التفصيل فيما بعد .

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها ومبناها ١٣٦ .

(٢) د. تمام حسان - مناهج البحث ٢٠٧، ٢١١ .

وتساعد الصيغة في الأعم الأغلب على تحديد الباب أيضاً، ذلك لأن معناها الوظيفي هو المورفيم، والمورفيم نفسه تعبير عن الباب، فكان الباب أحد معانى الصيغة، وإذا كانت الصيغة الصرفية تؤدى دوراً هاماً في التعرف على معنى المورفيم، فإنها فى بعض الأحيان لا تخضع للاشتقاق مثل الضمائر والأسماء الموصولة، ونحوهما والأدوات^(١)، فهذه لا صيغ لها ولا وزن لها.

٢ - الاشتقاد

يعد الاشتقاد إحدى الوسائل اللغوية التي تساعد على نماء اللغة وزيادة أبنتها، ويقصد به قدرة اللغة على توليد الكلمة أو أكثر من الكلمة أخرى تعد جذراً أساسياً لما اشتق منه. وقد تناوله علماء اللغة وتوسعوا في الحديث عنه^(٢)، وتركوا فيه مؤلفات خاصة به^(٣).

وينقسم الاشتقاد إلى صغير وكبير وأكبر، وأكثر هذه الأنواع وروداً في العربية الاشتقاد الصغير الذي يحتاج به ولدي أكثر علماء العربية، وهو كما أشار ابن جنى في أيدي الناس وكتبهم، والتعرف عليه بأن تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه^(٤)، فهو يبحث عن ارتباط الفرع بالأصل، هذا الفرع المتفق عليه في حروف المادة الأصلية والترتيب يفيد المعنى العام الذي وضع له تلك الصيغة.

(١) د. تمام حسان - مناهج البحث ٧-٢٠٧-٢١١.

(٢) راجع ابن جنى - المخصائق ٢/١٣٩-١٣٣، ١/٥ من المصدر نفسه، والسوطى - المهرز ١/٣٤٦، ود. تمام حسان - اللغة العربية معناها وبناؤها ١٣٦-١٥٦، مناهج البحث ٢١١-٢١٧، د. صبحى الصالح - دراسات في فقة اللغة ١٧٣-١٧٤.

(٣) ذكر على سبيل المثال : ابن دريد - الاشتقاد - طبع بعناية المستشرق وستفورد ١٨٥٣، وعبد الله أمين - الاشتقاد - ط ١٩٤٧ - القاهرة - عبد القادر المغربي - الاشتقاد والتعريب - ط ٢ / ١٩٥٦ - القاهرة .

(٤) ابن جنى - المخصائق ٢/١٣٤.

ويهتم النوع الثاني من الاشتقاد وهو الكبير بدراسة تقاليب الجذر الصوتية في مجال دلالي واحد، أو كما يرى ابن جنى أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه تقاليه الستة معنى واحداً^(١) ، وقدم لذلك غاذج كثيرة، نذكر منها قوله : «ومن ذلك تقليب س م ل، س ل م، م س ل، م ل س، ل م س، ل س م، فهذه الكلمات مهما تقلب واختلف ترتيبها الصوتى، فالمعنى الجامع لها المشتمل عليها الإصحاب والملاينة، ومنها الثوب السمل وهو الخلق. وذلك لأنه ليس عليه من الوبر والزئير ما على الجديد. فالليد إذا مرت عليه للمس لم يستوقفها عنه جدّه المنسج، ولا خشنة الممس»^(٢) . وهكذا يمضى ابن جنى في طرح وشرح كل صيغة تتجت عن تقليب أصوات الكلمة .

وقبل ابن جنى فطن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) إلى قضية التقاليب الصوتية للجذر، إذ كانت عنصراً من العناصر التي أقام عليها معجمه الموسوم بالعين، كما فطن إليها أيضاً أستاذه أبو على الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) ولكن ابن جنى توسع فيها، وفي الأمثلة التي قدمها، وإن كان قد أشار إلى أن هذا الضرب من الاشتقاد ليس مطروحاً في كل المواد اللغوية يقول : «واعلم أنا لاندعى أن هذا مستمر في جميع اللغة، كما لا ندعى للاستقاد الأصغر أنه في جميع اللغة. بل إذا كان ذلك الذي هو في القسمة سدس هذا أو خمسه متعدراً صعباً كان تطبيق هذا وإحاطته مذهبأ وأعز ملتمساً»^(٣) .

أما النوع الثالث والأخير فهو الاشتقاد الأكبر، وقد لوحظ أن ابن جنى كان يجعل الاشتقاقين الكبير والأكبر واحداً. وقد جرى المحدثون من فقهاء

(١) ابن جنى - الخصائص ١٣٤ / ٢

(٢) المصدر السابق ١٣٧ / ٢

(٣) المصدر السابق ١٣٨ / ٢

اللغة^(١) على التفرقة بين نوعي الاشتقاد المذكورين، طلباً للإيضاح والتفصيل، ولذا جاء تقسيمهم ثلاثة : صغير، وكبير ، وأكبر .

ويهتم النوع الأخير بدراسة ما يطرأ على الصيغة من تغيير في أصواتها، بإبدال صوت بأخر، وفي هذا النوع لا يواجه الإنسان بمادة ثابتة في أصولها، ولكن يواجه بمادة أصلية في أول الأمر، ومع استبدال صوت بأخر يواجه المرأة بمادة أصلية أخرى . وقد «أصطلحوا على أن الاشتقاد الأكبر هو ارتباط بعض المجموعات الثلاثية بعض المعانى ارتباطاً عاماً لا يتقييد بالأصوات نفسها، بل بترتيبها الأصلى والنوع الذى تدرج تحته»^(٢) من ذلك تناوب اللام والراء، فى - مثل هديل وهدير، والقاف والكاف فى مثل : قشط وكشط، والباء والميم، مثل : بحث ومحث .

وفي الباب الذى عقده ابن جنى تحت عنوان «تصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى»^(٣) أورد كثيراً من الأمثلة المتعلقة بهذا الضرب من الاشتقاد، من ذلك كلمة : تؤزُّهم أزاً بمعنى تهزهم هزاً، فالهمزة أخت الهاء، ومنه أيضاً : العَسْف والأَسْف، والعِين أخت الهمزة . . . ومثل هذا غير قليل^(٤) .

ويلاحظ من خلال ما سبق أنه إذا كان الاشتقاد الكبير يقوم على القلب أو التقاليد الصوتية للحروف ذاتها فى إطار المادة اللغوية الواحدة للكلمة، فإن الاشتقاد الأكبر يقوم على إبدال الحروف بعضها من بعض، مما يؤدى إلى إيجاد مادتين لغويتين بمعنى متقارب إن لم يكونا مشتركتين في نفس المعنى .

(١) راجع على سبيل المثال د. قام حسان - اللغة العربية معناتها وبناؤها ١٦٨، ود. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ١٧٣-٢٤٢ .

(٢) د. صبحى الصالح - دراسات فى فقه اللغة ٢١٠ .

(٣) ابن حنى - الخصائص ١٤٥/٢ .

(٤) راجع المصدر السابق ١٤٦/٢-١٥٢ .

ولستا بقصد مناقشة قضية الإبدال ومسوغات العلاقة بين الحروف، والحدود الفاصلة بين التقارب والتبعاد، وإظهار الفروق بين الإبدال اللغوي والإبدال الصرفي، ونحو ذلك مما يتصل بهذه القضية. ولكننا مهتمون ببيان أثر الاستدلال في المورفيم والعلاقة بينهما.

إن التركيز على الاستدلال يبدو ضروريًا إذا ما لوحظ أن هذه الظاهرة لم تكن موضوع اهتمام من قبل طائفة من الباحثين دون أخرى. لقد كانت هذه الظاهرة موضوع اهتمام من جانب النحاة والصرفيين واللغويين والمعجميين، وجرى الخلاف حول الأصل الذي يشتق منه، وكان الخلاف يتراجع بين المصدر والفعل.

وأكثر الفئات السابقة اهتمامًا بالصلة بين الكلمات فئة الصرفيين ومعجميين. فالصرفيون يدرسون الصلة بين الصيغ تحت الاستدلال، والمعجميون يدرسون الاشتراك في المادة، وقد «نظر الصرفيون إلى المسألة من وجهة نظر المعنى الوظيفي من ناحية ، ثم وجهة نظر التجدد والزيادة من ناحية أخرى ... وهي وجهة تجعل بعض الصيغ أصلًا وتجعل الصيغ الأخرى فروعًا عليه. أما المعجميون فليست لعتبرهم الصيغ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات، وقد تظل احتمالاً نظرياً صالحًا للتحقيق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها. فالمعجميون يهتمون بكلمات نفسها لا يصيغها مع أنهم في مناهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرافية للكلمة»^(١).

ومثل هذه النظرة المعجمية في رأى الدكتور / تمام حسان أجدى في دراسة قضية الاستدلال من وجهة نظر الصرفيين، ويفضل أن يرجع الصرفيون بطريقتهم إلى طريقة المعجميين، فيبتعدون عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعانى الوظيفية. ولا يجعلون واحدة من الكلمات أصلًا

(١) راجع : د. تمام حسان - اللغة العربية معناها وبناؤها ١٦٧ ، ١٦٨ بتصرف يسir .

لآخرى، بل عليهم أن يعودوا إلى الربط بين الكلمات بأصول المادة، هذه الأصول تكون أصلاً للاشتراق، فالمصدر يشتق والفعل الماضى مشتق منها كذلك»^(١).

ولعل القول بالمادة الأصلية أو الجذور أمر سبق إليه بعض القدماء من النحاة، إذ كانوا لا يعولون على القول بالأصل أو الفرع، «فكل أصل»^(٢)، وليس هناك في نظرهم فعل أو مصدر يكون أصلاً للمشتقات كما حدث بين البصريين والkovin.

وخلالصة الأمر أنه إذا كانت قضية الاشتراق تقوم على نوع من العلاقة بين الكلمات التي تشتراك في أمر معين، فمن الخير أن نتجنب قضية الأصل والفرع من الكلمات، وأن نعتمد على المادة الأصلية أو الجذر المشترك بينها في توليد الكلمات أو أشتقاقها.

إذا كان المورفيم وحدة صرفية ذات وظيفة أو دلالة معينة، يقوم على دراسة ما يكون حراً من الوحدات، وما يكون مقيداً منها، وإذا كان الاشتراق باعتماده على المادة الأصلية أو الجذر يميز لنا الوحدة الصرفية الحرة، من الوحدات الصرفية المقيدة، فإن العلاقة بينهما تبدو موحدة في الهدف من حيث التركيز على الجذور، أو ما يمكن تسميتها بالمورفيمات الحرة. وينفرد المورفيم بالتركيز على الملحقات أو الزوائد الوظيفية ذات المعانى باعتبارها مورفيمات مقيدة، وهى التى سنتناولها الآن.

٣ - الزوائد أو الملحقات

الزوائد أو الملحقات أو اللواحق مصطلحات تتوارد للدلالة على كل ما يتصل بالكلمة فوق حروفها الأصول، وتحمل دلالات وظيفية أثناء اتصالها

(١) د. تمام حسان - اللغة العربية معناها وبناؤها ١٦٩، ١٧٠، وانظر : مناهج البحث ٢١١-٢٢٠.

(٢) راجع : السيوطي - المزهر ١/٢٠٢، والصياغ - حاشيته ٤٣/٢.

بالكلمات، وهي علامة على مورفيم معين، أو ذى دلالة محددة، وقد تكون فى صدر الكلمة فتكون سابقة وتسمى Prefix، وقد تكون فى وسط الكلمة فتكون حشواً وتسمى Infex، وقد تكون فى آخر الكلمة ف تكون عجزاً وتسمى Suffix.

وهذه الملحقات تقوم بدور وظيفى لا علاقه له بالمعجم، فالمعجم لا يهتم بدراسة ألف الاثنين أو واو الجماعة أو نون التوكيد ونحو ذلك، مما يكون فى الصدر أو الأحشاء أو الأعجاز، إذ ليس لهذه الملحقات مدخل معجمي خاص، وتتحدد معانيها الوظيفية فى إطار دراسة النحو والصرف، فهما يحددان وظائف هذه الملحقات ومعانيها الوظيفية، وسوف نأتى بشئ من التفصيل على كل من السوابق والأحشاء والأعجاز لبيانها وتحديد الوظائف التى تقوم بها فى موضع لاحق من هذه الدراسة بإذن الله .

ولعل أهم المعانى الصرفية التى تؤديها هذه اللواصق تمثل فى الدلالة على الشخص المتكلم والمخاطب والغائب، والعدد من حيث الإفراد والتثنية والجمع، والنوع أو الجنس من حيث التذكير والتأنيث، والنسب، ونحو ذلك مما سيتبين لنا فيما بعد .

إن هذه الزوائد تؤدى وظيفتها على محورين : المحور الصرفى، على اعتبار أنها تتعلق ببنية الكلمة، والمحور النحوى على اعتبار أنها تتأثر بما قبلها من حيث الموقع أو التركيب، فألف الاثنين مثلاً قد تكون فاعلاً إذا تقدمها فعل، وقد تكون علامة إعراب فرعية دالة على الرفع إذا اتصلت بالاسم. فحين تكون فاعلاً تصير علامة على باب نحوى هو باب الفاعل، ومكونات الجملة الفعلية.

وهكذا تنوّعت العناصر الدالة على المعنى بين العناصر الصوتية الصغرى مثل: الفونيم، والمقطع، والنبير، والتنغيص والفاصل، والعناصر الصرفية الكبرى، مثل: الصيغة والاشتقاق والملحقات أو الزوائد، وهما معاً عناصر حاملة للمعنى وترتبطهما صلة وثيقة بالمورفيم الذى سنعرض لأنواعه وأقسامه بعد قليل .

المصطلحات الواردة في البحث

Active	التعدي
Allomorph	الوُمُورَف
Alternants	البدائل
Automatic	ذاتية - آلية
Bound Form	صيغة مقيدة
Bound Morpheme	مورفيم مقيد
Braces	مزدوج
Clause	جملة
Complex	مركب
Comparative	مقارنة
Composite Form	صيغة مركبة
Composite Morpheme	مورفيم مركب
Dependent Morpheme	المورفيم التابع أو الملحق
Distributional Unit	وحدة توزيعية
Doer	الفاعل الحقيقي
Empty Morph	الوُمُورَف وظيفي
Environment	سياق
First Person	المتكلم
Formal Mark	سمة شكلية

Free Morpheme
Fused

مorfem حر
اندماجي

Grammar
Grammatical Analysis
Grammatical Class
Grammatical Elements
Grammatical Function
Grammatical Form
Grammatical Morpheme
Grammatical Relationship
Grammatical Segements
Grammatical Pattern
Grammatical Structure
Grammatical Theory
Grammatical Word

علم القواعد
تحليل قواعدي
صنف قواعدي
عناصر قواعدية
وظيفة قواعدية
صيغة قواعدية
مorfem قواعدي
العلاقات النحوية (القواعد)
وحدات نحوية
نمط أو قالب قواعدي
تركيب قواعدية
نظرية القواعدية
كلمة قواعدية

Habitual Performance
Hardly Word

الأداء المألف
كلمة مقيدة

Independent Morpheme
Indicative
Interrelation Ship
Inonation
Intonation Morpheme
Irregular Comparatives
Irregular Plural

المورفيم المستقل
الإخبار
علاقة متبادلة
تنغير
مورفيم تنغييمي
مقارنة غير قياسية
الجمع غير القياسي

iA = itemand Arrangement المفردة وترتبها
 iP = itemand Process المفردة ومعالجتها

Linguistic Form صيغة لغوية

Minimal Unit وحدة صغرى
 Modification تعديل أو تحويل

Modulation تجفيف ، ترخيم ، تلطيف

Morpheme مورفيم

Morpheme كلمة أحادية المورفيم

Morphologically Conditional تناوب صرفي مُشرط

Alternation المماثلة أو المطابقة المورفيمية

Morphemic idemtification صورة مورفيمية

Morphemic Model الكتابة المورفيمية

Morphemic Writing



Nominal Root جذر اسمى

Noun Pharse عبارة اسمية

Ordinary Morpheme المورف العادي (المألوف)

Orthography علم الإملاء

Orthographical صورة كتابية أو إملائية

Performer الفاعل الحقيقي

Phone الصوت المفرد

Phonemic Script الكتابة الصوتية

Phonemically فونيمى

Phonetic Alternants البدائل الصوتية

Phonetic Forms	الصيغ الصوتية
Phonetic Modification	التغيير أو التحويل الصوتي
Phonetic Writing	الكتابة الصوتية
Phonological	صوتى
Phonological Material	المادة الصوتية
Phonology	علم الأصوات
Pitch	درجة الصوت أو طبقته
Plural Morpheme	مورفيم الجمع
Possessive Morpheme	مورفيم الملكية
Portmanteau Morph	مورف مزدوج الدلالة
Portmanteau Morpheme	مورفيم مزدوج الدلالة
Primary Units	وحدات أولية
Progressive	اتباع أو استمرار
Regular	قياسى
Roots	الجذور
Secondary Phoneme	فونيم ثانوى
Segmental Morpheme	مورفيم جزئى
Segmentability of word	قابلية الكلمة للتقسيم
Sequences	تابعات
Selection	الاختيار
Sememe	الوحدة المجردة للدلالة
Simple Form	صيغة بسيطة
Single Category	فصيلة الفرد
Single Morphem	مورفيم مفرد
Singular	المفرد



مركز تحقیقات کاپیتوک علوم زبانی

Secondary Phoneme	فونيم ثانوى
Segmental Morpheme	مورفيم جزئى
Segmentability of word	قابلية الكلمة للتقسيم
Sequences	تابعات
Selection	الاختيار
Sememe	الوحدة المجردة للدلالة
Simple Form	صيغة بسيطة
Single Category	فصيلة الفرد
Single Morphem	مورفيم مفرد
Singular	المفرد

Special Morpheme	مورفيم خاص أو متميز
Strong Verb	الفعل القوى
Structural Instruments	الوسائل التركيبية
Substitution Alternants	تناوب البدائل
Superlative	التفضيل
Suppletive	تكاملية
Synonym	مرادف - متراافق
Synonymous Morphemes	مورفيمات متراافة

Tone	نغم
Tone Languages	لغات نغمية
Transcription	كتابة، نسخ

Unique Morpheme مورفيم متميز

Verbal Noun	اسم فعل، مصدر
Verbal Root	جذر فعلى
Vocabulary	المفردات
Vowels	أصوات اللين

Within Slant Lines	بين خطين مائلين
Word Order	ترتيب الكلمة

Zero Allomorphs	الومورفات صفرية
Zero Alternants	البدائل الصفرية
Zero Element	العنصر الصفرى، المكون الصفرى

أسماء الخيل عند ابن الكلبي

دراسة في البنية اللغوية

بعلم الدكتور

نصر الدين صالح سيد محمد

جامعة القاهرة - كلية الآداب - فرع الخرطوم

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها لابن الكلبي) من حيث البنية ، إذ لم يحظ هذا الموضوع بدراسة معمقة تتناول هذا الجانب به لم تلتفت إليه دراسة حديثة^(١).

وقد عنى القدماء بتدوين أسماء الخيل فأفرودوا لها مؤلفات خاصة^(٢) ، أو

(١) ثمة محاولة قمت في العشرينات من هذا القرن لتأليف معجم بأسماء الخيل ، ولم استطع الحصول عليها ، وتذكر المصادر أن الأستاذ / أحمد زكي (محقق) كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) هو صاحب تلك المحاولة . انظر تصدير كتاب أنساب الخيل .

(٢) انظر : - هشام بن محمد بن السائب المعروف بابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ - ٢٠٦هـ) أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام .

- أبو عيادة معمر بن الشني (ت ٢٠٨هـ - ٢١١هـ) كتاب أسماء الخيل .
- الأصمسي (ت ٢١٣هـ) كتاب خلق الخيل .
- ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ) كتاب أسماء الخيل وفرسانها .
- الإمام الدمياطي شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن خلف (ت ٧٠٥هـ) فضل الخيل .
- عبد الله بن خزى الأندلسي (ت ٧٤١هـ) كتاب الخيل ، مطلع اليمن والإقبال في انتقاء كتاب الاحفال .

-
- ابن هذيل الأندلسي (ت في القرن الثامن) كتاب حلية الفرسان وشعار الشجعان .
 - الإمام محمد البخشى الحلبي (ت ١٠٩٨ هـ) كتاب رشحات المداد فيما يتعلق بالصفات الجياد.

(*) وقد ذكر الدكتور حسين نصار في كتاب المعجم العربي ج ١ ص ١٢٥ «أن أول من نعرف من مؤلفي الخيل» :

- أبو مالك عمرو بن كركمة من أساتذة الخيل أو خلق الخيل - والنضر بن شمبل (٢٠٤ هـ) .
- وأبو المنذر هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ - ٢٠٦ هـ) ،
- وأبو عمرو الشيباني (٢٠٦ هـ) .
- وقطرب (٢٠٦ هـ) .
- وأبو عبيدة (٢١٠ هـ) .
- والأصممي (٢١٣ هـ) .
- وعلى عبيدة الريحانى من نداماء المؤمن .
- والمداني .
- ومحمد بن عبد الله العبishi (٢٢٨ هـ) .
- وابن الأعرابى (ت ٢٣١ هـ) .
- وأبو نصر أحمد بن حاتم (ت ٢٣١ هـ) .
- وعمرو بن أبي عمرو الشيباني (ت ٢٣١ هـ) .
- والتوزي (ت ٢٣٣ هـ) .
- وهشام بن إبراهيم الكرنابي تلميذ الأصممي .
- ومحمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو منحتم الشيباني (ت ٢٤٥ هـ) .
- وأبو عكرمة بن عمران الضبي (ت ٢٥٠ هـ) .
- وأبو الفضل العباسى بن الفرج الرياشى (ت ٢٥٧ هـ) .
- أبو محمد ثابت بن أبي ثابت (ورأق أبي عبيد) .
- ابن قتيبة (٢٨٦ هـ) .
- أحمد بن أبي طاهر (٢٨٠ هـ) .

(*) وألف فيها من المتوفين في القرن الرابع :

- أبو محمد قاسم بن محمد الأنباري (ت ٣٠٤ هـ) .
- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١٠ هـ) .
- ومعاصره الحسن بن عبد الله لكتذة .
- وأبو عبد الله محمد بن العباسى البزيدى (ت ٣٤٠ هـ) .

سجلوها ضمن مؤلفات لهم تجمع بين اللغة والأدب من ناحية والجوانب الدينية والاجتماعية والخربة من ناحية أخرى^(١).

- ابن دريد (ت ٣٢١ هـ).

- أبو الطيب محمد بن أحمد الوشائ (٣٢٥ هـ).

- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (٣٢٨ هـ).

- أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ).

- الحسين بن علي النمري (ت ٣٨٥ هـ).

(*) في القرن الخامس:

- يوسف بن عبد الله الزجاجي (ت ٤١٥ هـ).

- الحسن بن أحمد الأعرابي الفندجاني (ت ٤٢٨ هـ).

(*) والف فيها من أهل القرن السابع:

- محمد بن علي اللخمي (ت ٦١٦ هـ).

- محمد بن رضوان (ت ٦٥٧ هـ).

(*) والف فيها من أهل الأندلس:

- ابن هذيل الأندلسي ألف حلية الفرسان وشعار الشجعان ألفه للسلطان أبي عبد الله محمد بنبني الأحمر تولي (٧٩٧ - ٨١٠ هـ).

(*) وقد خص علماء اللغة الخيل ببعض أبواب في كتبهم:

- كراع النمل: جعل باباً في صفة الفرس.

- الخطيب الإسکافي: خصص كتاباً للخيل في كتابه مبادئ اللغة.

- الشعالي: فقه اللغة.

- ابن سیده: المخصص: توسيع في كتاب الخيل الذي ضمته مخصصه، ويشتمل حوالي ٧٠ صفحة من القطع الكبير، تناول فيها الموضوعات التي عالجها من سبقوه، ويعد ما جاء عن الخيل في المخصص أكثر مادة، وأعظم عملاً، وأحسن ترتيباً.

- ابن الأجدابي: كفاية المحفظ.

(١) انظر أيضاً:

١ - الباحظ (ت ٢٥٥ هـ): الحيوان.

٢ - ابن دريد (ت ٣٢١ هـ) جمهرة اللغة.

٣ - ابن عبد ربہ (ت ٣٢٧ هـ) العقد الفريد.

٤ - ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة.

ويعتمد هذا البحث على جمع أسماء الخيل التي وردت في كتاب (أنساب الخيل لابن الكلبي) لأنه من أقدم المؤلفات التي وصلتنا في هذا المجال ، ويعد من المصادر الأصيلة التي اعتمد عليها الكثيرون من أتوا بعده مستفيدين مما أورده ابن الكلبي في كتابه من ثبت بأنساب الخيل العتاق المشهورة في الجاهلية والإسلام التي أنتَجَت منها خيول العرب .

وأتابع ابن الكلبي في منهجه خطوات معينة ، فهو يذكر اسم الفرس وناته ، ثم يسجل الأبيات الشعرية التي وردت في شهرة ذلك الفرس أو ذاك ، وأحياناً يعرج إلى السياق الاجتماعي الذي أسهم في شيوخ تلك التسمية وإن اتسمت تلك المرويات بالندرة .

ومن الملاحظ أن ابن الكلبي ومن تابعه في هذا الضمار لم يعن بدراسة بنية هذه الأسماء أو دلالتها ، كما أنه لم يحاول تصنيف هذه الأسماء وفق نمط لغوي معين سوى بيان نتاج هذه الخيول وأنسابها ، إذ انصرف جهده إلى ذكر الاسم وتتبع سلسلة النسب التي يتميّز إليها ، دون أن يتطرق -كما فعل غيره- إلى ألوان الخيل أو شياتها أو بيان أجزاء جسمها والسميات التي تطلق عليها ، وما خاضته من معارك ، وما قيل فيها من أشعار تمجّد فضائل هذه الخيول^(١) .

-
- ٥ - الشاعري (ت ٤٢٩ هـ) فقه اللغة .
 - ٦ - ابن سيدة (ت ٤٥٨ هـ) المخصص .
 - ٧ - ابن الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) الأصداد .
 - ٨ - ابن منظور (ت ٧١١ هـ) لسان العرب .
 - ٩ - التويري (٧٣٣ هـ) نهاية الأرب .
 - ١٠ - الدميري (٨٠٨ هـ) حياة الحيوان .
 - ١١ - السيبوي (٩١١ هـ) المزهر في علوم اللغة .
 - ١٢ - الزبيدي (١٢٠٥ هـ) تاج العروس .
- (١) راجع هامش (٢) ص ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ من التمهيد .

وسيتعامل البحث مع أسماء الخيل معاملة العلم في الإنسان لسبعين :

السبب الأول:

يتعلق بدراسات القدماء النحوية التي درجت على بحث أسماء الخيل وغيرها من الحيوان تحت باب العلم ، إذ صنفوا الأعلام صنفين ، صنف للأعلام الآدمية وآخر للأعلام غير الآدمية . فالعرب «قد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيولهم ، وإبلهم ، وغنمهم ، وكلابهم وغير ذلك بأعلام ، كل واحد منها مختص بشخص معين يعرفونه به كالاعلام في الأناسي ، وذلك نحو: أعوج ولاحق وشدهم والأعلام وضعت على الأشخاص ليتميز بعضها من بعض . والأشخاص على ضربين آدمية وغير آدمية»^(١) .

السبب الثاني:

يتعلق بالسياق غير اللغوي (الاجتماعي - الثقافي - النفسي) المرتبط بهذه الظاهرة اللغوية ، فقد نهج العرب في تسمية خيولهم نهجهم في تسمية أبنائهم فكما سموا أبناءهم بأسماء تدرج تحت باب التفاؤل ، وباب الترهيب بالأعداء ، أو ما يدل على الغلظة والخشونة ، أو بحسب حوادث حديثة عند الميلاد ، أو بحسب وقت الميلاد ، أو بحسب جسم المولود ، أو بحسب الحالة النفسية عند

(١) الزمخشري : المفصل في علم العربية ط ٢ دار الجليل بيروت د. ت ص ٦ وما بعدها .

- انظر : ابن عييش : شرح المفصل المطبعة المنيرية - القاهرة د. ت ج ١ ص ٣٤ .

- وراجع أيضاً : ابن جني : الخصائص تحقيق محمد علي النجار الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧ م ج ٢ ص ١٩٩ .

الميلاد أو بأسماء تطلق على أشياء وألات^(١) فإنهم فعلوا الصنيع نفسه مع خيولهم .

ومن الثابت أن العرب احتفلوا بأسماء الخيل و اختيارها في الجاهلية ، ومن الشهر أيضاً أن الرسول ﷺ قد حرص على أن يُطلق على كل فرس من خيله اسمًا يخصه في نفسه ، ويتميز به ، بل إن للرسول ﷺ الفضل في تغيير نهج العرب في اختيار أسماء خيولهم إذ حضهم على إنتقاء اسمائها بترك ما قبح منها ، وقد روى عنه الحسن على اختيار الوصف المبارك والتين بن به وخير مثال على ذلك أنه اشتري فرساً كان اسمه عند صاحبه (الضرس) فغير اسمه وسماه ﷺ (السَّكْب)^(٢) ..

وينقسم البحث إلى قسمين :

الأول : أسماء الخيل المفردة .

ويعرض لها الباحث من حيث الأصالة والنقل ، ويبين أنواعها ، وعدد الأسماء الداخلة في كل نوع ونسبة شيوعه بالنسبة لغيره من أنواع ، ثم يعرض لأوزان هذه الأسماء وبيان نسبتها من حيث الكثرة والندرة ..

الثاني : أسماء الخيل المركبة .

وفيه يعرض الباحث لأسماء الخيل المركبة وبيان النمط الصرفي الذي وردت فيه .

(١) انظر : أبو بكر محمد بن دريد : الاشتراق تحقيق / عبد السلام محمد هارون - دار الجليل - بيروت ١٩٩١ م ص ٥٦ .

- وأيضاً أنوليتمان : ممحاضرات في اللغات السامية (أسماء الأعلام) مجلة كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول (القاهرة) المجلد العاشر - الجزء الثاني - ديسمبر ١٩٤٨ م ص ٦ - ١١ .

(٢) عبد الله بن محمد بن جزي : كتاب الخيل مطلع اليمين والإقبال في إنتقاء كتاب الاحفال حققه / محمد العربي الخطابي - دار الجليل - بيروت - ١٩٨٦ م . ص ٨٨ .

القسم الأول أسماء الخيل المفردة

يقسم النحو العلم من حيث خاصية التركيب قسمين : علم مفرد ، وعلم مركب . والمفرد هو «ما عرى من إضافة وإسناد ومزج»^(١) أي ما كان مكوناً من كلمة واحدة نحو : علي وفاطمة^(٢) . والمركب إما يكون جملة نحو : برق نحره ، تأبط شرآ ، وذرى حبا ، وشاب قرنها^(٣) . وهو ما يعرف بالمركب الإسنادي .

ومن العلم المركب أيضاً ما يكون اسمين جعلا اسمًا واحدًا ، وهو ما ركب تركيبياً إضافياً كعبد شمس ، وعبد مناف ، وأبي قحافة . أو ما ركب تركيبياً مزجيًا نحو : معد يكرب ، وبعلبك ، وعمرويه ونقوطيه^(٤) .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل تخضع للنحو نفسه إذ تنقسم إلى أسماء مفردة نحو : داحس ، الحليل ، سوداء ، أعوج ، لاحق ، وإلى أسماء مركبة نحو : زاد الراكب ذو العقال ، هروة الأعزاب .

ويبدأ البحث - في هذا القسم - بتحليل الأسماء المفردة فهي الأكثر شيوعاً وقد بلغ عددها (١٤٦) اسمًا ، بينما بلغ عدد الأسماء المركبة (١٢) اسمًا . وتبلغ النسبة المئوية للأسماء المفردة ٩٢٪ بينما تبلغ النسبة المئوية للأسماء المركبة ٧٪ .

وسيعني البحث بتحليل الأسماء في هذا الجزء من حيث الأصالة والنقل انطلاقاً من مناقشات النحويين القدماء الذين قسموا العلم قسمين : مرتجل

(١) السيوطي : همع الهوامع ج ١ ص ٧ .

(٢) عاطف مذكور : الأعلام الجاهلية دراسة في البنية اللغوية ص ٧ .

(٣) ابن عييش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٧ .

(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٢٨ .

ومنقول، ورأى بعضهم أن الأعلام كلها منقوله ، ويرى فريق ثان أن الأعلام يغلب عليها النقل^(١) . ويقصد بالمنقول «وهو - الأكثر - أحد شيئين :

أولهما : العلم الذي لم يستعمل لفظه أول الأمر علماً مطلقاً ، وإنما استخدم في شيء غير العلمية ثم نقل بعده إلى العلمية مثل : حامد ومحمد .

وثانيهما : العلم الذي استعمل أول أمره علماً لفرد في نوع ، ثم صار علماً لفرد في نوع يخالف الأول^(٢) .

والنقل قد يكون من اسم عين أو معنى ، أو عن فعل . وسنعرض فيما يلي لهذه التصنيفات .

وسيقدم البحث في هذا الجزء - أيضاً - حصراً لجميع الأوزان وفقاً للوزن الصرفي الذي أقامه الصرفيون مع بيان نسبتها من حيث الكثرة والقلة والندرة .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل كلها منقوله ، وأن الأسماء المنقوله عن اسم عين يبلغ عددها (١٢١) اسماً ، ويبلغ عدد الأسماء المنقوله عن اسم معنى (٢٣) اسماً ، ويبلغ عدد الأسماء المنقوله عن فعل اسمين فقط ، ويوضح الجدول التالي النسبة المئوية لكل نوع منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الاسم المنقول عن اسم عين	١٢١	% ٨٢,٨
٢	الاسم المنقول عن اسم معنى	٢٣	% ١٥,٧
٣	الاسم المنقول عن فعل	٢	% ١,٥
	المجموع	١٤٦	% ١٠٠

(١) راجع ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .
السيوطى : همع الهوامع ج ١ ص ٧٠ وما بعدها .

(٢) عباس حسن : التحو الوافي ج ١ ص ٣٠٣ .

ويتضح من الجدول أن :

- ١ - الأسماء المنقولة عن اسم عين هي الأكثر عدداً وتأتي في المرتبة الأولى وتبليغ نسبتها ٨٢٨٪.
- ٢ - الأسماء المنقول عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثانية وتبليغ نسبتها ١٥٪.
- ٣ - الأسماء المنقول عن فعل تأتي في المرتبة الثالثة وهي تمثل حد القلة والندرة إذ لم يرد فيها إلا أسمان ويبلغان ٥٪ من مجموع الأسماء المفردة .

أولاً: أسماء الخيل المنقول عن اسم عين :

وينقسم هذا النوع قسمين إسماً وصفة ، فالمقال عن الاسم غير الصفة نحو ما سُمي «بأسد أو ثور أو حجر» هي في الأصل أسماء أجناس لأنها يازاء حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع^(١).

ولقد اتبع العرب النهج نفسه في تسمية خيلهم إذ اتخذوا لها أسماء منقولة عن جنس من الأجناس ، أو منقولة عن صفة كأن يكون اسم الفرس مأخوذاً من صفة هي في الأصل اسم مشتق . ويدرك النحاة أن «المنقول عن الصفة نحو : مالك وفاطمة ... وصفان في الأصل لأنهما أسماء فاعلين نقول : هذا رجل مالك فهو فاعل من الملك ... وفاطمة فاعلة من فطمت الأم ولدها .. فهذه في الأصل أوصاف لأنها أسماء فاعلين ثم نقلت فصارت أعلاماً»^(٢) .

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ج ١ ص ٢٩ .

انظر أيضاً :

الزمخري : المفصل ص ٦ وما بعدها .

السيوط : همع الهوامع ج ١ ص ٧٢ .

محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتمكيل لشرح ابن عقيل ج ٢ ص ١٤٥ - ١٤٦

وتشترك أسماء الخيل مع غيرها من الأعلام في ذلك التقسيم ، وتعد الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً ، إذ يبلغ عدد الأسماء المندرجة تحت هذا النوع (٧٠) اسماء ، وتليها الأسماء المنقولة عن اسم جنس من الأجناس ويبلغ عددها (٥١) اسماء ويوضح الجدول الآتي النسبة المئوية لكل نوع من هذه الأسماء .

النسبة المئوية	العدد	النوع
% ٤٧٩	٧٠	الاسم المنقول عن وصف هو في الأصل اسم مشتق
% ٣٤٩	٥١	الاسم المنقول عن جنس من الأجناس
% ١٥٧	٢٣	الاسم المنقول عن اسم معنى
% ١٥	٢	الاسم المنقول عن فعل
% ١٠٠	١٤٦	المجموع

ويستتتج من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق هي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (٧٠) اسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٧٩٪ من مجموع الأسماء المفردة كلها .
- ٢ - الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو ذات تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٥١) اسماء ، وتحل نسبتها المئوية ٣٤٩٪ .
- ٣ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى تأتي في المرتبة الثالثة ، ويبلغ عددها (٢٣) اسماء ، بينما تبلغ نسبتها المئوية ١٥٪ من مجموع الأسماء المفردة .
- ٤ - الأسماء المنقولة عن فعل لم يرد فيها إلا اسم واحد وتحل نسبته ١٥٪ .

١ - الأسماء المنقوله عن وصف هو في الأصل اسم مشتق :

تتوزع أسماء الخيل المنقوله عن وصف هو في الأصل اسم مشتق على أنواع المشتقات التالية : صيغ المبالغة ، والصفة المشبهة ، واسم الفاعل ، واسم المفعول .

ويوضح الجدول الآتي عدد كل منها ونسبتها المئوية :

النسبة المئوية	العدد	النوع	مسلسل
% ٣٥٧	٢٥	الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة	١
% ٣٠	٢١	الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل صفة مشبهة	٢
% ٢٢٨	١٦	الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل اسم فاعل	٣
% ١١٥	٨	الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل اسم مفعول	٤
% ١٠٠	٧٠	المجموع	

ومن الملاحظ أن :

١ - أسماء الخيل المنقوله عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة تمثل أعلى نسبة إذ تبلغ ٣٥٧ % بينما يبلغ عددها ٢٥ اسماء .

٢ - الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل صفة مشبهة تأتي في المرتبة الثانية وتبلغ نسبتها ٣٠ % .

٣ - الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل اسم فاعل تأتي في المرتبة الثالثة وتبلغ نسبتها ٢٢٨ % ، ويبلغ عددها (١٦) اسماء .

٤ - الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل اسم مفعول تختل المركز الأخير ، وهي الأقل عدداً ، إذ يبلغ عددها (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها ١١٥ % .

ولعل كثرة الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل صيغة مبالغة تعكس حرص العرب على إطلاق الأسماء التي تعبّر عن جبهم لخيولهم واعتزازهم بها من ناحية ، وعن ميلهم إلى التفاخر والتعظيم تقديرًا لدور الخيال في حياتهم في السلم وال الحرب لذا اختاروا لها أحب الأسماء إلى نفوسهم ، وأكثرها تعبيراً عن مكانتها في حياتهم ، وأقربها تصویراً لبطولة تلك الخيول في مواقف الشدة و مواطن الخطر .

(١) الأسماء المنقوله عن صفة هي في الأصل صيغة مبالغة :

تتوزع الأسماء الداخلة في هذا النوع على ثلات صيغ هي : فعال - فعول - فعيل . ويوضح الجدول التالي عددها ونسبة شيوعها :

مسلسل	الصيغة	العدد	النسبة المئوية
١	فعال	١٢	% ٤٨
٢	فعيل	٧	% ٢٨
٣	فعول	٦	% ٢٤
المجموع		٢٥	% ١٠٠

ومن الملاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المنقوله عن صيغة (فعال) تأتي في المرتبة الأولى ، وهي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٢) اسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ٤٨ % .
- ٢ - الأسماء المنقوله عن صيغة (فعيل) تأتي في المرتبة الثانية وبلغ عددها (٧) أسماء ، وتمثل ٢٨ % من مجموع الصيغ .
- ٣ - الأسماء المنقوله عن صيغة (فعول) تأتي في المرتبة الثالثة ، إذ يبلغ عددها (٦) أسماء وبلغ نسبتها المئوية ٢٤ % .

جدول الأسماء المنقولة عن صفة هي في الأصل صيغ مبالغة

العدد	الصيغة	الاسم	مسلسل
١٢	فعّال	بواب حليب طيار عطاس عطاف غراف فياض قراع فياض النحّام الهداج الهطاّل	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
٧	فَعِيل	الرقيب الصربح اللطيم المبيحة الوثيمي الوجيه وريعة	١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩
٦	فَعُول	الحرون الحموم الشعور الشّموس الصمّوت الصيود	٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥

الأسماء المنقولة عن صيغة (فعال)

- (بَوَّابٌ)^(١) ، مشتق من الفعل (بَوَّبَ) يقال بَوَّابُ الرجل إذا حمل على العدو^(٢) .
- (حَلَّابٌ)^(٣) ، مشتق من الفعل (حَلَّبَ) يقال حَلَّابُ القوم - للدلالة على الاجتماع - أي اجتمعوا وتآلبو من كل وجه كما استخدم الفعل للدلالة على المساعدة والمساعدة يقال حَلَّبَتْ بِالسَّاعِدِ الأَشَدَّ أي استعنت بهن يقوم بأمرك^(٤) .
- (طَيَّارٌ)^(٥) ، من الفعل (طَارَ) بمعنى أسرع وانتشر ، يقال غبار طَيَّار ، منتشر^(٦) .
- (عَطَّاسٌ)^(٧) ، من الفعل عَطَسَ ، أي الذي يجلب العطس للأعداء ، أي الموت ، فالعرب تقول عَطَسَ الرجل أي مات ، وتقول أيضاً عَطَسَتْ به اللجم^(٨) .
أو لعله مشتق من (العَطَّاس) ، وعلى ذلك يكون معنى (عَطَّاس) جالب الشؤم للأعداء ، إذ كانت العرب تتشاءم منه وعلى ذلك فسر الأصممي قول الشاعر :

(١) فرس زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣ .

(٣) من خيل بني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٥٨ - ص ٩٥٩ .

(٥) فرس أبي ريسان الخولاني ثم الشهابي . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٣٦ ، ص ٢٧٣٧ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس عبد الله بن عبد المدان الحارثي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

وقد أغتدى قبل العطاس بسبابح

فسره الأصمعي بأنه أراد قبل أن أسمع عطاس عاطس ، فأنطير منه ولا
أمضي حاجتي ، وقد كان العرب يتظرون من العطاس .

وقد فسر ابن الأعرابي (العاطوس) بأنها دابة يُشَاءُ بها^(١) .

ولكننا نميل إلى المعنى الأول (جالب الموت للأعداء) ، ودليل ذلك قول عبد
الله بن عبد المدان يصف فرسه :

يَخْبُبُ بِي (العطاس) رافع طرفِه لِهِ ذَمَرَاتٌ فِي الْخَمِيسِ الْعَرَمَ^(٢)

- (العطاف)^(٣) مشتق من الفعل (عطاف) تفيد الدلالة على الحماية ، ويقال :
رجل عطوف وعطاف أي يحمي المنهزمين^(٤) .

- الغراف^(٥) ، مشتق من الفعل (غرف) وهو ملء اليد بالماء ثم نقلت للدلالة
على سرعة الفرس حين يوسع خطاه ويسرع ، يقول العرب : فرس غراف
أي رغيب الشحوة كثير الأخذ بقوائمه من الأرض^(٦) .

- (فياض)^(٧) ، مشتق من الفعل (فاض) ، يقال : فاض الماء إذا كثر وسال ثم

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٥ .

(٢) ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٩٤ .

(٣) فرس عمرو بن معد يكرب - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٩٦ .

(٥) الغراف من خيلبني حنظلة . فرس البراء بن قيس بن عتاب انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل :
ص ٥٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٤٣ .

رغيب : واسع الخطرة : الشحوة : المباعدة ما بين خطاه .

(٧) من خيلبني جعدة ، وهى من سوابق خيل العرب انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ،
ص ١٦ ، ص ٢١ .

- اشتق منه الوصف الدال على سرعة الخيل ، ولذا تعد من أوصاف الخيل المأخوذة من أوصاف الماء ، إذا كان الفرس خفيف الجري سريعاً^(١) .
- (القرّاع)^(٢) ، مشتق من الفعل (قرع) يقال : قرع الدابة : كفّها وكتبها^(٣) ، ويؤيد ذلك ما ذكره ربيعة في فرسه ليصور إقدامه وقدرته على التصدي لخصومه وكبح جماحهم .
- أرمي المقابر (بالقرّاع) معتراضاً معاود الكُرّ ، مقداماً إذا نزقاً^(٤)
- (ميَاس)^(٥) ، مشتق من الفعل ماس يميس أي تبختر واحتمال ، ويقول العرب ، رجل ميَاس ، وجارية ميَاسة إذا تبختر في مشيه وتثنى^(٦) .
- (النحَّام)^(٧) ، مشتق من الفعل نَحَّمَ ينسجم يقال : نَحَّمَ السَّوَاقُ والعاملُ يَنْحَمُ وينجِّمَ نحيمَا إذا استراح إلى شبه أنين يخرج من صدره والنحيم : صوت من صدر الفرس^(٨) .
- (هدَاج)^(٩) ، مشتق من الفعل : هَدَاج . يقال : هَدَاج الظَّلِيمُ إذا ارتعش في مشيه وسعيه وعلوته^(١٠) ، وهو من تقسيم المشي على ضروب من

(١) راجع الشعالي : فقه اللغة ص ٢٤٠ . وأيضاً ابن منظور : لسان العرب ص ١ ٣٥٠ .

(٢) فرس ربيعة بن غزالة السكُونى انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٩٥ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ . المقابر مفردها مقب : وهي جماعة من الفرسان والخيول دون المائة تجتمع للغارة .

(٥) من خيل باهلة فرس شقيق بن جزء الباهلى - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٢ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٠ ٧ .

(٧) من خيلبني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فرس السليميك بن السلكة السعدي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٧ .

(٩) من خيل باهلة ، فرس الرَّبِيب بن الشريقي السعدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠١ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٦٣ .

الحيوان^(١) ، وهداج فعال من الهدج وهو المشي الرويد ، وهو من علامات الفرس الجيد^(٢) .

- (الهطّال)^(٣) ، مشتق من الفعل (هطل) ، والهطل تتابع المطر والدمع ، أو لعله مأخوذه من قولهم: هطل الجرى الفرس إذا أخرج الجرى عرقه^(٤) .

الأسماء المنقولة عن صيغة (فعيل):

- (الرَّقِيب)^(٥) ، صيغة على وزن فعيل بمعنى فاعل ، وقد اشتقت من الفعل رَقَبَ ، يقال رَقَبَهُ أي انتظره ورصده . كما استخدم الفعل لدلالة على الحراسة يقال رَقَبَ الشَّئْ : حرسه^(٦) .

- (صَرِيح)^(٧) ، من الفعل (صَرَح) أي صفا وخلص مما يشوبه^(٨) وفرس صريح من خيل صرائح أي من عناق الخيل وكريها وهي صفة غلت غلبة الأسماء^(٩) .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كَامِلَيْكَلْجُونِيِّ عِلْمَوْزَارِدِي

(١) الشعالي: فقه اللغة ص ٢٨٣ .

(٢) ابن هذيل: حلية الفرسان ص ١٠٠ .

(٣) فرس زيد الخيل الطائي: ابن الكلبي: أنساب الخيل ص ٩٣ .

(٤) ابن منظور: لسان العرب ص ٤٦٧٤ - ٤٦٧٥ .

(٥) من خيلبني سعد بن زيد سنابة بن تميم ، فرس الزبيرقان بن بدر السعدي . انظر: ابن الكلبي: أنساب الخيل ص ٤١ .

(٦) ابن منظور: لسان العرب ص ١٧٩٩ - ١٧٠٠ .

(٧) من خيل ملوك أبناء المثمر بن ماء السماء . انظر: ابن الكلبي: أنساب الخيل: ص ٨٣ .

(٨) ابن منظور: لسان العرب ص ٢٤٢٤ .

(٩) ابن سيده: المخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٧٦ .

- (اللَّطِيم)^(١) ، واللطيم من الخيل الأبيض موضع اللطمة من الخد^(٢) .
- (المنيحة)^(٣) ، مشتق من الفعل منح بمعنى أعار وأعطي يقال : منحه الشاة والناقة : أعاره إياها ، والمنيحة وصف على وزن فعال ، بمعنى مفعول ، والأصل في المنيحة أن يجعل لبني شاته أو ناقته لآخر السنة ثم جعلت كل عطية منيحة^(٤) .
- (الوثيمي)^(٥) ، اسم منقول عن صفة على وزن فعال بمعنى فاعل واللفظ مشتق من الفعل : وَثَمَ يشم بمعنى عدا يقال : وَثَمَ الفرس الأرض بحافره رجمها ودقها ، والمراد أن الفرس لشدة وطنه وقوته جريه يشم الأرض أي يدقها^(٦) .
- (الوجيه)^(٧) ، الوجيه من الخيل الذي تخرج يداه معاً عند التاج^(٨) .
- (الوريعة)^(٩) ، اسم عين منقول عن صفة على وزن فعال بمعنى فاعل ، وهو مشتق من الفعل ورَعَ بمعنى كفَ ومنع^(١٠) .

(١) فرس ربيعة بن مكدهم انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .

(٢) رابع : الشعالي : فقه اللغة ص ١٢٤ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٣٧ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ٨٧ .

(٣) من خيل بني أسد . فرس دثار بن فقعن الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢٧٤ ، ص ٤٢٧٥ .

(٥) من خيل بني هلال : انظر ابن الكلبي : أنساب اخيل : ص ١١٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٦٥ .

(٧) من خيل غنى بن أعصر بن سعد بن قيس غilan : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٨) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٧٧ . وأيضاً : ابن سيدة : المخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٣٦ .

(٩) من خيل بني حنظلة ، وهبها الأحوص مالك بن نويرة . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب : ص ٤٨١٤ .

الاسماء المنقولة عن صيغة (فعول)

- (الحرون)^(١) ، من الفعل حَرَنَ ، يقال : حَرَنَتِ الدَّابَةُ إِذَا اسْتَدْرَجَهَا وَقَتَ^(٢) ، وقد سُمِيَ (بالحرون) لأنَّه كان يسابق الخيل ، فإذا فاتها حرن ، ثُمَّ تلحقَهُ ، فإذا لحقَتْهُ سبَقَهَا^(٣) .

- (حموم)^(٤) ، مشتق من الفعل حَمَّ ، يقال حَمَّ الشَّئْ إِذَا أَسْوَدَ^(٥) .

- (الشَّعُور)^(٦) ، مشتق من الفعل شَعَرَ الدَّالُ عَلَى كثرةِ الشِّعْرِ يقال : شَعَرَ التَّيْسُ وَغَيْرُهُ مِنْ ذِي الشِّعْرِ أَيْ كَثُرَ شِعْرَهُ^(٧) .

- (الشَّمَوسُ)^(٨) ، من الفعل شَمَسَ ، يقال شَمَسَتِ الدَّابَةُ أَيْ جَمَحَتْ وَنَفَرَتْ^(٩) ، وهذا يُعدُّ من عِيوب عاداتِ الْخَيْلِ^(١٠) ، ويفيدُ السياقَ - الذي

(١) الحرون من خيل باهله ، فرس أبي صالح مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٢) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤٧ .
ابن سيدة : المخصص ج ٢ السفر ٦ ص ١٨ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥١ .

(٣) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ / ١١٨ .
ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .

ابن جزي : وكتاب الخيل ص ٩٩ .

(٤) فرس الحكم بن عرعرة النميري . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٥ .

(٥) انظر : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٩ وما بعدها .

(٦) الشعور : فرس الحبيطات ، حبطات تميم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٢٧٤ .

(٨) من خيل عبد القيس بن أفصى فرس بزيد بن خدأق . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .

راجع أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤٤ .

(١٠) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١١٠ .

سنعرض له في الجزء الخاص بالدلالة - أن صاحب الفرس أراد أن يبرر
جانباً إيجابياً في فرسه ، فخلع عنها وصفاً يفيد القوة والمنعة ، فهي لفريط
قوتها تمنع ولا تمكن الفرسان من ظهرها ومن ثم لا يستطيع السيطرة عليها
والتمكن منها إلا فارس مشهود له بالكفاءة في تسييس الخيل ، والشجاعة
في مواجهة الصعاب ، وهذا ما أراده يزيد بن خذاق فخراً بنفسه واعتزازاً
بشجاعته^(١) .

- (الصمّوت)^(٢) ، مشتق من الفعل صمتَ بمعنى سكتَ ، والصمّوت أي
التي لا صوت لها حين تضرب العدو وتهاجمه ، لذا يقال : ضربة
صمّوت بمعنى أنها تمر في العظام لا تنبو عن عظم فتصوّت ، ويقال
أيضاً ، سيف صمّوت : لرسوبه في الضربة وإذا كان كذلك قل صوت
خروج الدم^(٣) .

- (الصيُود)^(٤) ، مشتق من الفعل صادَ بمعنى أخذه وتصييده ويقال : كلب
صيُود ، وصقر صيُود إذا كان ماهراً في الصيد^(٥) .

(١) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٨ - ص ٨٩ .

(٢) الصمّوت من خيل بين سليم ، فرس عباس بن مردار السليمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل
ص ٧١ ، ٧٢ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٩٢ - ٢٤٩٣ .

(٤) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٧٥ .

(٥) راجع : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥٣٤ .

٢ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل :

صفة مشبهة :

تتوزع أسماء الخيل الداخلة في هذا النوع على الأوزان التالية :

مسلسل	الوزن	العدد	النسبة المئوية
١	فعلاء	٨	% ٣٨
٢	أفعل	٥	% ٢٤
٣	فَعل	٢	% ٩٢
٤	فَعل	١	% ٤٨
٥	فاعل	١	% ٤٨
٦	فعَال	١	% ٤٨
٧	فعْلى	١	% ٤٨
٨	فُعل	١	% ٤٨
٩	فعيل	١	% ٤٨
المجموع			% ١٠٠
٢١			

ويلاحظ مما سبق أن :

- ١ - الأسماء التي وردت على وزن (فعلاء) هي الأكثر عدداً (٨) أسماء ، وتبلغ نسبتها % ٣٨ .
- ٢ - الأسماء التي على وزن (أفعل) تأتي في المرتبة الثانية إذ يبلغ عددها (٥) أسماء ، وتبلغ نسبتها % ٢٤ .
- ٣ - الأسماء التي على وزن (فَعل) تبلغ نسبتها ٩٢% . إذ لم يرد منها إلا اسمان فقط .
- ٤ - الأسماء التي على وزن (فَعل) - فاعل - فَعال - فَعلى - فُعل - فَعيل) لم يَرِد في كلِّ منها إلا اسم واحد ، وتبلغ النسبة المئوية لكل منها ٤٨% .

جدول الأسماء المنقوله عن وصف هو في الأصل صفة مشبهه :

العدد	الصيغة	الاسم	مسلسل
٨	فعلاء	البيضاء	١
	فعلاء	الحشاء	٢
	فعلاء	الحنفاء	٣
	فعلاء	الخذواء	٤
	فعلاء	الشقراء	٥
	فعلاء	الشهاء	٦
	فعلاء	الغبراء	٧
	فعلاء	الورهاء	٨
٥	أفعل	الأبجر	٩
	أفعل	الأجدل	١٠
	أفعل	الأحوى	١١
	أفعل	الأدهم	١٢
	أفعل	أعوج	١٣
٢	فعل	السليس	١٤
	فعل	العرن	١٥
١	فعل	الجرون	١٦
١	فاعل	كامل	١٧
١	فعال	خباس	١٨
١	فعلى	جلوي	١٩
١	فعلى	صهبي	٢٠
١	فعيل	يسير	٢١

الاسماء المنقولة عن صيغة فعلاء :

- (البيضاء)^(١) ، مشتق من البياض للدلالة على اللون الأبيض ، وقد استخدمت الصفتان (أبيض وببيضاء) أيضاً للدلالة على النقاء من الدهن والعيوب^(٢) .

- (الحشاء)^(٣) ، مأخوذه من الفعل حَشَّ يقال : حَشَّ الفرسُ يَحْشُّ حشا ، إذا أسرع ، ومثله الهَبَ كأنه يتقد في عدوه^(٤) ، وقد كانت الحشاء فرساً لا تباري^(٥) .

- (الحنفاء)^(٦) ، مشتق من الحنف وهو الميل أو اعوجاج في الأرجل^(٧) ، ولعل سر التسمية راجع إلى سرعة الفرس التي يخيل معها لرأي أن لأرجله حنف من شدة عدوه .

- (الخدواء)^(٨) ، مشتق من الخذا ، وهو استرخاء الأذن على الخدين . وقد

(١) فرس بَجِيرَ بن عبد الله بن سلمة بن قثيرون . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٧ .

(٣) في نسخة أنساب الخيل - تحقيق جرجس كوي دلا ويدا . طبعة بريل ليدن ١٩٣٨ م - يذكر (الختشي) بدلاً من (الحشاء) .

الحشاء : فرس عمرو بن عمرو ، وكان لها ما للفحل وما للأنثى . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٨٦ .

(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤١-٤٠ .

(٦) الحنفاء من خيل عطfan بن سعد ، فرس حذيفة بن بدر الفزارى انظر : ابن السكلى : أنساب الخيل : ص ٢٥ .

(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٣ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٢٥ .

(٨) الخدواء : فرس شيطان بن الحكم من خيل غني بن أعصر انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

عده البعض من عيوب الخيل^(١) ، والخذا أيضاً خفة السمع ، فالاذن
الخذاء والخذاوية من الخيل : الخفيفة السمع ، ويقال :

لِهِ أَذْنَانٌ خُذَاوِيَّةٌ ، إِنِّي وَالْعَيْنِ تَبَصِّرُ مَا فِي الظَّلَمِ^(٢) .

- (شقراء)^(٣) ، مشتق من الشقرة وهي الحمرة الصافية^(٤) .

- (الشَّوَاهِءُ)^(٥) ، مشتق من الشَّوَهَ ، وهو كل شيء من الخلق لا يوافق
بعضه بعضاً^(٦) ، إلا أنه صفة محمودة في الخيل ، يقال فرس شوهاء :
أي طويلة رائعة مشرفة ، وقيل : هى المفرطة رُحْب الشَّدَقَيْنِ وَالْمَنْخَرَيْنِ ،
ولا يقال فرس أشهو ، إنما هي صفة للأئشى ، وقيل فرس شوهاء وهي
التي في رأسها طول ، وفي منخرتها وفهمها سعة^(٧) ، وقد عدَّها ابن
الأباري من الأضداد إذ يقال فرس شوهاء إذا كانت حسنة الخلق ، ويقال
في ضده فرس أشهو وشوهاء للدلالة على قبحهما^(٨) .

مَكَنْتُ تَحْقِيقَهُ كَمَا تَوَكَّلْتُ عَلَيْهِ رَسْلِي

(١) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٠٥ .

(٢) راجع : بان منظور : لسان العرب ص ١١٢ .

(٣) فرس الرُّقاد بن المنذر الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٩ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

ابن سيدة : المخصص المجلد ٢ السفر ٦ ص ١٥٠ وما بعدها .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٢٤ .

(٥) من خيلبني تميم ، والشوهاء فرس حاجب بن زراة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٥ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٢٤ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٦ .

(٨) ابن الأباري : الأضداد ص ٢٨٤ .

- (الغباء)^(١) ، مشتق من غَبَر يَغْبَرُ غُبْرًا وَغُبْرَةً أي صار لونه كلون الغبار فهو أغبر وهي غباء ، وقد سميت الأرض بالغباء لغبرة لونها ، والغبرة أغبار اللون^(٢) . وقد يكون مشتق من الفعل أَغْبَر يقال أغبر في طلب الشئ: أي جدًّا في طلبه ، وكأنه لحرصه وسرعته يثير الغبار^(٣) .
- (ورهاء)^(٤) ، من الوره يقال ريح ورهاء : هَبَّتْ في خُرُق وعجرفة^(٥) .

الأسماء المنقولة عن صيغة (الفعل) :

- (الأبجر)^(٦) ، مشتق من الفعل بَجَر أي عَظُم بَطْنُه نسأت سرته ، فالأبجر الناتئ السرة ، والعظيم البطن^(٧) ، وقيل إن الْبُجْرَة بالضم السرة من الإنسان والبعير ، والأبجر الذي خرجت سرتة ، وارتقت وصلبت^(٨) .
- (الأجدل)^(٩) ، مشتق من الجدل وهو الشدة ، ويستخدم اسمًا وصفة ، والأصل اسم من أسماء الصقر^(١٠) .

مِنْ تَحْقِيقَاتِ فَاطِيَّةِ عِلْمِ زَادَى

- (١) الغباء من خيل عطfan بن سعد وكانت لقيس بن زهير انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٥ .
- (٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٠٦ .
- (٣) نفسه ص ٣٢٠٧ .
- (٤) فرس قنادة بن الكلبي من بني كنانة . انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٩ .
- (٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٢١ .
- (٦) الأبجر من خيل عطfan بن سعد ، فرس عترة بن شداد العبسي - ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .
- (٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١١ .
- (٨) الزبيدي : ناج العروس ج ٣ ص ٢٦ .
- (٩) الأجدل من خيل قريش ، فرس أبي ذر الغفاري .
- انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٩ .
- (١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٥٧٠ .

- (الأحوي)^(١) ، مشتق من الحُوَّة أي سواد إلى الخضراء ، وقيل حمرة تضرب إلى السواد^(٢) ، وقيل إن الأحوي ما كان بين الدهمة والخضراء^(٣) ، وقيل أيضاً إن الأحوي هو من الدهم أقل سواداً من الجون ، وتحمر منخراء وتصفر شاكلته صفرة تشبه الخضراء ، أو تصفر شاكلته صفرة مشاكلة للحمرة^(٤) ويرى ابن الأباري أن (الأحوي) من الأضداد إذ يطلق على الأخضر من النبات الطري الريان من الماء ، ويقال أحوي للنبات الذي جف وأسود^(٥) .

- (الأدهم)^(٦) ، مشتق من الدهمة وهو اللون الأسود وهو من الألوان المحببة إلى العرب^(٧) .

- (أعوج)^(٨) ، مشتق من العوج وهو عدم الاستواء^(٩) ، وتذكر الروايات أنه

(١) الأحوي من خيل ضبة ، فرس قبيصة بن ضرار الضبي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب من *الآقينات* تأسيس علم زرني

(٣) الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٧ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٤ . راجع أيضاً : ابن جزي : كتاب الخيال ص ٥٨ .

(٥) ابن الأباري : الأضداد ص ٣٥٢ .

(٦) الأدهم فرس عترة بن شداد وهو الذي يقول فيه :

أشطان بتر في لبان الأدهم
يدعون عترة والرماح كأنها

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٧) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيال ص ١٠٣ .

ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٠٧ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٢٣ .

ابن سيدة : المخصص - ٢ السفر ٦ ص ١٥٣ .

(٨) أعوج كان سيد الخيل المشهورة ، وأنه كان ملكٌ من ملوكِ كندة ، فغزا بني سليم يوم علاف ، فهزمه وأخذوا أعوج فكان أوله لبني هلال . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢١ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب : ص ٣٥٥ .

أطلق عليه ذلك الاسم لظروف تتعلق بمنتجه أو ركوبه وهو صغير^(١) .
وسنعرض لذلك في البحث الخاص بالدلالة .

الأسماء المنقولة عن صيغة (فعل) :

- (السلس)^(٢) ، مشتق من الفعل سَلِس بمعنى سَهْل ولان وانقاد^(٣) .
- (العرن)^(٤) ، من الفعل عَرَن يَعْرَن أي أصابه العرن وهو مرض يصيب رُسغ رجل الفرس ويؤثر في حركتها^(٥) ، وقد أراد صاحب الفرس بهذا الاسم معنى يخالف ذلك ، إذ أراد بيان ما لفرسه من سرعة العدو ، وقوة جري حتى يخيل للرائي أن في أرساغه ميل والتواء ، وهو بذلك ينفي عن فرسه ما يظن أن به مرض يعوقه عن الجري قوله^(٦) :

كأنه وجیاد الخیل تطلبـه مطـرـق الریش فـی اظفاره حـجـن^(٧)
طاو رـأـی أـرـنـبـا فـانـقـضـ يـطـلـبـهـا وـيـونـهاـ مـنـ أـعـالـیـ غـائـطـ شـزـنـ^(٨)

(١) راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٧ .

(٢) السلس : فرس مُهَلَّل بن ربيعة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٤ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٦٣ .

(٤) فرس عمير بن جبل البجلي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .

(٥) راجع : أبو عيادة : كتاب الخيل ص ٥١ .

ابن منظور : لسان العرب : ص ٢٩١٥ .

النويري : نهاية الأدب ج ١٠ ص ٣٢ .

(٦) انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢-١٠٣ .

(٧) ركب بعض ريشه بعضا .

(٨) ميل والتواء .

(٩) الغليظ من الأرض .

المنقول عن صيغة (فَعَلْ) :

- (الجُون)^(١) ، مشتق من الجُونة وهو من الألفاظ الأضداد إذ يدل على اللون الأسود أو اللون الأبيض ، إذ يقال للأبيض جُون ، وللأسود جَوْن^(٢) ، والجَوْن من الخيل أقل سوداً من الأدهم الحالص^(٣) .

المنقول عن صيغة (فَاعِلْ) :

- (كَامِل)^(٤) ، مشتق من الكمال أي العِمَام ، وفي فعله ثلاثة لغات كَامِل الشَّئْ يَكْمُل ، وَكَامِل ، وَكَمِل^(٥) ، وقيل إن الكامل هو الفرس الجيد ، ويَعْرُفُ بالنظر إلى تطريح قوائمه في الأرض ، فإن كان ما بين آثار حوافره اثنى عشر قدماً فهو الذَّريع الكامل^(٦) .

المنقول عن صيغة (فَخَالْ) :

- (الخَيَّاس)^(٧) ، مشتق من الخَيَّس وهو الأخذ والغنيمة يقال : خَيَّس الشَّئْ يَخْبُسُهُ خَيَّسًا أي أخذه وغنمته^(٨) .

(١) الجُون : من خيل بني حنظلة ، فرس متمم بن نويرة اليربوعي . انظر : ابن السكري : أنساب الخيل ص ٥٧ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٧٣٢ .

وراجع أيضاً : ابن الأباري : الأضداد ص ١١١ - ١١٢ .

(٣) ابن جزى : كتاب الخيل ص ٥٨ .

(٤) كامل من خيل ضبة . فرس زيد الفوارس الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٢ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣٠ .

(٦) ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٢٠ .

(٧) من خيل بني قُقَيم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٨) من الملاحظ أننا أدخلنا لفظة (الخَيَّاس) ضمن الأسماء المقوولة عن الصفة المشبهة على الرغم من أنها تصاغ من اللارم دون المتعدى عملاً بما أقره النحاة من جواز إزالة المتعدى متزلة اللارم فأريده به الدوام . راجع : محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ج ٢ ص ٩٣ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٩٢ .

المنقول عن صيغة (فَعْلٍ) :

- (جلوٰى)^(١) ، مشتق من الفعل (جلٰى) يقال : جَلَى الرَّجُل إِذَا انحسر شعر رأسه ، والأَجْلَى : الخفيف شعر التزعين من الصُّدُغَيْن والذِّي انحصر الشعر عن جبهته^(٢) .

المنقول عن صيغة (فَعْلٍ) :

- (صُهْبَى)^(٣) ، مشتق من الصُّهْبَة ، وهي الشقرة ، ويراد بها لون الحمرة^(٤) ، ويقال أصهب وصُهْبَى إذا خالطت بياضه حمرة^(٥) .

المنقول عن صيغة (فعيل)

- (اليسير)^(٦) ، مشتق من الفعل يَسِرَ ، يقال يَسِرَ الإِنْسَان وَالْفَرَس يَسِرًا وَيَسِرًا أَيْ لَانْ وَانْقَاد^(٧) .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كَامِلَةِ عِلْمِ الْمَرْدُلِ

(١) جلوٰى : من خيل بني حَظْلَة ، وكانت لبني ثعلبة بن يربوع ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٧ .

(٣) من خيل ضَبَّة . فرس النَّمَرُ بن تولب العكلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(٤) راجع : ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٣ .

(٥) الثعالبي : فقه اللغة ص ٥٤ .

(٦) اليسير فرس أبي النَّضِيرِ السَّعْدِي ثُمَّ العَبْشَمِي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٩٥٧ .

٣ - أسماء الخيل المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم فاعل :

تتوزع الأسماء التي وردت في هذا النوع على ثلاثة أنماط صرفية وفقاً للأفعال التي اشتقت منها ، ويوضحها الجدول التالي :

النحو المثقب	العدد	النحو المثقب
المثقب من الفعل الثلاثي	١٢	% ٧٥
المثقب من الفعل الثلاثي المزدوج بحرف	٢	% ١٢,٥
المثقب من الفعل الثلاثي المزدوج بحروف	٢	% ١٢,٥
المجموع	١٦	% ١٠٠

- ويلاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الصيغة المثقبة من الفعل الثلاثي هي الأكثر عدداً ، وقد بلغ عددها (١٢) فعلاً ، وتبلغ نسبتها % ٧٥
- ٢ - تساوت الصيغة المثقبة من الفعل الرباعي والفعل الخامس وبلغت نسبة كل منها % ١٢,٥ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل هو اسم فاعل

النحو الصرفي	الوزن	الاسم	مسلسل
مشتق من الفعل الثلاثي	فاعل	آفق ثائق داحس زائد زامل ساهم الصاحب العارم لاحق لازم ناصح ناعق	١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف	مُفعَّل مُفَاعِل	المصيبح مناهب	١٣ ١٤
مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحروف	مُفْتَعِل مُفْتَعِل	المريجز المنكدر	١٥ ١٦

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي :

- (آفق)^(١) ، مشتق من الفعل آفق يأفق بمعنى غالب يغلب ، ويقال : آفق على أصحابه : أي أفضل عليهم ، ويقال أيضاً آفقه يأفقه : إذا سبقه في الفضل^(٢) .

- (ثادق)^(٣) ، مشتق من الفعل ثدق . يقال : ثدق المطر : خرج من السحاب خروجاً سريعاً^(٤) .

- (داحس)^(٥) ، مشتق من الفعل دحس يقال : دحس بيده أي دسها^(٦) .
وقيل إن «الدال والخاء والسين أصل مطرد منقسas ، وهو تخلل الشئ بالشئ في خفاء ورفق» ، فالداحس طلب الشئ في خفاء^(٧) .

ويرتبط اسم ذلك الحصان (داحس) بسياق غير لغوي متعلق بظروف نتاجه، لذلك سمي (بداحس) على زنة فاعل بمعنى مفعول وسنعرض لهذا السياق في الدراسة الخاصة بالدلالة .

(١) من خيلبني قَيْم ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٩٦ .

(٣) ورد فرسان بذلك الاسم (ثادق) ، الأول من خيلبني أسد وكان لمنفذ بن طريف بن عمرو بن قعین ، والثاني من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣١ وأيضاً ص ١١٣ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ١ ص ٤٣٤ .

(٥) داحس من خيل غطفان ، قوله حديث طويل في حرب غطفان راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٤ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٣٣٤ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٣١ .

- (ذائد)^(١) ، مشتق من الفعل ذاد يذود بمعنى يطرد ويدفع^(٢) ، أو تنحية الشئ عن الشئ^(٣) .
- (زامل)^(٤) ، مشتق من الفعل زَمَلَ أي عدا واسرع معتمداً على أحد شقيقه رافعاً جنبه الآخر وكأنه يعتمد على رجل واحدة^(٥) .
- (ساهم)^(٦) ، مشتق من الفعل سَهَمَ للدلالة على تغير اللون عن حال عارض من همّ أو هزال ، والدلالة - أيضاً - على الضمر^(٧) .
- (الصاحب)^(٨) ، مشتق من الفعل صَاحِبٌ يقال : صَاحِبُه يصْحِبُه صحبة وصحابة بمعنى عاشره ورافقه^(٩) .
- (العامر)^(١٠) ، مشتق من الفعل عَرَمَ ، والعُرَامَة معناها يقيد الدلالة على الشراسة والشدة^(١١) .
- (لاحق)^(١٢) ، مشتق من اللحق بمعنى الضمر ، يقال : فرس لاحق أي

(١) من خيل الوليد بن عبد الملك . راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٥ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٦٥ .

(٤) (زامل) فرس معاوية بن مرداد السلمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٦٣ .

(٦) (ساهم) من أفراس لكتندة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢١٣٦ .

(٨) فرس غنى سبق حلبة أهل الشام ، من ولد الحرون . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٠٠ .

(١٠) فرس المنذر بن الأعلم الحوراني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٢ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩١٣ .

(١٢) لاحق من خيل بني أسد ، وكان لهم فرسان معروفة بذلك الاسم ، وهما لاحق الأصغر ولاحق الأكبر ، ويعد الأول من بنات الثاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٢ .

ضامر^(١) .

- (لازم)^(٢) ، مشتق من اللزوم ، يقال : لزم الشيء أي التزمه لا يفارقه^(٣) .
- (ناصح)^(٤) ، مشتق من النصوح يقال : نصحت له نصيحتي نصوحاً أي أخلصت وصدقت^(٥) .
- (ناعق)^(٦) ، مشتق من النعiq أي دعاء الراعي ، يقال : نعق الراعي بالغنم أي صاح بها وزجرها^(٧) .

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف :

- (المصبح)^(٨) ، مشتق من الفعل صَبَحَ لسلالة على الإغارة صباحاً ، لأن العرب أكثر ما يغيرون عند الصباح ، يقال صبحتهم الخيلُ أي جاءتهم صباحاً
- (مناهب)^(٩) ، مشتق من المناهبة ، يقال: فرس يناهب فرساً أي يياري كل واحد منها صاحبه^(١٠) ، ويقال أيضاً إن المناهب هو الكثير العدو كأنه

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠١٠ .

(٢) (لازم) من خيل حنظلة فرس سُحيم بن وثيل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٠ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٢٧ .

(٤) فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي ، من خيل ضبة انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٨ .

(٦) (ناعق) من خيل بني فقيم ، فرس فقيم بن جرير بن دارم انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٤ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٧٦ .

(٨) فرس عوف بن الكاهن السُّلْمَى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٩٠ .

(١٠) مناهب من خيل بني يربوع . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(١١) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٥٣ .

ينهب الأرض في عدوه^(١)

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم فاعل) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد

بـ حرفين:

- (المرتجز)^(٢) ، مشتق من الفعل ارتجز ، يقال : ارتجز الرعد إذا سمع له

صوت متابع^(٣) ، وقد اطلق عليه ذلك الاسم لحسن صهيله^(٤) .

- (المنكدر)^(٥) ، مشتق من الفعل انكدر ، يقال : انكدر يعدو أي أسرع

بعض الإسراع ، أو أسرع وانقض . ويقال : انكدر عليهم القوم إذا جاءوا أرسلاً حتى ينصبو عليهم^(٦) .

٤ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول :

تتوزع الأسماء الداخلة في هذا النوع على نطرين صرفيين وفقاً للأفعال التي
اشتقت منها ، ويوضح الجدول التالي بيانها :

(١) انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ١٢١ .

(٢) من خيل الرسول ﷺ . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ١٥٨٩ .

(٤) راجع : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥١ .

الدميري : حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤٨ ، ج ٢ ص ٣٨٤ .

(٥) (المنكدر) من خيل بني العدوة ، وكان لرجل من بني عمرو بن غنم بن تغلب انظر : ابن الكلبي :
أنساب الخيل ص ٨٥ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٣٥ .

النسبة المئوية	العدد	النطاق الصرفي	مسلسل
% ٦٢٥	٥	المشتقة من الفعل الثلاثي	١
% ٣٧٥	٣	المشتقة من الثلاثي المزدوج بحرف	٢
% ١٠٠	٨	المجموع	

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المشتقة من الفعل الثلاثي هي الأكثر عدداً ويبلغ عددها (٥) أسماء وتحتل نسبتها المئوية % ٦٢٥ .
- ٢ - الأسماء المشتقة من الثلاثي المزدوج بحرف بلغت (٣) أسماء ، وتأتي في المرتبة الثانية ، وتحتل نسبتها المئوية % ٣٧٥ .

جدول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول .

النطاق الصرفي	الوزن	الاسم	مسلسل
مشتق من الفعل الثلاثي	مفعول	مبذوع	١
مشتق من الفعل الثلاثي		مردود	٢
مشتق من الفعل الثلاثي		المزنوق	٣
مشتق من الفعل الثلاثي		المعروف	٤
مشتق من الفعل الثلاثي		مكتوم	٥
مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بحرف	مُفْعَل	مُذَهَّب	٦
	مُفْعَل	مُعْلَى	٧
	مُفْعَل	مُكْسَرٌ	٨

الاسماء المنقولة عن وصف (اسم مفعل) مشتق من الفعل الثالثي :

- (مبذوع)^(١) ، مشتق من البداعة وهي الغاية في كلّ شيء^(٢) .
- (مردود)^(٣) ، مشتق من الردّ بمعنى صرف الشيء ومنعه يقال : رد عن الأمر ولده : أي صرفة عنه برق ، وقد استخدم الفعل (رد) بمعنى أعاد، يقال رده إليه بمعنى أعاده^(٤) .
- (المزنوق)^(٥) ، مشتق من الزنق ، يقال : زنق الفرس : جعل له زناقاً ، والمزنوق أي المربوط بالزناق^(٦) ، ويقال : زنقت الفرس : إذا شكلته في أربع قوائمة^(٧) .
- (المعروف)^(٨) ، مشتق من الفعل (عرف) بمعنى علماً ، والمعروف المعلوم والمشهور بما يستحسن من الأفعال^(٩) .
- (مكتوم)^(١٠) ، مشتق من الفعل كتم أي دهن أو صبغ بالكتم وهو نبات

(١) فرس عبد الحارث بن ضرار بن عمرو بن مالك الضبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٠ .

(٣) فرس لرجل من غسان هو : زياد أبو محرك الغساني انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ١٦٢١ .

(٥) (المزنوق) فرس عامر بن طفيلي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ١٨٧٢ .

(٧) ابن دريد : جمهرة اللغة ج ٣ ص ١٥ .

(٨) (المعروف) من خيلبني أسد . فرس سلمة بن هند الغاضري انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٩٧ - ٢٨٩٩ .

(١٠) (مكتوم) من خيل غنى بن أعمص بن سعد بن قيس بن عبّلان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٣-٢٢ .

يخلط مع الوَسْمَة للخضاب الأسود وقيل الكَتَم نبت فيه حمرة^(١) ، ولعل ذلك الاسم راجع إلى لون الفرس الذي يجمع بين السوردة والحوة ويؤيد ذلك ما ذكره طفيلي الغنوبي في وصفه :

أبوهن (مكتوم) و (أعوج) أنجبا وراداً وحُواً ليس فيهن مُغَرَّب^(٢)

الأسماء المنقولة عن وصف (اسم مفعول) مشتق من الفعل الثلاثي المزيد

بـ حـ رـ فـ

- (المذهب)^(٣) ، مشتق من الفعل أَذْهَبَ يقال : أَذْهَبَ الشَّئْ : إذا طُلِيَ بالذهب ، وكلُّ مَا مُوَهٌ بالذهب فقد أَذْهَبَ وهو مُذْهَبٌ^(٤) ، ويقال : فرس مُذْهَبٌ إذا عَلَتْ حمراته صفرة^(٥) ، أو هو الذي يختلط حمراته صفرة تشبه لون الذهب^(٦) ، ويقال كميت مذهب إذا علت حمرة إلى اصفارار^(٧).

- (المُعْلَى)^(٨) ، مشتق من الفعل عُلِيَ يقال : عُلَى الشَّئْ أي رُفِعَ وجُعِلَ عالياً ، وقد اطلقت الكلمة على القدر السابع في الميسر ، وهو أفضلها إذا فاز حاز سبعة أنصبة من الجزور ، كما أطلقت على الرشاء^(٩).

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٢٣ - ٣٨٢٤ .

(٢) راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٣ .

الوارد : ذات اللون الأحمر ، والحو : ذات اللون الأسود .

(٣) (المذهب) من خيل غنى بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيسان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ١٥٢٢ - ١٥٢٣ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢٣ .

(٦) ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٩ .

(٧) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٣٦٢ .

(٨) (المُعْلَى) فرس الأسرع بن أبي حمران الجعفي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٨ .

(٩) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٩٢ - ٣٠٩٣ .

- (المكسّر^(١)) ، مشتق من الفعل كُسرّ ، للدلالة على شدة الفرس وجودته ، وأصله من كسرك العود لِتَخْبِرَه أصلب أم رخو^(٢) ، ومن ثم فإن لفظ (المكسّر) يعني المحمود عند الخبرة .

ب - الأسماء المنسولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء الذوات :

سبقت الإشارة إلى أن هذا النوع من أسماء الخيل المنسولة عن جنس من الأجناس تشتراك مع غيرها من الأعلام في ذلك النهج الذي يراعي استخدام الألفاظ التي تطلق على الأجناس أعلاماً نحو ما سمي «بأسد» ، أو ثور ، أو حجر ، هي في الأصل أسماء أجناس لأنها يزاو حقيقة شاملة ، وإنما نقلتها إلى العلمية فصارت لذلك تدل على مخصوص بعد أن كانت تدل على شائع^(٣) .

ولقد اتّخذ العرب لخيولهم أسماء منسولة عن جنس من الأجناس طلباً لأوجه المشابهة أو التماساً لتحقيق الصفة الغالية لهذه الأجناس في خيولهم .

ومن الملاحظ أن أسماء الخيل المندرجة تحت هذا النوع تتوزع على تسعه وعشرين (٢٩) وزناً ، ويوضح الجدول التالي عددها والنسبة المئوية لكل منها:

(١) من خيلبني حنظلة . فرس عتبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٧٣ .

(٣) ابن يعيش : شرح الفصل ج ١ ص ٢٩ .

جدول أوزان أسماء الخيل المنسوب عن جنس من الأجناس أو عن اسم ذات

النسبة المئوية	العدد	الوزن	مسلسل
% ١٣٧٢	٧	فَعِيلٌ	١
% ٩٨٠	٥	فَعْلَةٌ	٢
% ٧٨٤	٤	فَعَالٌ	٣
% ٧٨٤	٤	فَعَالَةٌ	٤
% ٣٩٢	٢	فَعْلٌ	٥
% ٣٩٢	٢	فَعْلٌ	٦
% ٣٩٢	٢	فَعَالٌ	٧
% ٣٩٢	٢	يَفْعُولٌ	٨
% ٣٩٢	٢	فُعْيَةٌ	٩
% ٣٩٢	٢	فَوْعَلٌ	١٠
% ١٩٦	١	فِعَلٌ	١١
% ١٩٦	١	فَعْلٌ	١٢
% ١٩٦	١	فَعَلٌ	١٣
% ١٩٦	١	فَعَالٌ	١٤
% ١٩٦	١	فَعْلٌ	١٥
% ١٩٦	١	فُعْلَةٌ	١٦
% ١٩٦	١	فَعِيلٌ	١٧
% ١٩٦	١	فَعْلَلٌ	١٨
% ١٩٦	١	فَعْلَلَىٰ	١٩
% ١٩٦	١	فَعْلَلَىٰ	٢٠
% ١٩٦	١	فَعَالَىٰ	٢١
% ١٩٦	١	فَعَالَىٰ	٢٢
% ١٩٦	١	فَعَمَالٌ	٢٣
% ١٩٦	١	فِعَالَةٌ	٢٤
% ١٩٦	١	فِعَالَىٰ	٢٥
% ١٩٦	١	فِعَالٌ	٢٦
% ١٩٦	١	فِعَالَىٰ	٢٧
% ١٩٦	١	فَعَلَالٌ	٢٨
% ١٩٦	١	فَعَلَانِيٰ	٢٩
% ١٠٠	٥١	المجموع	

ويتضح من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء التي وردت مصغرة على وزن فُعِيل تأتي في المرتبة الأولى ، ويبلغ عددها (٧) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ١٣,٧٪ .
- ٢ - الأسماء التي على وزن فَعْلَة تأتي في المرتبة الثانية ، ويبلغ عددها (٥) أسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ٩,٨٪ .
- ٣ - الأسماء التي وردت على وزن فَعَال تأتي في المرتبة الثالثة ويبلغ عددها (٤) أسماء ، وتشترك مع الأسماء التي وردت على وزن فعالة في العدد نفسه ، وتبلغ النسبة المئوية لكل منها إلى ٧,٨٪ .
- ٤ - الأسماء التي وردت على أوزان (فعل - فَعَل - يَفْعُول - فُعِيله - فَوْعَل) تشتراك في نسبة مئوية واحدة ٩٢,٣٪ ، إذ يبلغ عدد الأسماء التي وردت في كل وزن منها على حدة (٢) أسمين فقط .

(٥) الأسماء التي وردت على الأوزان التالية :

(فعل - فَعَل - فُعَال - فَعَلَ - فَعَلَه - فَعِيل - فُعَلْلَى - فَعَلَّى - أفعال - فَعَالِي - تفعال - فَعَالَة - فَعَالِيَ - فيعالِي - فعالَ - فَعَلَانِي) بلغ عددها (١٩) أسماء توزعت على (١٩) وزناً من الأوزان السابقة - وتبلغ النسبة المئوية لكل اسم منها ١,٩٪ .

جدول الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء ذوات

الاسم	العدد	الوزن	مسلسل
البريت ، البطين ، الضبيب ، العيد ، القريط ، القريط ، القريس	٧	تَبَيْل	١
شولة ، عدة ، ظبية ، نحلة ، وحفة .	٥	فَعَلَة	٢
أثال ، عباب ، غراب ، ثباك .	٤	فَعَال	٣
المرادة ، غرالة ، غمامه ، نعامة .	٤	فَسَالَة	٤
ستيل - عصا .	٢	فَعَل	٥
عنز - ورد .	٢	فَعَل	٦
جناح - مصاد .	٢	فَعَال	٧
يضمون - يمسوب .	٢	يَفْعُول	٨
خميرية - عصبية .	٢	فَعِيَّة	٩
حَوْمَل - هوجل .	٢	فَوْعَل	١٠
ريم :	١	فَيْل	١١
قندح :	١	فَيْل	١٢
خُرَز :	١	فَيْل	١٣
سلاف :	١	فَيَال	١٤
سلم :	١	فَيْل	١٥
الظليم :	١	فَيْلَه	١٦
قرزول :	١	فَيْلَل	١٧
عَسْجَدِيَّه .	١	فَيْلَلَى	١٨
عَصْفَرِيَّه .	١	فَيْلَلَى	١٩
اطلال .	١	فَيَال	٢٠
الأغرايَه .	١	فَيَالَى	٢١
تربياق .	١	فَيَال	٢٢
جمالية .	١	فَيَالَه	٢٣
قتادي .	١	فَيَالَى	٢٤
فينان .	١	فَيَعَال	٢٥
ديناري .	١	فَيَيَالَى	٢٦
بهرام .	١	فَيَيَالَل	٢٧
قطرانى .	١	فَعَلَانِي	٢٨
	٥١	المجموع	

ما ورد على وزن (فتح العيل) :

- (البرْت)^(١) ، تصغير البرْت وهو الدليل الحاذق ، يقال البرْت ، والبرْت ، والبرْت : الرجل الدليل ومن ذلك قول الأعشى يصف جملة :

أدَبْتُهُ بِمَهَامِهِ مَجْهُولَةٌ
لَا يَهْتَدِي بُرْتُ بِهَا أَنْ يَقْصِدَا^(٢)

يصف قفراً قطعه ، لا يهتدى به دليل إلى قصد الطريق^(٣) .

- (البطين)^(٤) ، تصغير (البطن) وهو ذلك الجزء المعروف من جسم الإنسان والحيوان ، وقد ارتبطت كلمة بطن بالدلالة على الولادة في الإنسان والتاج في الحيوان يقال : نَثَرَتِ الْمَرْأَةُ بَطْنَهَا وَلَدَأْ ، أي كثُرَ ولَدُهَا . وفي الحديث : رَجَلٌ ارْتَبَطَ فِرْسًا لِيُسْتَبَطِّهَا أَيْ يَطْلُبُ مَا فِي بَطْنِهَا مِنْ نَتْاجٍ^(٥) .

كما ارتبطت تلك التسمية أيضاً بسياق غير لغوی ، إذ رأى مسلم بن عمرو - صاحب الفرس - رؤية تبشره بإنتاج خيل جياد منها البطين وسنعرض لذلك في دراستنا الخاصة بالدلالة^(٦).

- (الضَّيْب)^(٧) ، تصغير (الضَّيْب) وهو ذلك الحيوان المعروف ، وبه تضرب العرب الأمثال في الكياسة والخزم ، وطول العمر ، والصبر ، وطول النفس وسنعرض لذلك في بحثنا الخاص بالدلالة^(٨) .

(١) فرس إيس بن قيصة الطائي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٢ .

(٣) (البطين) من خيل مسلم بن عمرو الباهلي . انظر : ابن الكلبي ص ١١٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣-٣٠٤ .

(٥) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .

(٦) فرس حسان بن حنظلة الطائي . وهو الذي حمل عليه كسرى أبوريز حين انهزم من بهرام جوَّين يوم النهروان . راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٥ .

عبد الله بن جزي : كتاب الخيل ص ١٠١ ، ص ١٠٢ .

(٧) راجع : الجاحظ : الحيوان ج ٦ ص ٥٦ . وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ٤٥٤٣ .

- (العُيْد)^(١) ، تصغير (العبد) ، وهو الملوك لغيره وتطلق على الإنسان حراً كان أو رقيقاً ، والعبد الملوك خلاف الحر ، لذا فهو مشتق من العبودية للدلالة على الانتباه والخضوع^(٢) .

- (القُرْيط)^(٣) ، تصغير (القرط) ويطلق على ما يعلق في أعلى الأذن من حلبي ، والثريا ، وشعلة النار كما يطلق أيضاً على الصرع وأيضاً على ما تعلفه الدواب ، وقرط أيضاً بطن من بطون بني كلاب^(٤) .

- (القُرْيط)^(٥) ، تصغير (القرط) وهو نوع من الشجر يُدَبِّغُ به ، ويقال أيضاً أنه يطلق على شجر عظام لها سوق علاوة أمثال شجر الجوز وله حب يوضع في الميزان وهو نوع من أنواع السنط العربي يستخرج منه صمغ مشهور^(٦) .

- (القويس)^(٧) ، تصغير (القوس) أداة الصيد والقتال المعروفة ، وهي آلة رمي السهام^(٨) .

(١) (العيـد) فرس العباس بن مردارس السـليمـي انظر : ابن الكلـبي : أنسـابـ الـخـيلـ صـ ٧٠ .

(٢) راجـعـ : الأصـمعـيـ : اشـتـاقـ الـأـسـمـاءـ صـ ٩٧ـ .

وأيـضاـ : ابنـ منـظـورـ : لـسانـ الـعـربـ صـ ٢٢٧٦ـ .

(٣) منـ أـفـرـاسـ لـكـنـدةـ انـظـرـ : ابنـ الكلـبيـ : أـنـسـابـ الـخـيلـ صـ ٩٨ـ .

(٤) ابنـ منـظـورـ : لـسانـ الـعـربـ صـ ٣٥٩١ـ .

(٥) منـ خـيلـ بنـ سـلـيمـ بنـ مـنـصـورـ انـظـرـ : ابنـ الكلـبيـ : أـنـسـابـ الـخـيلـ صـ ٢٧ـ .

(٦) ابنـ منـظـورـ : لـسانـ الـعـربـ صـ ٣٥٩٣ـ - ٣٥٩٤ـ .

(٧) فـرسـ سـلـمـةـ بنـ الـحـارـثـ الـعـبـيـ .ـ انـظـرـ : ابنـ الكلـبيـ : أـنـسـابـ الـخـيلـ صـ ١٠٥ـ .ـ

(٨) ابنـ منـظـورـ : لـسانـ الـعـربـ صـ ٣٧٧٣ـ .ـ

ما ورد على وزن (فَعْلَة) :

- (شَوْلَة)^(١) ، اسم علم للعقرب ، وقيل - أيضاً - هي شوكه العقرب التي تضرب بها^(٢) .
- (صَعْدَة)^(٣) ، منقول عن القناة التي تثبت مستقيمة لا تحتاج إلى ثنيف أو من الرمح الأجوف ، وتطلق (الصَّعْدَة) أيضاً على الآتان طويلة الظهر^(٤) .
- (ظَبِيَّة)^(٥) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بائثنى الغزال^(٦) .
- (نَحْلَة)^(٧) ، منقول عن الحشرة المعروفة بذباب العسل^(٨) .
- (وَحْفَة)^(٩) ، منقول عن جنس الصخور ، فالوحفة صخرة في طن وادٍ أو سند ناتحة في موضعها سوداء والوحفة أيضاً أرض سوداء^(١٠) ، ولعل الأصول أنها منقوله عن الصخرة السوداء ، ويفيد ذلك قول علاته في فرسه ما زلت أرميهم « بـ وحفة » ناصبا^(١١) .

مركز تحقيق قافية علم زندى

(١) من خيل ضبة . فرس زيد القوارس الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٦٤ .

(٣) (صعدة) فرس ذؤيب بن هلال بن عوير الخزاعي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٤٤٧ .

(٥) فرس الهرأش الأسدي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٤٤ .

(٧) (نحلة) من أفراس لكتنة انظر ابن الكلبي أنساب الخيل ص ٩٨ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٦٨ .

(٩) (وحفة) فرس علاته بن الجلاس بن مخربة التميمي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

(١٠) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٧٨٦ .

(١١) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

ما ورد على وزن (فعَّال) :

- (أَنَّالٌ)^(١) ، منقول عن اسم جبل^(٢) .
- (الْعُبَاب)^(٣) ، منقول عن جنس الماء والمطر ، فالعباب كثرة الماء ، والمطر الكثير ، ومعظم السيل وكثرة^(٤) .
- (الغُرَاب)^(٥) ، منقول عن جنس الطائر الأسود المعروف^(٦) .
- (نُبَاك)^(٧) ، منقول عن اسم المكان المعروف بالنباكة^(٨) .

ما ورد على وزن فَعَّالة :

- (العَرَادَة)^(٩) ، منقول عن اسم أنثى الحشرة المعروفة بالجراد^(١٠) .
- (غَزَّالَة)^(١١) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف ، وتستخدم لفظة (غزاله)

(١) فرس ضمرة بن ضمرة النهشلي ، من خيل حنظلة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨١ .

(٣) من خيل حنظلة ، فرس مالك بن نويرة اليربوعي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٧٤ .

(٥) (الغراب) من خيل غنى بن أعمص بن سعد بن قيس بن عيلان . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٢ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٢٩ - ٣٢٣٠ .

(٧) من خيل بني تغلب ، فرس خالد بن الشماخ بن خالد التغلبي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٢-٤٧ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٣٢٩ .

(٩) ذكر ابن الكلبي فرسين تسمياً بذلك الاسم ، الأول من خيل ضبة ، فرس كَلْحَبَة وهو هيبة بن عبد مناف اليربوعي . والثاني : من خيل إياد بن نزار ، فرس أبي دزاد الإيادي : أنساب الخيل ص ٤٧-٧٦ .

(١٠) ابن منظور لسان العرب ص ٢٨٧٣ .

(١١) فرس محطم بن الأرقم . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٥ .

للدلالة على الشمس ، وقيل هي الشمس عند طلوعها ، يقال طلعت الغرالة وقيل الغرالة عين الشمس ، وقيل أيضاً أول الضحى ^(١) .

- الغَمَامَةُ^(٢) ، اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى السَّحَابَةِ^(٣) .

- (النَّعَامَةُ)^(٤) ، اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى جِنْسِ الطَّائِرِ الْمُعْرُوفِ بِالنَّعَامَةِ وَيُضَرَبُ بِهَا
الْمَثَلُ فِي السُّرْعَةِ^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَلْ):

- (السبيل)^(٦) ، اسم يطلق على المطر الهاطل^(٧) .
(العصا)^(٨) ، منقول عن الأداة المعروفة بالعصا ، ويضرب بها العرب المثل
في القوة وضبط النفس وسياسة الآخرين^(٩) .



مرکز تحقیقات کامپیوٹر علوم رسانی

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٢٥٢ .

(٢) (الغمامة) من خيل أبناء المنذر بن ماء السماء انظر : ابن الكلبي أنساب الخيل ص ١١٣-١١٤ .

(٣) الشعالي: فقه اللغة ص ١٠٨ .

(٤) فرس الحارث بن عُباد وهو من خاله بن قيس، بن نعلة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخوارج ، ص ٨٤.

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٨.

(٦) من خيل بي عاصي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٦ ، ٢١ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ١٩٣١ .

(٨) فرس جذية الأيرش وقيل هي فرس قصیر بن سعد اللخمي وبه ضرب المثل : ركب قصیر العصا .

* انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ . وأيضاً عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ١٢٨ -

. 179

ما ورد على وزن (فَعَل)

- (العتز)^(١) ، منقول عن الحيوان المعروف بأثني المعاذ والظباء والععز اسم قبيلة من هوازن^(٢) .
- (ورد)^(٣) ، منقول عن اسم ذات ، فالورد نور الشجر^(٤) .

ما ورد على وزن (فَعَال):

- (الجناح)^(٥) ، منقول عن عضو من جسم الطائر وهو ما يخفق به الطائر للطيران^(٦) .
- (مَصَاد)^(٧) ، منقول عن اسم ذات ، فالمصاد الهضبة العالية ، أو أعلى الجبل ، والمصاد أيضاً الملجا ، يقال : هو لقومه معقل ومصاد^(٨)

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ كَامِيُّونِ عِلْمِ الْحُسْنَى

(١) فرس أبي عفرا بن سنان انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣١٢٧ .

(٣) فرس مالك بن شرجيل ، وثمة أفراس أخرى سميت بذلك الاسم منها (ورد) فرس الرسول ﷺ ، وفرس أحمد بن جندل بن نهشل : راجع : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٢ - ٦٣ ، وأيضاً عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ٩٠ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨١ .

(٥) فرس محمد بن مسلمة الأنباري صاحب رسول الله ﷺ انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٩٧ .

(٧) فرس ابن غادية الخزاعي ثم الأسلمي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٢٨ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٢١٤ .

ما ورد على وزن (يَفْعُول):

- (اليموم)^(١) ، منقول عن الدخان الأسود الشديد السوداد^(٢) .
- (اليعسوب)^(٣) ، منقول عن الحشرة المسمة باليعسوب وهو أعظم من الجراد أو هو أمير النحل^(٤) ، ويقال أيضاً أن اليعسوب فراشة مخضرة تطير في الربيع ، وهو المعروف في ديار مصر باسم (فرس النبي) ، ويشبهون به الخيل من الفصمر^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَيْنِلَة):

- (خُمِيرَة)^(٦) ، اسم مصغر منقول عن (خُمرة) وهي الورس وأشياء من الطيب تطلّى به المرأة وجهها ليحسن به لونها^(٧) .
- (العُصِيَّة)^(٨) ، اسم مصغر منقول عن اسم ذات (العصا) وهي الأداة المعروفة التي تتخذ من الخشب وغيره للتوكّز أو الضرب ، وبها يضرب

(١) فرس النعمان بن المنذر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٢ .

(٢) راجع ابن منظور : لسان العرب ص ١٠١ .

الثعالبي : فقه اللغة ص ١٣١ - الثاني : الأمالي ج ١ ص ١٧٤ .

(٣) من خيل الرسول عليه السلام ، وكان للزبير بن العوام انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٤٦ .

الحافظ : الحيوان ج ٥ ص ١١٦ .

عبد الله بن جزى : كتاب الخيل ص ٩٠ .

ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٣٦ .

(٥) راجع ابن الكلبي : أنساب الخيل : هامش ص ٣٠ .

(٦) فرس شيطان بن مدلع الجُحْشِي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٦-٨٧ .

(٧) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٢٧٧ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٢٦١ .

(٨) (العُصِيَّة) فرس لإياد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٤ .

المثل في حسن السياسة والقوة وضبط النفس ، والعصبية : اسم أطلق على قبيلة من سُليم^(١) .

ما ورد على وزن (فَوْعَل):

- (حَوْمَل)^(٢) ، منقول عن اسم ذات فالحومل السَّيْل الصَّافِي^(٣) ، ولعل المراد بذلك الاسم وصف سرعة الفرس وقوته جريه .
- (هَوْجَل)^(٤) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالناقة فالهوجل الناقة السريعة الذاهبة في سيرها أو السريعة الواسع ، وأرض هوجل مشتق منه ، والهوجل أيضا الدليل الخاذق^(٥) .

ما ورد على وزن (فِعَل):

- (زَيْم)^(٦) ، اسم يطلق على الغارة^(٧) .

ما ورد على وزن (فِعْل):

- (القِدْح)^(٨) ، منقول عن اسم ذات ، فالقدح : السَّهْم قبل أن ينصل ويরاش ، وأيضاً السهم يستعمل في الميسر ، وقد يكتب عليه نعم أولا ،

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٨١ - ٢٩٨٢ .

(٢) (حَوْمَل) فرس حارثة بن أوس بن عبد وَذَبْنَ كَنَانَة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٧ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٠ .

(٤) فرس ربيعة بن غزالة السَّكُونِي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٠ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٢٢ - ٢٦٢٣ .

(٦) فرس الأَخْسَنَ بن شَهَاب التَّغْلِيْبِي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٥ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٠١ - ٢١٠ .

(٨) فرس غَنَى بن أَعْصَر ، سبق الناس بالمدينة زمن عمر بن عبد العزيز . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

والقدح أيضاً العود إذا بلغ فشذب عنه الغصن ، وقطع على مقدار النبل الذي يراد من الطول والعرض^(١) .

ما ورد على (فَعَلْ) :

- (الخُزَرَ)^(٢) ، منقول عن جنس الحيوان المعروف بالأرنب ، فالخزر : ولد الأرنب ، وقيل هو الذكر من الأرانب^(٣) .

ما ورد على وزن (فِعَالْ) :

- (الحاف)^(٤) ، منقول عن اسم ذات ، فالحاف : اسم ما يلتحف به ، وقيل : هو اللباس الذي فوق سائر اللباس من دثار البرد ونحوه ، وكلُّ شيء يتغطى به^(٥) .

ما ورد على وزن (فَعَلْ) :

- (سُلَمٌ)^(٦) ، السُّلَمُ واحد السلاليم التي يرتقي عليها ، والدرجة والمرقة ، والسلم أيضاً السبب إلى الشئ ، وسمى بهذا الاسم لأنَّه يؤدي إلى غيره كما يؤدي السُّلَمُ الذي يرتقي عليه^(٧) .

(١) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٤٢ .

(٢) من خيل بني هلال . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٣) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٥١ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ص ١١٤٩ .

(٤) (الحاف) من خيل الرسول ﷺ . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٠٨ .

(٦) فرس زَيَّان بن سَيَّار بن عمرو الفزاري . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٠٨٣ .

ما ورد على وزن (فتحة)

- (الجِرْوَة)^(١) ، منقول عن اسم ذات . فالجِرْوَة : النفس ، يقال للرجل إذا وطَّن نفسه على أمر : ضرب لذلك الأمر جِرْوَة^(٢) .

ما ورد على وزن (فتحيـل):

- (الظَّلِيم)^(٣) ، منقول عن جنس الطائر المعروف بالسنعام فالظليم ذكر السنعام^(٤) .

ما ورد على وزن (فتحـلـل):

- (قُرْزُل)^(٥) ، منقول عن اسم ذات ، فالقرزل : القيد^(٦) .

ما ورد على وزن (فتحـلـلي):

- (عَسْجَدَى)^(٧) ، أنتـم مـنـسـوبـ ، وـمنـقولـ عـنـ اـسـمـ ذاتـ ، فـالـعـسـجدـ ، الـذـهـبـ ، وـهـوـ اـسـمـ جـامـعـ لـلـجـوـهـرـ كـلـهـ مـنـ الدـرـ وـالـيـاقـوتـ^(٨) .

(١) (الجِرْوَة) : من خيل غطفان بن سعد ، فرس شداد بن معاوية العبسي أبي عترة ويقال له : فارس جِرْوَة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٧ - ٦٨ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٦٠٩ .

(٣) فرس فضالة بن هند بن شريك الغاضري الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٦ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٧٦ .

وأيضاً : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠١ .

وأيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥٨ .

(٥) فرس أبي عامر ابن طفيلي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٧ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٨٤ وأيضاً : أبو عبيدة كتاب الخيل ص ١١٩ .

(٧) من خيل بني أسد . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٣٧ .

ما ورد على وزن (فَعَلَّى) :

- (العصفرى)^(١) ، اسم منسوب ومنقول عن النبات المسمى (بالعصفر) وهو نبات يستخرج منه صبغ أحمر^(٢) .

ما ورد على وزن (أفعال) :

- (أطلال)^(٣) ، عن اسم ذات ، فأطلال . جمع طلل ، والطلل ما شخص من آثار الديار ، وقيل طلل كل شيء شخصه^(٤) .

ما ورد على وزن (أفعالى) :

- (الأعرابى)^(٥) ، اسم منسوب ومنقول عن الأعراب وهم أصحاب نجعة وإنتواء وارتياح للكلا ، وتتبع مساقط الغيث ، وقل هم ساكنو الباذية من العرب الذين لا يقيمون في الأمصار^(٦) .

ما ورد على وزن (تفعال) : تحقیقات فلسفیة علوم اسلامی

- (ترياق)^(٧) ، منقول عن اسم ذات . فالترiac : ريق الحيات^(٨) .

(١) (العصفرى) فرس محمد بن يوسف أخي الحاجاج . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٩٧٣ - ٢٩٧٤ .

(٣) (أطلال) فرس بكر بن عبد الله بن الشاداخ الليبي ، وهى من خيل قريش ، ولها قصة مشهورة يوم اقتساسية . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ١١١ - ١١٢ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٩٧ .

(٥) فرس عباد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ١٢٨ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٨٦٤ .

(٧) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن هقرام الضبي . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

ما ورد على وزن (فعالة):

- (الحملة)^(١) ، منقول عن الأداة المعروفة بعلاقة السيف ونحوه^(٢) .

ما ورد على وزن (فعالي):

- القتادي^(٣) ، منقول عن اسم جنس فالقتاد نوع من الشجر الصلب له شوك^(٤) .

ما ورد على وزن (فيتعال):

- (الفَيَّان)^(٥) ، منقول عن اسم ذات ، فالفيان الشعر الطويل الحسن قال سيبويه معناه أن له فنوناً كأفنان الشجر^(٦) .

ما ورد على وزن (فيتعالي):

- (دِينَارِيَّ)^(٧) ، منسوب ومنقول عن العملة المعدنية المعروفة بالدينار^(٨) ،

(١) (الحملة) من خيلبني أسد . فرس طليحة بن خوبلد الأسدي ويطلق على هذا الفرس الحملة الصغرى تمييزاً لها عن فرس آخر مسمى أيضاً بالحملة وهو من خيلبني سليم ، ويطلقون عليه الحملة الكبرى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٧ .

ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ١٠٠٣ .

(٣) من خيل الخزرج في الإسلام . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٧ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٥٢٥ .

(٥) من خيل ضبة ، فرس قرابة بن هقراط الضبي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٤٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٤٧٦ .

(٧) من خيلبني تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ١٤٣٢ .

وقد يراد الإشارة إلى ما في الفرس من نكت بيض فوق البرش^(١).

ما ورد على وزن (فعلال) :

- (بهرام)^(٢) ، منقول عن اسم الكوكب المشهور المريخ^(٣).

ما ورد على وزن (فعلانى) :

- (قطرانى)^(٤) ، منقول عن اسم ذات ، فالقطران هو عصير ثمر الصنوبر^(٥).



(١) راجع : الشاعبى : فقه اللغة ص ١٢٧ .

ابن سيدة : المخصص السفر ٦ ص ١٥٢ .

ابن جزى : كتاب الخيل ص ٦٤ .

(٢) فرس النعمان بن عقبة العنكى . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ١٠٩ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٧٢ .

(٤) من خيل الشام التي لا يعرف نسبها ، فرس عباد بن زياد بن أبيه . انظر : ابن الكلبى : أنساب الخيل ص ١٢٨ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٦٦٩ .

ثانياً: أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى:

اشترط النحاة - في تقسيم العلم - أن يكون العلم المنقول عن اسم معنى مصدرأً نحو : فضل ، وإياس ، وزيداً ، وعمرو . ففضل مصدر فضل يفضل فضلاً ، وإياس مصدر آسه يؤوسه إياساً وأوساً إذا أعطاه ، وزيد مصدر زاد يزيد زيداً وزيادة^(١) .

وقد بلغ عدد أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنى (٢٣) اسمًا وهي تمثل ١٥٪ من جملة الأسماء المفردة التي يبلغ عددها (١٤٦) اسمًا .

ويبيّن الجدول التالي توزع هذه الأسماء المنقولة عن اسم معنى على الأفعال التي أخذت منها :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذه عن فعل ثلاثي	١٩	٪ ٨٢٦
٢	الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذه عن فعل رباعي	٤	٪ ١٧٤
	المجموع	٢٣	٪ ١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذه عن فعل ثلاثي (١٩) اسمًا ، وتبلغ نسبتها المئوية ٦٨٪ .
- ٢ - الأسماء المنقولة عن اسم معنى مأخوذه عن فعل رباعي (٤) أسماء ، وتبلغ نسبتها المئوية ١٧٪ .

(١) انظر : ابن يعيش : شرح المفصل ج ١ ص ٢٩ ، ص ٣٠ .

وأيضاً : ابن هشام : شذور الذهب ص ١٣٨ .

محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتمكيل لشرح ابن عقيل ج ١ ص ٩٢ .

وقد توزعت الأفعال التي اشتقت منها للصادر - المنقول عنها أسماء الحيل - على خمسة أوزان يوضعها الجدول التالي :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأفعال التي على وزن فَعَل	١٣	% ٥٦٥
٢	الأفعال التي على وزن فَاعَل	٤	% ١٧٤
٣	الأفعال التي على وزن فَعَلْ	٣	% ١٣٠٥
٤	الأفعال التي على وزن فَعَلْ	٢	% ٨٧٠
٥	الأفعال التي على وزن فَعُلْ	١	% ٤٣٥
	المجموع	٣٣	% ١٠٠

ويتضح مما سبق أن :

- ١ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعَل) هي الأكثر عدداً إذ يبلغ عددها (١٣) فعلًا وتصل نسبتها المئوية إلى % ٥٦٥ من مجموع الأفعال كلها .
- ٢ - الأفعال الرباعية التي على وزن (فَاعَل) تأتي في المرتبة الثانية ويبلغ عددها (٤) أفعال وتمثل % ١٧٤ من مجموع الأفعال .
- ٣ - الأفعال الثلاثية التي على وزن (فَعَلْ) تأتي في المرتبة الثالثة ويبلغ عددها (٣) أفعال ووصل نسبتها المئوية إلى % ١٣٠٥ .
- ٤ - الأفعال التي على وزن (فَعِلْ) تأتي في المرتبة الرابعة ولم يرد منها إلى فعلان فقط وتبلغ نسبتها المئوية % ٨٧٠ .
- ٥ - الأفعال التي على وزن (فَعُلْ) لم يرد منها إلا فعل واحد ووصل نسبتها المئوية إلى % ٤٣٥ .

جدول أسماء الخيل المنقولة عن اسم معنٍ والأفعال التي اشتقت منها وأوزانها

العدد	الصيغة	ال فعل المشتق منه	الاسم	مسلسل
١٣	فعل	حَمَلْ	حُمَيْل	١
	فعل	خَصَفْ	خَصَاف	٢
	فعل	رَعَشَنْ	رَعَشَنْ	٣
	فعل	سَكَبْ	السَّكْب	٤
	فعل	صَوَبْ	صَوْبَة	٥
	فعل	ضَبَحْ	الضَّبِيع	٦
	فعل	ضَافْ	الضَّيْف	٧
	فعل	حَذَفْ	حَذْفَة	٨
	فعل	حَزَمْ	حَزَمَة	٩
	فعل	قَادْ	قِيد	١٠
	فعل	كَنْزْ	كَنْزَة	١١
	فعل	وَجْزْ	وَجْزَة	١٢
	فعل	هَجَسْ	الْهَجِيس	١٣
١٤	فاعل	باطَنْ	الْبَطَان	١٤
	فاعل	قاصَفْ	قَاصَاف	١٥
	فاعل	ماحَجْ	مَحَاجَ	١٦
	فاعل	ناصَبْ	نَاصَاب	١٧
٣	فعل	حَلْ	الْحُلَيل	١٨
	فعل	زَرْ	زَرَّة	١٩
	فعل	لَزْ	لَزَار	٢٠
٢	فعل	سَوِدْ	سَوَادَة	٢١
	فعل	غَطَفْ	غُطَيْف	٢٢
١	فعل	قَسْمْ	قَسَامَة	٢٣

ويلاحظ أن من أسماء الخيل الداخلة في هذا التصنيف ما ورد مصغراً، وتلك الأسماء هي (الخليل - حميل - الضبيح - غطيف - الهجيس)، ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية بالنسبة لغيرها من أسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء غير المصغرة	١٨	% ٧٨٣
٢	الأسماء المصغرة	٥	% ٢١٧
	المجموع	٢٣	% ١٠٠

ويتبين من الجدول السابق أن :

- ١ - أغلب الأسماء وردت غير مصغرة، وبلغ عددها (١٨) اسماء، وتمثل نسبتها المئوية ٧٨٣ %.
- ٢ - الأسماء التي وردت مصغرة بلغ عددها (٥) أسماء وتمثل ٢١٧ % من مجموع الأسماء.

وقد توزعت أسماء الخيل المنقوله عن اسم معنى على ثمانية أوزان ،
يوضحها الجدول التالي :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء التي وردت على وزن فعال	٥	% ٢١٧٥
٢	الأسماء التي وردت على وزن فعلة	٥	% ٢١٧٥
٣	الأسماء التي وردت على وزن فعيل	٥	% ٢١٧٥
٤	الأسماء التي وردت على وزن فعل	٣	% ١٣٠٠
٥	الأسماء التي وردت على وزن فعالة	٢	% ٨٧٠
٦	الأسماء التي وردت على وزن فعال	١	% ٤٣٥
٧	الأسماء التي تورت على وزن فعلن	١	% ٤٣٥
٨	الأسماء التي وردت على وزن فعلة	٤	% ٤٣٥
	المجموع	٢٣	% ١٠٠

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

١ - الأسماء التي وردت على وزن (فعال) والأسماء التي وردت على وزن (فعلة) ، وأيضاً الأسماء التي وردت مصغرة على وزن (فعيل) بلغ عدد كل منها على حدة (٥) أسماء .

وتتساوت هذه الأسماء جمِيعاً في نسبتها المئوية إذ تبلغ النسبة المئوية لكل منها % ٢١٧٥ .

٢ - الأسماء التي وردت على وزن (فعل) تأتي في المرتبة الرابعة ، إذا يبلغ عددها (٣) أسماء ، تمثل ١٣ % من مجموع الأسماء المنقوله عن اسم معنى .

٣ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَالَة) تأتي في المرتبة الخامسة وتبلغ نسبتها المثلوية ٨٧٪ ، إذ لم يرد منها إلا اسمان .

٤ - الأسماء التي وردت على وزن (فَعَال) ، وعلى وزن (فَعْلَن) ، وعلى وزن (فَعْلَة) تشتهر جميعاً في نسبة مثوية واحدة ٢٤٪ ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل من هذه الأوزان .



مركز تحقیقات کاپیویر علوم اسلامی

أسماء الخيل المنقوله عن اسم معنى وأوزانها

العدد	المعنى	الاسم	مسلسل
٥	فعال	البطان	١
	فعال	خصاف	٢
	فعال	قصاف	٣
	فعال	محاج	٤
	فعال	نصاب	٥
٥	فعلة	حذفة	٦
	فعلة	حزمة	٧
	فعلة	صوبة	٨
	فعلة	كنزة	٩
	فعلة	وجزة	١٠
٥	فعيل	الحليل	١١
	فعيل	حميل	١٢
	فعيل	تضييع	١٣
	فعيل	غطيف	١٤
	فعيل	اله giois	١٥
٣	فعل	السکب	١٦
	فعل	ضيف	١٧
	فعل	قيد	١٨
٢	فعالة	سوداة	١٩
	فعالة	قسامة	٢٠
١	فعال	لزار	٢١
١	فعلن	رعشن	٢٢
١	فعلة	زرة	٢٣

ما ورد على وزن فعال:

- (البِطَان)^(١) مصدر الفعل (بالحن) ، و (البطان) بمعنى الممتلئة البطن بالنتاج^(٢) ، وقد ارتبطت هذه التسمية بسياق معين سنعرض له في الجزء الخاص بالدلالة .
- (خِصَاف)^(٣) ، مصدر الفعل (خَصَفَ) ، ويدل معناها على الناج إذا أتى على مضربه تماماً لا ينقص ، يقال للناقة إذا بلغت الشهر التاسع من يوم لفحت ثم أقته ، قد خَصَفْتُ تَخْصِيفُ خِصَافٍ وهى خصوف ، ويقال أيضاً امرأة خصوف أي التي تلد في التاسع ولا تدخل في العاشر^(٤) .
- (قِصَاف)^(٥) مصدر الفعل (قاصف) الذي يفيد الشدة والقدرة على كسر الأشياء ، أو القدرة على المزاحمة ودفع الآخرين^(٦) .
- (مَحَاجِ) ^(٧) مأخوذ من الفعل (ماحِجَ) الذي يفيد الدلالة على الإسراع ، والقدرة على الذهاب بالأشياء وإزالتها^(٨) .

(١) فرس مسلم بن عمرو الباهلي . انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٩ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٠٣ إلى ص ٣٠٦ .

(٣) فرس سفيان بن ربعة الباهلي ، ويسمى فارس خصاف ، وهى التي يضرب بها المثل .. لأن أجرأ من فارس خصاف .. انظر ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٨٠ ، ص ٨١ .

وأيضاً عبد الله جزى : كتاب الخيل : ص ٩٩ .

(٤) ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ١٨٦ .
ابن منظور : لسان العرب ص ١١٧٥ .

(٥) فرس : زياد بن الأشہب القشيري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ٧٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٦٥٤ - ٣٦٥٥ .

(٧) من خيل هوازن ، فرس مالك بن عوف النصري . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٠ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤١٤٣ .

- (نِصَابٌ)^(١) ، مأخوذ من الفعل (ناصب) يقال ناصب الشَّرَّ والْحَرْبَ
والعداوة أي أظهره له^(٢) .

ما ورد على وزن (فَعْلَة):

- (حَذْفَة)^(٣) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (حَذَفَ) يقال حذف الشَّئْ يحذفه
قطعه من طرفه ، وحذفه بالسيف والعصا : أي ضربه أو رماه بهما^(٤) .

- (حَزْمَة)^(٥) ، اسم مرة مأخوذ من الحَزْم وهو ضبط الإنسان أمره والأخذ
فيه بشقة ، وهو أيضاً الشد بالحزام ، والاسم مأخوذ من الفعل حَزَمَ
يحزم ، يقال حَزَمَ الفرس شد حزامه ، وحَزَمَ الشَّئْ . شده فجعله حُزَماً ،
وحَزَمَ رأيه : ضبطه^(٦) .

- (صَوْبَة)^(٧) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (صابَ) ، ومن معانيه الدلالة
على إصابة الهدف يقال ، صَابَ السَّهْمُ الْهَدْفَ أي أصاب ولم يتجاوزه ،
كما يدل على أنصياب المطر وجوده ، يقال من صَابَ المطر : نزل وانصب ،
وصَابَ السَّحَابَ بِالْمَطَرِ : جاد^(٨) .

(١) من خيل حنظلة ، فرس الأحوص بن عمر الكلبي - انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٤٣٦ .

(٣) من خيل بني هوازن ، فرس خالد بن جعفر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٥ .

(٤) الأصمعي : اشتقاق الأسماء تحقيق : رمضان عبد التواب . صلاح الدين الهادي ص ١٢٣ .
ابن منظور : لسان العرب ص ٨١٠ - ٨١١ .

(٥) فرس حنظلة بن فاتك الأسدي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٥ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ص ٨٥٩ - ٨٦٠ .

(٧) من خيل بني سليم ، فرس عباس بن مرداس السُّلْمَى ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧١ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٥١٨ .

- (كَنْزَة)^(١) ، اسم مرة مأخوذ من الفعل (كَنَزَ) الذي يفيد الدلالة على جمع الشئ أو إدخاره أو دفنه يقال : كنز المال : دفنه تحت الأرض أو جمعه وادخره ، وكنز التمر في الحال : أي أن يلقى جراباً أسفلاً الجلة ويكتزه بالرجلين حتى يدخل بعضه في بعض^(٢) .

- (وَجْزَة)^(٣) ، مصدر مأخوذ من الفعل وجَزَ بمعنى أسرع ، وقد استخدم هذا المصدر صفة فيقال رَجُلٌ وَجْزٌ أي سريع الحركة ، والأنثى وجزة بالهاء^(٤) .

ما ورد مسغراً على وزن (فَعَيْنٍ) :

- (الخُلِيل)^(٥) ، تصغير حلّ ، وحلٌ مصدر حلّ الشئ يحله حلّاً ، ويقال حلّ بالمكان يحلّ حلولاً ، وذلك نزول القوم بحلة ، وهو نقىض الارتفاع^(٦) .

- (حُمِيل)^(٧) ، تصغير حَمْلٌ ، مصدر حَمْل الشئ يحمله حَمْلاً أي احتمله ، ويقال حَمْلَه على الأمر حَمْلاً أي أغراه ، وأيضاً حَمْل علىبني

(١) فرس المُقْدَد بن شماس السعدي الجذامي ، ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٣٩٣٧ .

(٣) من خيل عطfan بن سعد ، فرس زيد بن سنان بن أبي حارثة المرى انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٦٩ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٧٧٢ .

(٥) (الخليل) : فرس من نسل الحرون لرجل من حمير ، من آل ذي أصبح وهو مقسّم بن كثير الأصبهني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٠ .

(٦) راجع ابن دريد : الاشتقاد تحقيق عبد السلام محمد هارون ص ٣٩ وأيضاً ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ٩٧٢ .

(٧) من خيل بن عجل من ولد الحرون . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٢ .

فلان أي أفسد بينهم، وحمل عليه في الحرب أي شد عليه شدة منكرة^(١).

- (الضيّع)^(٢) ، تصغير ضيّع ، وضيّع مصدر ضيّع يضيّع ضيّعاً ، وهو صوت أنفاس الخيل في أجواها إذا عَدَتْ ، وهو يدل على شدة النفس غير العدو^(٣) .

- (غطيف)^(٤) ، تصغير غطاف ، وغطاف مصدر غطاف يغطّف غطّافاً ويفيد الدلالة على قلة شعر الهدب ، أو كثرتها وطولها ، وقيل في أسفاره غطاف أي أن يطول شعر الأجنان ثم يتعطّف^(٥) .

- (الهُجِّس)^(٦) ، تصغير هجس ، وهجس مصدر هجس يهجس هجساً بمعنى خطر في القلب أو البال ويقال : هجسني عن كذا : أي ردني ، وقيل الهجس النبة تسمعها ولا تفهمها^(٧) .

ما ورد على وزن (فعل) :

- (السَّكَبُ)^(٨) ، مصدر الفعل سكب يسكب يقال سكب الماء : صبه ، والسَّكَبُ أيضاً الهطلان وهو من أوصاف الخيل الشنقة من أوصاف الماء ،

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ٢ ص ١٠٠٥ - ١٠٠٠ .

(٢) (الضيّع) فرم خوات بن جحير بن التعمان بن أمية الانصاري الاوسي الصخابي انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٦ .

(٣) انظر الثعالبي : فقه اللغة ص ٣١٧ وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٤٦ . وأيضاً : ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٦٧ .

(٤) فرم عبد العزيز بن حاتم الباهلي : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل : ص ١٢٣ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٧١ .

(٦) من خيل بن تغلب . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٧) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٢١ .

(٨) (السَّكَبُ) من خيل الرسول ﷺ . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ .

إذا كان خفيف الجري سريعة^(١).

- (ضيف)^(٢) ، مصدر الفعل ضاف ، يضيف ضيّفاً بمعنى دنا ومال ، يقال ضيّفُ الرَّجُل ضيّفاً وضافة نزلتُ به ضيّفاً وملت إليه ، وقيل نزلتُ به وصرتُ له ضيّفاً . وقد استخدم المصدر وصفاً للدلالة على من نزل ضيّفاً ، ويستخدم للواحد والجمع كعذل^(٣) .

- (قيّد)^(٤) ، مصدر الفعل قاد يقيّد أي قيده وجعل في رجله القيد ، ويقال فرس قيد الأوابد أي أنه لسرعته كأنه يقيّد الأوابد ، وقيل أيضاً قيد الأوابد معناه أنه يلحق الوحش بجودته ، وينفعه من الفوات بسرعته فكأنها مقيدة له لا تبعده^(٥) .



ما ورد على وزن (فَعَالَة):

- (سوادة)^(٦) ، مؤنث سواد ، وهو نقىض البياض ، وهو مصدر الفعل سُوِد ، يسُود ، وأطلق السواد اسمًا على جماعة النخل والشجر لخضرته

(١) راجع : الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٤١ .

ابن سيدة : المخصص المجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧١ .

ابن جزى : كتاب الخيل ص ٨٩ .

الدميري : حياة الحيوان ج ١ ص ٥٤٨ / ج ٢ ص ٣٨٣ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٠٤٥ .

(٢) (ضيف) من خيل بني تغلب ، انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢١ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٦٢٥ - ٢٦٢٦ .

(٤) من خيل أبنا المنذر بن ماء السماء . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٣ .

(٥) انظر : ابن سيدة : المخصص المجلد الثاني السفر ٦ ص ١٧٢ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٧٩٢ .

(٦) (سوادة) من خيل بكر بن وايل . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ .

واسوداده ، والسواد والأسودات : جماعة من الناس^(١) .

- (قَسَامَة)^(٢) ، مصدر الفعل قَسُّمَ ، يقسم قَسَامَةً وَقَسَاماً بمعنى حَسْنُ ، فالقسَامَة : الْحُسْنُ^(٣) .

ما ورد على وزن (فعـال) :

- (لِزَاز)^(٤) ، مصدر الفعل لِزَ يقال لِزَ الشئ بالشئ يلزه لِزاً ولِزَازاً أي شده وألصقه^(٥) ، وقد اختلفت كتب الخيل في ضبط ذلك الاسم^(٦) ، إلا أن أغلبها ضبط الاسم بكسر اللام (لِزار) ، وهذا يخالف ما أورده هذه الكتب عن معنى الكلمة ودلالة الاسم من ناحية ، ويخالف البنية اللغوية للكلمة من ناحية أخرى . فهذه الكتب التي تروي الكلمة بالكسر (لِزار) تبين أن تلك التسمية ترجع إلى شده تلزمه واجتماع خلقه ، وعلى هذا الرأي .

(١) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢١٤١ .

(٢) من خيلبني جعدة . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥ - ١٦ - ٢٦ .

(٣) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٣٦٣١ - ٣٦٣٢ .

(٤) (لِزار) من خيل الرسول عليه السلام .

انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٩ . وأيضاً ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٠ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٢٦ .

(٦) في أنساب الخيل تحقيق / أحمد ذكي لم تضبط اللام ووضعت فتحة على الزاي (لِزار) ص ١٩ .

- في : أنساب الخيل تحقيق / جرجس لوبي دلا ويدا (لِزار) بكسر اللام ص ٨ .

- في : أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق / جرجس لوبي دلا ويدا (لِزار) بكسر اللام ص ٥١ .

- في : أسماء الخيل وفرسانها لابن الأعرابي تحقيق / د. محمد عبد القادر (لِزار) بكسر اللام ص ٧٩ .

- في : حلبة الفرسان وشعار الشجعان : لابن هديل تحقيق محمد عبد الغني حسن (لِزار) بكسر اللام .

- في : كتاب الخيل لابن جزي تحقيق / محمد العربي الخطاطي (لِزار) بفتح اللام .

- في : لسان العرب : لابن منظور (لِزار) بكسر اللام .

فلا بد أن يكون الفعل لِزَّ ومصدره لِزار ، وهو يفيد الدلالة على الشد والإلصاق ، ولعل المصدر (لِزار) بفتح اللام هو الصيغة الملائمة لإرادة المعنى المطلوب .

أما (لِزار) بكسر اللام فهو مصدر على وزن (فعَال) كفتال ، و فعله لازَ الذي يفيد معنى المشاركة كقاتل لأن الفرس يلَازُ غيره ، يقال لازَ لِزاراً ومُلَازَة أي لاصقه وقارنه ، وعلى ذلك فإن معنى (لِزار) لكسر اللام يفيد أنه ما سابق شيئاً إلا أثبته ولصق به^(١) .

وعلى ذلك فإننا نرجح أن يكون اسم الفرس (لِزار) بفتح اللام لكي يستقيم المبني مع المعنى الذي ورد في هذه المصادر والمراجع .

ما ورد على وزن (فعَلن):

- (رعشن)^(٢) ، مصدر الفعل رعش يرعش والنون زائدة ، والرعشن بمعنى المرتعش ، كما تفيد اللفظة الدلالة على سرعة السير يقال جمل رعش سريع لاهتزازه في السير^(٣) .

ما وردة على وزن (فِعْلة):

- (زِرَّة)^(٤) ، مصدر على وزن (فِعْلة) للدلالة على الهيئة ، و فعله زرَ يزرُ بمعنى طعن يطعن^(٥) ، و يؤيد ذلك قول مرداس بن أبي عامر في فرسه .

(١) راجع : ابن منظور : لسان العرب (مادة : لاز) ج ٥ ص ٤٠٢٦ .

وأيضاً : الدميري : حياة الحيوان ج ٥ ص ٥٤٨ .

(٢) من خيل اليمن . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٥ .

(٣) راجع : ابن فارس : معجم مقاييس اللغة ج ٢ ص ٤١٢ .

وأيضاً : ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٦٧١ .

(٤) من خيل بني سليم ، فرس مرداس بن أبي عامر . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٨٢٥ .

وما كان تهليلى لدى أن رميتمهم (بزرة) إلا حاسراً غير معلم^(١).

ويحتمل أن تكون (زرة) مأخوذه من الفعل زرَّ يُزَرُّ بمعنى طرد وتسلي يقال:
يُزَرُّ الكثائب بالسيف^(٢).

وفي كلتا الحالتين فإنها تكون على وزن فعلة بمعنى فاعلة وعلى ذلك
فيكون المعنى الطاعة أو الطاردة للأعداد والخصوم.



مركز تحقیقات قامیت علوم زندگی

(١) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٧٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ٢٨٢٥ .

ثالثاً: أسماء الخيل المنقولة عن فعل

لم يرد في هذا النمط من الأسماء إلا أسمان هما :

- (الشَّيْطَنُ^(١)) ، منقول عن فعل الأمر شَيْطَنَ بمعنى أحرق بالنار أو أهلك فاللادة اللغوية تجمع بن الإحرق بالنار والإهلاك ، كما أن أساليب الغرب الجم بين ما يدل على الطعن في الحرب أو القتال والتشييط للدلالة على أن الطعن كله بالنار في الشدة^(٢) ولعل ما يؤيد ذلك قول أنيف^(٣) - صاحب الفرسة - في فرسه واصفاً تحمله لخوض القتال وشدة الطعن : أضرَّ بِنَحْرِ (الشَّيْطَنُ) الطَّعْنُ فَانْشَنَى فَأَجْسَمَتُهُ الْإِصْعَابُ حَتَّى تَقدَّمَا^(٤)
- (الصَّفَا^(٥)) ، وهو منقول عن الفعل الماضي صَفَّا بمعنى مَالَ ، أو أصابه مَيْلٌ في الحنك في إحدى الشفتين^(٦) .

مَرْكَزُ تَحْقِيقَاتِ قَانْوِنِ عِلْمِ الْحُرُوفِ

(١) من خيل ضبة ، فرس أنيف بن جبلة الضبي : انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٢٣٧٥ - ٢٣٧٦ .

(٣) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٤٦ .

(٤) فرس مجاشع بن مسعود السلمي . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١١٦ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٤٥٤ - ٢٤٥٥ .

القسم الثاني أسماء الخيل المركبة

لم يرد في هذا القسم إلا اثنا عشر اسماء ، ويوضح الجدول التالي نسبتها المئوية من مجموع الأسماء :

مسلسل	النوع	العدد	النسبة المئوية
١	الأسماء المفردة	١٤٦	% ٩٢,٤
٢	الأسماء المركبة	١٢	% ٧,٦
	المجموع	١٥٨	% ١٠٠

ويتضح من الجدول السابق أن الأسماء المركبة عددها قليل بالنظر إلى الأسماء المفردة ، وأن نسبتها المئوية لا تتعدي ٧,٦ % .

ويتبين من النظر في هذه الأسماء أنها تتبع غالباً تركيباً واحداً وهو التركيب الإضافي دون غيره من أنماط وهذه الأسماء هي :

- ١ - أشقر بن مروان .
- ٢ - حوشيه وبار .
- ٣ - ذات العَجم .
- ٤ - زاد الرَّاكب .
- ٥ - ذو الرِّيش .
- ٦ - ذو العَقال .
- ٧ - ذو العُنق .
- ٨ - ذو اللَّمة .
- ٩ - ذو المُوتة .

- ١٠ - ذو الوشوم .
- ١١ - ذو الوقوف .
- ١٢ - هراوة الأعزاب .

ويتضح مما سبق أنها جمِيعاً تدخل في إطار نوع واحد من العَلَم وهو العلم المركب المنقول عن تركيب إضافي ، ونقصد به أن يكون مكوناً من مضاف ومضاف إليه على نحو ما نص عليه ابن مالك :

وشعَّ في الإعلامِ ذو الإضافةِ كعبد شمس وأبي قحافة^(١)

وقد انحصرت هذه الأسماء في صورتين من صور التركيب الإضافي ، وهما إضافة كلمة إلى كلمة أخرى ، وتقديم (ذو) و (ذات) على الاسم فتكون متقدمة للتركيب الإضافي ، إذ بدأت بعض الأسماء المركبة بـ (ذو) و (ذات) ومنها ما خلا منها ، ويبين الجدول التالي عدد كل منها ونسبتها المئوية :

النسبة المئوية	العدد	النوع
% ٥٨٣	٧	أسماء مبدوءة بـ (ذو)
% ٣٣٣	٤	أسماء خلت من (ذو - ذات)
% ٨٤	١	أسماء مبدوءة بـ (ذات)
% ١٠٠	١٢	المجموع

ويلاحظ من الجدول السابق أن :

- ١ - الأسماء المبدوءة (بندو) تأتي في المرتبة الأولى ، ويبلغ عدد (٨) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى % ٥٨٣ .

(١) محمد عبد العزيز التجار : التوضيح والتمكيل لشرح ابن عقيل ج. ١ ص ٩١ .

- ٢ - الأسماء التي خلت من (ذو) و (ذات) تأتي في المرتبة الثانية ، ويبلغ عدد (٣) أسماء ، وتصل نسبتها المئوية إلى ٣٣٪ .
- ٣ - الأسماء المبدوءة بذات تمثل حد الندرة والقلة إذ لم يرد فيها إلا اسم واحد، يمثل ٤٪ من مجموع الأسماء المركبة .

ما ورد من الأسماء مبدوء بـ (ذو) :

- (ذو الريش)^(١) ، وقد يكون ذلك الاسم منقول من جنس من السهام المعروفة بذى الريش ، أي الرائش وهو أفضل السهام وأكملها : أو منقول عن جبس الإبل التي توضع على أستمتها علامه أو ريشاً وقيل ريش العامة ليعلم أنها من حباء الملك^(٢) .
- (ذو العقال)^(٣) ، وهو منقول عن اسم ذات ، فالعقلاء اسم مرض أو داء في رجل الدابة وقيل ظلم يأخذ في قوائم الدابة أو الفرس^(٤) ، ولعل تلك التسمية أطلقت على ذلك الفرس لما يراه الرائي من عرج وغمز في مشيه إذا استدرج فيه واشتدت سرعته .
- (ذو العنق)^(٥) ، إما أن يكون الاسم منقولاً عن جنس العنق المعروف بأنه جزء من جسم الفرس ، وبه تستدل العرب على جودة الفرس^(٦) ، وما

(١) فرس السَّمْعُونِيُّ بن هند الحولاني . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٥٦ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٧٩١ - ١٧٩٢ .

(٣) من خيل بني رياح بن يربوع وهو من الخيل المعروفة المجيدة التي يفتخر بها . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٧ .

(٤) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٨٨ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٣٠٤٩ .

(٥) من خيل قريش ، فرس المقداد بن الأسود . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٠٧ .

(٦) راجع : أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ٥٣ .

يستحب في الفرس طول عنقه ، ورقة مدبحة ، لأنه يستعين بها ويستند إليها في جريه^(١) ، أو يكون الاسم منقولاً عن جنس العنق أيضاً للدلالة على السبق في مضمار الجري وغيره من أمور ، ومن ذلك قولهم له عنق ، في الخير أي سابقه^(٢) .

- (ذو اللّمة)^(٣) ، من عن اسم ذات ، فاللّمة الشعر الذي يلم المنكبين^(٤) .
- (ذو الموتة)^(٥) ، منقول عن جنس من الجنون والصرع بعتري الإنسان فإذا أفاق عاد إليه عقله كالنائم والسكران^(٦) ، وقد أطلقت عليه تلك التسمية ، لأنه إذا جاء سابقاً أخذته رقدة ، فيرمي بنفسه طويلاً ثم فيتقبض ويحتم وكان ساق الناس^(٧) .
- (ذو الوشم)^(٨) ، منقول عن اسم ذات ، فالوشم العلامات أو ما تجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ، ولعل صاحب الفرس أراد بيان إعجابه وخيلاته بفرسه ، إذ تضرب العرب مثل بالوشم والواشمة للدلالة على الخيال فيقال : (لهو) أخيل في نفسه من الواشمة .

(١) راجع : ابن جزى . كتاب الخيل ص ١٦٤ - ١٨٣ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٣١٣٤ .

(٣) من خيل بن هاشم من الأفاس الرسول عليه السلام ، وقيل هو فرس عكاشه بن مخمن الأسدي فيجوز أن النبي أعطاه إياه . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ .

(٤) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٣٠ ، ٣١ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٧٨ - ٤٠٧٩ .

(٥) ذو الموتة فرس لبني سلول . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٢٩٦ .

(٧) ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٨٤٥ .

- (ذو الوقوف)^(١) ، منقول عن اسم معنى ، فالوقوف مصدر وقف يقف ، وهو خلاف الجلوس ، ويطلق لفظ (الوقوف) أيضاً على الخلخال ما كان من شيء من فضة وغيرها ، وعلى السوار إذا جعلته المرأة في يديها^(٢) .

أسماء مركبة خلت من (ذو) و(ذات) :

- (أشقر مروان)^(٣) ، منقول عن صفة مشبهة ، فأشقر صفة على وزن أفعل تدل على شدة الحمرة وصفاتها ، ويعد الفرس المتصف بالشقرة من جياد الخيل وأكرمهها^(٤) .

- (حoshiه وبار)^(٥) ، اسم منسوب إلى الحوش بلاد الجن ، وكانت العرب تقول إبل حoshiه أي متوجحة^(٦) .

- (زاد الرأكب)^(٧) ، منقول عن اسم ذات ، فالزاد طعام الخضر والسفر جميرا^(٨) ، ولهذا الفرس^(٩) قصة معروفة مبثوثة في كتب الخيل ، وسنعرض لها في دراستنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل .

(١) (ذو الوقوف) : فرس لرجل من بني نهشل بن دارم . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٥ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ص ٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٣) من خيل بني مروان بن عبد الملك . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٢٠ .

(٤) أبو عبيدة : كتاب الخيل ص ١٠٧ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ٥٦ ، ٥٧ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٤٢٩٦ .

(٥) من خيل وبار بن أميم بن لود بن سام بن نوح . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٦ .

(٦) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٠٤٩ .

(٧) من خيل داود عليه السلام ، وهو الفرس الذي أهداه داود لقوم من الأزد حين قدموا إليه ، ويدرك العرب أن (زاد الرأكب) هو أصل خيل العرب ، وإليه تنسب .

(٨) ابن منظور : لسان العرب ج ٣ ص ١٨٨٦ .

(٩) راجع على سبيل المثال : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ١٣ - ١٤ .

ابن هذيل : حلية الفرسان ص ١٥١ .

- (هراوة الأعزاب)^(١) ، منقول عن اسم ذات ، فالهراوة العصا ، وقيل العصا الضخمة^(٢) ، ولها قصة مشهورة سنعرض لها في دراستنا الخاصة بدلالة أسماء الخيل^(٣) .

ما ورد مبدئيًّا (بذات) :

- (ذات العَجْم)^(٤) ، منقول عن اسم معنى ، فالعَجْم مصدر الفعل عَجَمَ الشيءَ يعْجِمُه أي عضه ، وقيل لاكه للأكل أو للخِزْرَة^(٥) .



ابن جزي : كتاب الخيل ص ٩٦ - ٩٧ .

النويري : نهاية الأعراب ج ١ ص ٣٩ .

(١) (هراوة الأعزاب) من خيل هوارون ، فرس عبد القيس بن أقصى . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٥٨ - ٤٦٥٩ .

(٣) راجع على سبيل المثال . ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٩٠ - ٩١ .

ابن جزي : كتاب الخيل ص ١٢٩ .

ابن منظور : لسان العرب ج ٦ ص ٤٦٥٩ .

(٤) فرس الزيرقان بن يدر . انظر : ابن الكلبي : أنساب الخيل ص ٥٤ .

(٥) ابن منظور : لسان العرب ج ٤ ص ٢٨٢٧ .

الخاتمة

يتضح من العرض السابق لأسماء الخيل وبنيتها النتائج التالية :

أولاً : أن أسماء الخيل المفردة تأتي في المقدمة ، وهي الأكثر شيوعاً ، والأكثر تنوعاً في الصيغ والأوزان . وقد بلغ عددها (١٤٦) اسماء توزعت على (٥٩) وزناً ، وجاءت أسماء الخليل المقولة عن جنس من الأجناس أو عن أسماء الذوات في المرتبة الأولى من حيث عدد الأوزان إذ بلغ عددها (٢٩) وزناً ، وبلغت نسبتها المئوية ٤٩٪ من مجموع الأوزان .

وجاءت الأسماء المقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق في المرتبة الثانية ويبلغ عدد أوزانها (٢٠) وزناً ، ووصلت نسبتها المئوية إلى

. ٪ ٣٤

وأتت أسماء الخيل المقولة عن اسم معنى في المرتبة الثالثة إذ توزعت على (٨) أوزان ، وبلغت نسبتها المئوية ١٣٪ وتأخرت الأسماء المقولة عن فعل إلى المرتبة الرابعة إذ لم يرد فيها إلا وزنان ، وبلغت نسبتها المئوية ٣٪ ولعل العرب وجدوا أن الأسماء المفردة هي الأكثر مناسبة للتعبير عن رؤيتها إزاء خيولهم ، وأنها الأقدر على تلبية احتياجاتهم في تعاملهم معها .

ثانياً : أن الأسماء المقولة هي السائدة في أسماء الخيل بينما تخفي الأسماء المرتجلة ، وأن الأسماء المفردة تتتنوع من حيث النقل إلى أسماء منقولة عن اسم عين ، واسم معنى ، وعن فعل . وأن الأسماء المقولة عن اسم عين تأتي في المرتبة الأولى إذ بلغ عددها (١٢١) اسماء ، ثم تليها الأسماء المقولة عن اسم معنى وبلغ عددها (٢٣) اسماء ، وقد جاءت

الأسماء المنقولة عن فعل في المرتبة الثالثة . إذ لم يرد منها إلا أسمان ، وهي تمثل حد الندرة .

ويلاحظ أن الأسماء المنقولة عن الصفات هي الأكثر شيوعاً في الأسماء المفردة ، وبلغ عددها (٧٠) اسمًا ، وتمثل ٤٧,٩٪ من مجموع الأسماء المفردة .

ولعل الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق أكثر الأسماء ملائمة - بتتنوع صيغها - لبيان صفة الفرس وأحواله ، وتتبع أنماط مشيه ، وجريه ، وقوة حركته ، وتعدد نشاطه ، وإظهار ما كان ثابتاً منها ، وما كان متغيراً .

ثالثاً : أن أسماء الخيل المركبة ذات نسبة شيع تمثل حد القلة أو الندرة إذا ما قورنت بالأسماء المفردة ، إذ بلغت نسبتها ٦,٧٪ من مجموع أسماء الخيل ، وقد اتبعت نمطاً تركيبياً واحداً وهو التركيب الإضافي . وتوزع هذا النمط على نوعين هما :

الأسماء التي تقدم عليها ذو أو ذات ، والأسماء المكونة من إضافة كلمة إلى كلمة . ويمثل النوع الأول أعلى نسبة شيع إذ يبلغ عدده (٨) أسماء هي : ذات العجم ، ذو الريش ، ذو العنق ، ذو اللّمة ، ذو الموته ، ذو الوشم ، ذو الوقوف ، ذو العقال . ويمثل النوع الثاني نسبة شيع أقل إذ بلغ عدد أسمائه (٤) أسماء هي : أشقر بنى مروان ، حوشيه وبيار - زاد الراكب - هراوة الأعزاب .

ويلاحظ أن الأسماء المركبة تختلف الأسماء المفردة من حيث النقل وأنواعه ، فالأسماء المركبة المنقولة عن جنس من الأجناس هي الأكثر شيوعاً وهي : حوشية وبيار - زاد الرَّاكِب - ذو الريش - ذو العنق - ذو اللّمة - ذو الموته - ذو الوشم - هراوة الأعزاب .

أما الأسماء المركبة المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق فتمثل حد الندرة ، إذ لم ترد فيها إلا اسم واحد ، وهو أشقر بنى مروان ، وقد انحضر في نمط واحد وهو الأسماء المنقولة من وصف هو في الأصل صفة مشبهة .

(ابعا) : أن الأبنية ذات الأصول الثلاثية - وبخاصة أبنية الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مشتق وأبنية الأسماء المنقولة عن اسم معنـى - أكثر شيوعاً من الأبنية الرباعية ، وأن هذه الأبنية أكثر شيوعاً من الأبنية الخامسة التي اختفت من بعض الأسماء . ولعل مرجع ذلك أن الأبنية الثلاثية أخف من غيرها وهي الأوفق في الاستخدام والتعامل مع الخيل ومناداتها ، وتسميتها . ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

١ - الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم فاعل فقد اشتقت أغلب اسمائه من الفعل ^{الثلاثي} على وزن (فاعل) ، وتعد هذه الأسماء الأكثر شيوعاً إذ بلغ عددها (١٢) اسمأ وتمثل ٧٥٪ من مجتمع الأسماء المنقولة عن اسم فاعل ، وهذه الأسماء هي (آفق- شادق - داحس - ذائد - زامل - ساهم - الصاحب - اللاحق - لازم - ناصح - ناعق - العارم) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين مفعّل ومفعلن . وهذا الانسان هما (المصيّح - ومناهب) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل خماسي فقد توزعت أيضاً على وزنين هما (منفعل - ومفتعل) . وهذا الانسان هما : (المنكدر - المرتجز) .

ومن الملاحظ أن هذه الأوزان الأربع الأخيرة تمثل حد الندرة إذ لم يرد إلا اسم واحد في كل وزن منها .

٢ - (الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل اسم مفعول) فقد اشتقت أغلب أسمائه أيضاً - من الفعل الثلاثي على وزن مفعول، وهذه الأسماء هي الأكثر شيوعاً حيث تصل نسبتها المئوية إلى ٦٢٪ ، ويبلغ عددها (٥) أسماء هي : (مبذوع - مردود - مزنوق - معروف - مكتوم) .

أما الأسماء التي اشتقت من فعل رباعي فقد توزعت على وزنين هما (مُفْعَل - وَمَفْعُل)، وهذا الوزنان يمثلان حد الندرة ، إذ لم يرد إلا اسم واحد في الوزن الأول وهو (مُذَهَّب)، وورد اسمان في الوزن الثاني ، وهما (مُعَلَّى) و (مُكَسَّر) .

ومن الملاحظ أن هذا خلا من الأسماء المستقة من أفعال خماسية أو سداسية .

٣ - (الأسماء المنقولة عن اسم معنى)

يوضح البحث أن أغلبها مأخوذه من الفعل الثلاثي ، وأن هذه الأسماء تمثل نسبة شيع عالية ، إذ تبلغ نسبتها ٨٢٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن اسم معنى ، ويبلغ عددها (١٩) اسمًا ، وهي :

حميل - خصاف - رعشن - السُّكُب - صوبة - حذفة - الضبيح - الضيف - حزمة - قيد - كنزة - وجزة - الخليل - الهميس - زِرَّة - لزار - سوادة - غطيف - قسامه .

وتمثل الأسماء المأكولة عن فعل رباعي نسبة شيع قلية لا تتعدد ٤١٪ ، ويبلغ عددها (٤) أسماء هي :

(البطان - قصاف - محاج - نصاب) . ويلاحظ أن هذه الأسماء خلت من الأسماء المأكولة عن فعل خماسي وأنها توزعت على ثمانية أوزان .

خامساً : أن بعض الأسماء المنقوله عن وصف هو في الأصل صيغة مبالغة قد توعدت دلالات بعض صيغها . فالأسماء التي وردت على وزن (فعيل) ، والتي بلغ عددها (٧) أسماء هي (الرقيب - الصربيح - اللطيم - المنية - الوثيمي - الوجه - وريعة) ، والتي تستخدم للدلالة على المبالغة في الوصف قد توعدت مراداتها فهي تارة يراد بها (فاعلاً) من مثل (رقيب - وصربيح) ، ويراد بها (مفعولاً) من مثل (لطيم - منية) .

أما الأسماء التي وردت على وزن (فועל) وهي (الحرون - الحموم - الشعور - الشموس - الصموت - الصيدود) فمنها ما يراد بها الدلالة على (فاعل) وهي حرون ، وشموس ، وصوموت ، وصيدود ، ومنها ما يراد بها (مفعولاً) وهي حmom وشعور .

سادساً : أن الأسماء المصغرة لا توجد إلا في الأسماء المفردة ، وخلت منها الأسماء المركبة مع جواز ذلك في قواعد الصرف . وقد انحصرت الأسماء المصغرة جميعها في نوع واحد هو الأسماء المنقوله عن جنس من الأجناس أو عن أسماء الذوات ، وقد بلغ عددها (٩) أسماء وهي الأكثر شيوعاً إذ تصل نسبتها المئوية إلى ٦٤٪ من مجموع الأسماء المندرجة تحت هذا النوع ، وهذه الأسماء هي (البريت - البطين - الضبيب - العبيد - القريط - القريظ - القويص - خميرة - عصبية) .

وقد توزعت هذه الأسماء المصغرة على وزنين هما : فُعِيل - وفُعِيلَة ، وهما صيغتان يمكن تكوينهما من كل اسم ثلاثي لذا فهما صيغتان تتميزان بقدر من المرونة والخفة .

سابعاً : أن الأسماء النسوية تمثل نسبة شيوخ ضئيلة إذ يبلغ عددها (٧) أسماء، توزعت على نوعين من الأسماء ، الأول الأسماء المنقولة عن وصف هو في الأصل صيغة مبالغة ولم يرد منه إلا اسم واحد هو (الوثيمي) . والنوع الثاني : الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس أو أسماء الذوات ، وورد منها (٦) أسماء هي (عسجدى - عصفرى - أعرابى - قتادى - دينارى - قطرانى) .

وتمثل هذه الأسماء ٦٧٪ من مجموع الأسماء المنقولة عن جنس من الأجناس ، وقد توزعت على (٦) أوزان ، وهذه الأوزان هي :

فَعْلَى	عسجدى
فَعْلَى	عصفرى
أَفْعَالَى	أعرابى
فَعَالَى	قتادى
فِعَالَى	دينارى
فَعْلَانَى	قطرانى



مرکز تحقیقات فلسفه و علوم رسانی

ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب

دراسة تحليلية

بِقَلْمِ الدَّكْتُورِ
مُجَدِّي إِبْرَاهِيمِ يُوسُفِ

المقدمة :

موضوع هذه الدراسة : ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية . لقد أورد سيبويه ^{كتابه} في كتابه بعض الأبيات الشعرية ، وذكر أنه سمع روايتها كما أوردها ، ومن ثم كان لما سمعه سيبويه أهمية في التعريف النحوي .

وتعد روایات الأشعار التي سمعها سيبويه نفسه مسبوقة بعبارات ، مثل : سمعناه من يرويه عن العرب الموثوق بهم ، أو سمعناه من يوثق بعربيته ، أو سمعنا من ينشد هذا البيت من العرب ، أو سمعنا كل هذه البيوت من أهل الثقة هكذا ، أو سمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ، أو كذلك سمعناه من العرب ، أو سمعنا من العرب من يقول . ومثل هذه العبارات تؤكد سماع سيبويه لرواية هذه الأشعار هكذا كما ذكرها .

تاریخ استلام البحث ١٢/١/١٩٩٦م ، تاریخ قبوله ٥/٦/١٩٩٧م .

وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة ما سمعه سبويه من رواية أشعار العرب، مع الاهتمام بالجوانب التالية :

- ١ - جمع الأشعار التي سمع سيبويه نفسه روایتها بطريق مباشر من يرويها أو ينشدها .
 - ٢ - دراسة الظواهر اللغوية وال نحوية في رواية الأشعار التي سمعها سيبويه .
 - ٣ - معرفة أثر اختلاف روایات الأشعار - التي سمعها سيبويه - في الدراسة النحوية .
 - ٤ - معرفة موقف سيبويه من رواة الأشعار الذين سمع منهم ما أورده من روایات .
 - ٥ - معرفة أهمية روایات الأشعار التي سمعها سيبويه في التعقید نحوی .

وتعتمد مادة هذه الدراسة على روایات الأشعار التي سمعها سیبویه نفسه
من يرويها أو ينشدها من العرب ، وقد بلغ عددها اثنين وخمسين بيتاً من
الشعر ، كلها ما سمعها سیبویه من العرب الموثوق بهم .

ويعد كتاب سيبويه مصدراً أساسياً لهذه الدراسة ، فضلاً عن كتب شروح الشواهد ، وأهمها ، شرح أبيات سيبويه لأبي جعفر النحاس ، وشرح أبيات سيبويه لمحمد بن يوسف بن سعيد السيرافي ، وشرح شواهد سيبويه للأعلم الشتتمري ، وهو مطبوع بأسفل كتاب سيبويه بطبعه بولاق بعنوان تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب .

وثمة مصادر ومراجع أخرى أفاد منها الباحث ، ولكن المقام يضيق عن ذكرها ، ويكتفى أن نشير إلى أهمها ، مثل : كتاب المقتصب للمرد ، وكتاب الأصول لابن السراج ، وكتاب الخصائص لابن جنى ، وشرح كتاب سيبويه لموسى بن هارون القرطبي ، وكتاب الكافية وكتاب الشافية لابن الحاجب ،

وشرح المفصل لابن يعيش ، وهمع الهوامع للسيوطى ، وخزانة الأدب للبغدادى ، وغير ذلك كثير .

لقد حظى سيبويه باهتمام الباحثين والدارسين ، فهناك دراسة بعنوان: سيبويه إمام السنحاء ، لعلى النجدى ناصف ، القاهرة ١٩٧٩م ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه، خديجة الحديشى ، بغداد ١٩٧٤م ، وشهاد الشعر عند سيبويه ، لخالد عبد الكريم جمعه ، دكتوراه بآداب القاهرة ، ١٩٨٠م ، ومنهج كتاب سيبويه في التقويم النحوى ، لمحمد كاظم البكاء ، بغداد ١٩٧٥م . هكذا اهتم الباحثون بسيبويه ، ولكن لما تعدد دراسة تتعدد ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب موضوعاً لها ، ومن هنا كانت هذه الدراسة .

وتكون أهمية ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب في التعريف النحوى ، فقد كان سيبويه يعتمد للظاهرة اعتماداً على الرواية التي سمعها ، ومن هنا كان يتحرى الدقة في التسماع ، والأأخذ عن العرب المؤتوف بهم ، وكثيراً ما كان يؤكّد ذلك بعبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ٥٤٩/٣ .
- سمعنا من يوثق بعربته ٤٦٥/٤ .
- سمعنا من ثق به من العرب ١٣٩/٤ .
- سمعنا ذلك من يرويه عن العرب المؤتوف بهم ١٨٦/٤ .
- ... سمعناها من أهل الثقة ١٣٧/٣ .

فمثل هذه العبارات - ولا شك - تؤكّد أن سيبويه كان يتحرى الدقة في السمع عن العرب ، فقد كان لا يعتمد في السمع إلا على الثقات الذين يوثق بعربتهم .

- وكان سيبويه يؤكّد صحة الرواية التي سمعها عن العرب مستخدماً عبارة «هكذا» دائمًا مع الفعل «سمعنا» مثل :
- سمعناه هكذا من العرب ٥٣/٣ .
 - سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٥٤٩/٣ .
 - سمعنا من يرويه من العرب ينشده هكذا ١٦٨/١ .
 - وسمعنا من العرب من يرويه ... هكذا ٢٠/٢ .
 - كذا سمعنا العرب تنشده ٤٣٢/١ .
 - وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به ١٤٤/٣ .

فمثل هذه العبارات المستخدم فيها عبارة «هكذا» دائمًا، تؤكّد أن سيبويه سمع روایات الأبيات كما أوردها ، دون أدنى تغيير .

وللإنسداد أهمية كبرى في روایة الأشعار ، فقد كان سيبويه يتّخذ من طريقة الإنشاد معياراً لدراسة الظاهره موضع الشاهد ، فإذا تغيرت طريقة الإنشاد بطل موضع الشاهد . وما يؤكد هذا ما أورده سيبويه من عبارات ، مثل :

- سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا ٥٤٩/٣ .
- وسمعنهم ينشدون هذا البيت ٤٦٣/٤ .
- سمعت من يروي هذا الشعر من العرب ينشده ٢١١/٤ .
- فكل هذا سمعناه من يرويه من العرب نصباً ١٥٢/٢ .
- وبعض العرب ينشد قول الفرزدق ... وهم كثير ، فمنهم الفرزدق ١٦٢/٢ .
- سمعنا من يرويه من العرب ينشده هكذا ١٦٨/١ .
- كذا سمعنا العرب تنشده والقوافي مجرورة ٤٣٢/١ .

إن عبارة « ينشده هكذا » التي كثيراً ما استخدمها سيبويه لستوكل أنه كان يهتم بالطريقة التي تنشد بها الأشعار .

لقد كان سيبويه يسمع رواية بعض الأشعار من أصحابها من الشعراء ، يؤكد هذا مثلاً قوله في بعض روایات الآيات :

- كذلك سمعناهما من الشاعرين اللذين قالاهما ٦٩/٢ .
- فهذا سمعناه من ينشده منبني عمّه ١٧٨/٢ .
- وكان رؤبة ينشد هذا البيت رفعاً ١٣٧/٢ .

وليست كل الظواهر اللغوية التي قَعَد لها سيبويه مطردة عند العرب أجمعين ، ولكن بعضها خاص بلهجة بعض القبائل ، يؤكد هذا استخدام سيبويه لعبارات ، مثل :

- وبعض العرب ينشد ١٦٢/٢ .
- سمعنا أهل هذه اللغة يقولون ١٩٧/٤ .
- سمعناه من بعض العرب ٣٢٠/١ .
- سمعت رجلاً من العرب ١٤٤/٣ .

وليست كل الأشعار التي أوردها سيبويه محل الدراسة متفقه الرواية ، ولكن بعض الأشعار التي اتُخذ سيبويه من روایتها معياراً للتقعيد النحوي ، لها روایات أخرى تبطل موضع الشاهد ، ويحاول هذا البحث دراسة الظواهر اللغوية وال نحوية في رواية الأشعار التي سمعها سيبويه . وفيما يلى بيان ذلك :

أولاً: الظواهر الصوتية :

تتمثل الظواهر الصوتية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب فيما يلى :

١) ألف الوصل :

سمع سيبويه ٣/٥٣ بيتاً جاءت فيه ألف الوصل في الكلمة (أين) ، وهو قول الشاعر^(١) :

فَقَالَ فَرِيقُ الْقَوْمِ لَمَّا نَشَدَتْهُمْ نَعَمْ وَفَرِيقُ لَيْمُنْ اللَّهِ مَا نَدْرِي

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه هكذا من العرب)^(٢) ، فكلمة (أين) ، هنا بـألف وصل .

٢) تخفيف الهمزة :

سمع سيبويه ٣/٥٩ بيتاً جاء فيه تخفيف الهمزة الثانية ، وهو قول الشاعر^(٣) :

كُلُّ غَرَاءَ إِذَا مَا بَرَزَتْ تُرْهَبُ الْعَيْنُ عَلَيْهَا وَالْحَسْدُ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا)^(٤) ، فقول الشاعر (غراء اذا) فيه تخفيف همزة (إذا) ، وجعلها بين بین ؟

١ - الكتاب ٣/٥٣ ، المقتنص ١/٤٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٣٢٩ ، ٨٨/٢ ، ٣٦٣ ، آيات السنناس ٣٤٠ ، الشتمري ١٤٧/٢ مع المقام ٢/٤٠ ، الدرر ٤٤/٢ ، مغني البيت ١٣٧ ، شواهد المغني للسيوطى ١/٢٩٩ ، المنصف ١/٥٨ ، الإنصال ١/٤٠٧ ، ابن يعيش ٨/٣٥ ، ٩٢/٩ .

٢ - الكتاب ٣/٥٣ .

٣ - الكتاب ٣/٥٤٩ ، الشتمري ٢/١٦٧ ، ابن يعيش ٩/١١٨ .

٤ - الكتاب ٣/٥٤٩ .

لأنها مكسورة بعد فتحة (غراء) . فتجعل بين الهمزة والياء ، وتحقيقهما جائز ، لأنهما منفصلتان^(١) .

وقد ذكر سيبويه أن من العرب من يخفف الأولى ، ويتحقق الآخرا ، ومنهم من يتحقق الأولى ويخفف الآخرة ، كما في الرواية التي سمعها سيبويه ، يقول (وأعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة فيهما من كلمة ، فإن أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما كما استقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة ، فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا ، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة ، وهو قول أبي عمرو ، وذلك قوله : « فَقَدْ جَاءَ شَرَاطُهَا »^(٢) ، و « يَا زَكَرِيَا إِنَّا نُشِرِّكُ »^(٣) . ومنهم من يتحقق الأولى ويخفف الآخرة ، سمعنا ذلك من العرب ، وهو قوله : فقد جاء اشرطها ، ويا زكرييا عانا . . .)^(٤) .

٣) الإدغام :

(أ) إدغام التاء في الصاد :

سمع سيبويه ٤٦٣/٤ بيتأ جاء فيه إدغام التاء في الصاد ، وهو قول ابن مقبل^(٥) :

فَكَانَمَا اغْتَبَّ صَبَّيرَ غَمَامَةٍ
بِعَرَا تُصَفَّقَهُ الرِّيَاحُ زُلَالًا

١ - انظر : الشتمرى ٢/١٦٧ .

٢ - محمد ١٨ .

٣ - مريم ٧ .

٤ - الكتاب ٣/٥٤٩ .

٥ - الكتاب ٤/٤٦٣ ، الشتمرى ٢/٤١٩ ، اللسان (صفق ، عرا) ، ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٦٠ .

فقد سمع سيبويه إدغام التاء من «اغتبت» في صاد «صَبِر» ، لأنهما من حروف طرف اللسان ، والإدغام فيها أكثر ، ويؤكد سيبويه سماعه للإدغام بقوله (. . . وسمعواهم ينشدون هذا البيت ، لابن مقبل)^(١) .

وصدر البيت يروى (وكأنها اغتبت قريحة سحابة)^(٢) ، فلا مجال للشاهد. والإدغام يكون في الحروف القريبة المخرج ، مثل : التاء ، والصاد ، فمخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنائي ، ومخرج الصاد مما بين طرف اللسان وفويق الثنائي^(٣) .

ويؤدي قرب المخرج الصوتية إلى الإدغام ، يقول سيبويه (. . . الطاء ، والدال ، والتاء ، يدغمون كلهم في الصاد ، والزاي ، والسين ، لقرب المخرجين ، لأنهن من الثنائي وطرف اللسان ، وليس بينهن في الموضع إلا الطاء وأختيها من أصل الثنائي ، وهن من أسفله قليلاً مما بين الثنائي)^(٤) .

(ب) إدغام التاء في الصاد

سمع سيبويه ٤٦٥/٤ ، بينما جاء فيه إدغام التاء في الصاد ، وهو^(٥) :

ثَارَ فَضَّجَّجَةً رَكَابُهُ

هكذا سمعه سيبويه بإدغام التاء من «ضاجت» في ضاد «ضجة» ، ويؤكد سيبويه سماعه لهذه الرواية ، بقوله (وسمعوا من يوثق بعربيته قال . . .)^(٦) .

١ - الكتاب ٤٦٣/٤ .

٢ - انظر : ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٦٠ .

٣ - انظر : الكتاب ٤٣٣/٤ .

٤ - الكتاب ٤٦٢/٤ ، ٤٦٣ .

٥ - الكتاب ٤٦٥/٤ ، الشتمرى ٤٢٠/٢ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٤١٧/٢ ، المقرب ٣٦٣ ، المتنع لابن عصفور ٦٩١/٢ ، ٧٠٥ .

٦ - الكتاب ٤٦٥/٤ .

والباء قد تدغم في الصد، يقول سيبويه (... وقد تدغم الطاء ، والباء، والدال في الصد ، لأنها اتصلت بخرج اللام ، وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان ، ولم تقع من الشفاعة موضع الطاء لأنحرافها ، لأنك تضع للطاء لسانك بين الشفتين ، وهي مع ذا مطبة ، فلما قاربت الطاء فيما ذكرت لك أدمغوها فيها كما أدمغوها في الصد وأختيها ، فلما صارت بتلك المزلة أدمغوا فيها الباء والدال ، كما أدمغوها في الصد ، لأنها من موضعها ...)^(١).

٤) الإبدال :

(١) إبدال المدة نوناً :

سمع سيبويه ٢٠٧ / ٤ رجزاً لرؤبة بن العجاج ، جاء فيه قلب المدة نوناً ، ويؤكد سيبويه سماعه بقوله « ... سمعناهم يقولون »^(٢) :
يا أبنا عَلَّكَ أو عَسَاكَن^(٣)

فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون ، وكان سيبويه قد ذكر أن ناساً من بني تميم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما لم ينون^(٤) .
والبيت يروى (أو عَسَاكَا)^(٥) فلا مجال للشاهد .

١ - الكتاب ٤/٤٦٥.

٢ - الكتاب ٤/٢٠٧.

٣ - الكتاب ٤/٢٠٧ ، وانظر ٢/٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١ ، الشتمري ١/٣٨٨ ، ملحقات ديوان رؤبة ١٨١ ، ابن الشجري ٢/٢١ ، ٢٩٦ ، ٣٤٢ ، الإنصال ١/٢٢٢ ، الاشموني ١/٢١٣ .

٤ - انظر : الكتاب ٤/٢٠٦ ، ٢٠٧ .

٥ - انظر : الكتاب ٢/٣٧٥ ، أبيات النحاس ٢٨١ ، ابن الشجري ٢/٢٩٦ ، ٣٤٢ ، الإنصال ١/٢٢٢ .

يقول سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشار (... فإذا أنسدوا ،
ولم يترنموا ، فعلى ثلاثة أوجه :

أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافي ما نون منها ، وما لم ينون على
حالها في الترجم ليفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضع للغناء .

وأما ناس كثير منبني تميم ، فإنهم يبدلون مكان المدة النون فيما ينون وما
لم ينون ، لما لم يزيدوا الترجم ، أبدلوا مكان المدة نوتاً ، ولفظوا بتمام البناء ،
وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد

وأما الثالث ، فأن يُجرروا القوافي مجرها لو كانت في اللام ولم تكن
قوافي شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا ، وتركوا المدة ، لعلمهم أنها في
أصل البناء ... (١) .

(ب) إبدال التاء طاء :

سمع سيبويه ٤٧١/٤ بيتاً، جاء فيه قلب التاء طاءً ، وهو قول علقة بن
عبدة (٢) :

وفي كل حي قد خبط بنعمة فحق لشأس من نداك ذنب

فقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت ، بقلب التاء من خبطت طاءً ،
لجاورتها الطاء ، ول المناسبتها لها في الجهر والإطباق .

١ - الكتاب ٤/٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

٢ - الكتاب ٤/٤ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٤٠٠/٢ ، اللسان (جنب ، شأس ، خبط) ،
الشستمري ٤٢٣/٢ ، شواهد الشافية ٤٩٤/٤ ، ابن يعيش ٤٨/٥ ، ٤٨/١٠ ، ١٥١ ، المنصف
٣٣٢/٢ ، ابن الشجري ٤٥٩/٢ ، ١٤٠/٣ ، ديوان علقة ١٣٢ .

ويؤكد سيبويه سماعه لهذا الإنشار ، بقوله (... وسمناهم ينشدون هذا البيت لعلقمة بن عبدة ...)^(١) .

والبيت يروي (خَبَطَتْ)^(٢) ، فلا مجال للشاهد فيه ، يقول سيبويه (... وإذا كانت الطاء ... مع التاء ، فهو أبدر أن تقلب التاء طاء ، ولا تدغم الطاء في التاء ، فتخل بالحرف ...)^(٣) .

ويذكر سيبويه أنه (... قد شبه بعض العرب من ترضي عريته هذه الحروف الأربع : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، في فعلتُ بهنَّ في افتعلَ ، لأنَّه يُبَيِّنُ الفعل على التاء ، ويُغَيِّرُ الفعل فُسْكُنُ اللام ، كما أُسْكِنَ الفاء في افتعلَ ، ولم ترك الفعل على حاله في الإظهار ، فضارعت عندهم افتعلَ ، وذلك قولهم : فَحَضَنَ ، بِرْجَلِي ، وَخَطَطَ عَنْهُ ، وَخَبَطَهُ ، وَحَفَطَهُ ، يَرِيدُونَ حَصَتْ عَنْهُ ، وَخَبَطَتْهُ ، وَحَفَطَتْهُ ...)^(٤) .

٥) الإمالة :

سمع سيبويه ١٣٩ / ٤ بيتأ جاء فيه إمالة الألف ، لهدبة بن خشرم^(٥) :
 عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بَلَادِ ابْنِ قَادِيرٍ بِمُنْهَمِرِ جَوْنِ الرَّبَّابِ سُكُوبِ
 فقد سمع سيبويه إمالة الألف من (قادر) ، وإن كان قبلها حرف مانع ،
 وهو القاف وذلك لقوة الراء المكسورة على الإمالة ، ويؤكد سيبويه سماعه لهذا

١ - الكتاب ٤ / ٤٧٠.

٢ - انظر : ابن الشجري ٤٥٩ / ٢ ، ١٤٠ / ٣ .

٣ - الكتاب ٤ / ٤٧٠.

٤ - الكتاب ٤ / ٤٧١.

٥ - الكتاب ١٣٩ / ٤ ، وانظر : ١٥٩ / ٣ ، المقتصب ٤٨ / ٣ ، ٦٩ ، أبيات النحاس ٣٢٣ ، الشنتمرى ٤٧٨ / ١ ، ٢٦٩ / ١ . ابن يعيش ١١٨ / ٧ ، ٦٢ / ٩ ، التصریح ٣٥١ / ٢ ، الأشمونی ٤ / ٢٢٩ .

^(١) الإنشاد بقوله (. . . وسمعنا من نشق به من العرب ، يقول . . .)

وأصل هذه المسألة^(٢) أن الراء مكررة ، فإذا جاءت مكسورة بعد ألف ، مالت الألف من أجلها ، نحو : عارم ، وعارف ، وعابد .

وإذا كانت الراء المكسورة مسبوقة بـألف ، وقبل الألف حرف من المستعملية، حسنت الإملاء من أجل الراء ، نحو : قارب .

وإذا فصل بين الراء المكسورة وبين الألف بحرف مكسور ، وكانت الألف قبلها حرف من المستعملة ، جارت الإمالة ، والنصب ، يقول سيبويه (... واعلم أن الذين يقولون : هذا قاربٌ ، يقول : مررتُ بِقَادِرٍ ، ينصبون الألف ، ولم يجعلوها حيث بعُدْت تقوى ، كما أنها فى لغة الذين قالوا : مررتُ بِكَافِرٍ ، لم تقو على الإمالة ، حيث بعُدْت ... وقد قال قوم تُرْضَى عربيتهم : مررتُ بِقَادِرٍ قَبْلُ ، للراء حيث كانت مكسورة ، وذلك أنه يقول : قاربٌ ، كما يقول : جارمٌ ، فاستوت القاف وغيرها ، فلما قال : مررتُ بِقادِرٍ ، أراد أن يجعلها كقوله : مررتُ بِكَافِرٍ ، فيسوّيَّهما ها هنا ، كما يسوّيَّهما هنالك)⁽³⁾

وَمَا أَجَازَهُ سِيْبُويْهُ مِنِ الْإِمَالَةِ ، أَوِ النَّصْبِ ، اعْتَدَ فِيهِ عَلَىٰ مَا سَمِعَهُ مِنِ الْعَرَبِ ، يَقُولُ (. . . سَمِعْنَا جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَا لَكَ مِنِ الْإِمَالَةِ وَالنَّصْبِ . . . مِنِ الْعَرَبِ)^(٤) .

١ - الكتاب / ٤ / ٣٣٩ .

^٢ - انظر : الكتاب ٤/١٣٦ وما بعدها ، والمقتبس ٣/٤٨ وما بعدها .

٣ - الكتاب /٤١٣٨ .

٤ - نفسه / ١٣٤

٦) الحذف :

(١) حذف الياء للوقف :

سمع سيبويه ١٨٦/٤ ، حذف الياء في قول النابغة^(١) :

إذا حاولتَ فِي أَسْدِ فُجُورًا
فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْ
يريد : مِنِّي ، فحذف الياء للوقف .

وقوله أيضاً^(٢) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ
وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عَكَاظَ إِنْ
ير : إنِّي ، فحذف الياء للوقف

ويؤكِّد سيبويه أنه سمع الرواية هكذا ، بحذف الياء ، يقول (. . . سمعنا ذلك من يرويه عن العرب الموثق بهم)^(٣) .

وسيبوبيه يرى أن ترك الحذف أقيس ، يقول في باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف ، التي لا تذهب في الوصل ، ولا يلحقها تنوين ، () وتركها في الوقف أقيس وأكثر ، لأنها في هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ، فتشبهوها بباء قاضي ، لأنها ياء بعد كسرة ساكنة في اسم ، وذلك قوله : هذا غلام ، وأنت تريده : هذا غلامي ، وقد أسفان ، وأسفين ، وأنت تريده : أسفاني ، وأسفيني ، لأن (ني) اسم ، وقد قرأ أبو

١ - انظر : الكتاب ١٨٦/٤ ، أبيات النحاس ٣٥٢ ، الشنتمري ٢٩٠/٢ ، أبيات محمد بن السيرافي ٣٣٥/٢ ، ديوان النابغة ١٧٢.

٢ - انظر : الكتاب ١٨٦/٤ ، الشنتمري ٢٩٠/٢ ، أبيات محمد بن السيرافي ٣٣٥/٢ ، توادر أبي زيد ٥٣٥ ، ابن الشجري ٤٢٣/٢ ، المقرب ٣٨٦ ، اللسان (ضمون) ، ديوان النابغة ١٧٢ .

٣ - الكتاب ١٨٦/٤ .

عمرٌ : «فِي قُولُ رَبِّي أَكْرَمَنْ»^(١) ، و«رَبِّي أَهَانَنْ»^(٢) ، على الوقف . . . وترك الحذف أقيس»^(٣) .

والبيت الثاني يروى مع بيت آخر ، على أنه من شواهد التضمين ، وثبتت في هذه الرواية الياء ، فلا شاهد ، والبيتان هما^(٤) :

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَيْ تَمِيمٍ
أَتَيْنَهُمْ بِصِدْقِ الْوَدِ مِنْنِي
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ
فَالْبَيْتُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، فِيهِ تَضْمِينٌ ، وَلَا شَاهِدٌ فِيهِ .

وقد جاء البيتان بحذف الياء أيضا ، مع بيتين سابقين ، وفيها كلها حذف الياء للوقف^(٥) .

(ب) حذف الألف للوقف :

سمع سيبويه ٢٠٨/٤ بيتاً ، جاء بالوقف بالسكون على وجه من أوجه الإنشاد ، وهو قول جرير^(٦) :

أَقِلِّ اللَّوْمَ عَادِلٌ وَالْعِتَابُ

فقد سمع سيبويه (العتاب) هكذا بالوقف ، ويؤكد هذا بقوله (سمعنهم يقولون . . .)^(٧) .

١ - الفجر ١٥ .

٢ - الفجر ١٦ .

٣ - الكتاب ٤ / ١٨٥ ، ١٨٦ .

٤ - انظر : نوادر أبي زيد ٥٣٥ ، ابن الشجري ٤٣٣ / ٢ ، العمدة ١ / ١٧١ ، اللسان (ضمون) .

٥ - انظر : شرح أبيات سيبويه لمحمد بن السيرافي ٢٣٥ / ٢ .

٦ - الكتاب ٤ / ٢٠٨ ، وانظر ٢٠٥ ، المقتصب ١ / ٢٤٠ ، أبيات النحاس ٣٥٤ ، الشتماري ٣ / ٢٩٨ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢٤٩ / ٢ ، اللسان «روى» ، الخصائص ١ / ١٧١ ، ٩٦ / ٢ ، الإنصاف ٢ / ٦٥٥ ، ابن يعيش ١٤٥ ، ١١٥ / ٤ ، ٧ / ٥ ، ٢٩ / ٩ .

٧ - الكتاب ٢٠٥ / ٢ ، و، التوادر ٣٨٧ ، أبيات النحاس ٣٥٤ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ٣٤٩ / ٢ .

والبيت يروى (والعتابا)^(١) فلا مجال للشاهد.

فقد حُذفت الألف هنا من (العتاب) ، حيث لم يرد الشاعر أن يتز念 ،
فوقف على هذا المتصوب غير المنون بالسكون ، كما يقف عليه في الكلام ،
فقد أجروا السقوافي في مجريها لو كانت في الكلام ، ولم تكن قوافي
شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يستثنوا وتركوا المدة لعلمهم أنها في أصل
البناء . . .^(٢).

ج) حذف الواو للوقف :

يتصل بهذه الظاهرة بيت سمعه سيبويه يروى بحذف الواو للوقف ، يقول
(. . . سمعت من يرون هذا الشعر من العرب ينشده)^(٣) ، وهو قول الشاعر :

لَا يُبَعِّدُ اللَّهُ أَصْحَابًا تَرَكْتُهُمْ لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَةَ الْبَيْنِ مَا صَنَعَ

فقد سمع سيبويه (صنع) بالوقف ، لعدم الترزنم ، يريد : صنعوا ، وقد
عدَّه الشتمرى قبيحاً^(٤) ، وخصه ابن عييش بضرورة الشعر^(٥) ، وذهب
البغدادى إلى أن حذف الواو ، وإن كان يكسر البيت ، إلا أن أصحاب هذه
اللغة لا يبالون للوقف^(٦).

والبيت يروى (صنعوا)^(٧) ، فلا مجال للشاهد فيه .

١ - انظر : الكتاب ٢١٨/٤.

٢ - انظر : الكتاب ٢٠٨/٤.

٣ - الكتاب ٢١١/٤ ، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السيرافي ٢٨٣/٢ ، الشتمرى ٣٠١/٢ ، شرح
المفصل ٧٨/٩ ، شواهد الشافية ٤/٢٣٦ ، ديوان غيم بن أبي بن مقبل ١٦٨ .

٤ - انظر : الشتمرى ٣٠١/٢ .

٥ - انظر : شرح المفصل ٧٩/٩ ، ٨٠ .

٦ - انظر : شرح شواهد الشافية ٤/٢٣٦ .

٧ - انظر : ديوان غيم بن أبي بن مقبل ١٦٨ .

وكان سيبويه قد ذكر أن ناساً من قيس وأسد يحذفون في السقوافي الواو التي هي ضمير جماعة المذكرين ، والباء التي هي ضمير الأنثى المخاطبة ، ويجرونها مجرى الذى هو من نفس الكلمة ، نحو باء «يقضى» ، و واو «يغزو» ، يقول (وقد دعاهم حذف باء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الباء والواو اللتين هما علامة المضمر) ^(١) .

وقد عد سيبويه هذه الظاهرة قليلة ، يقول (ولم تكثر واحدة منهما في الحذف - أى الباء ، والواو - كثرة باء يقضى ، لأنهما تجبيان لمعنى الأسماء ، وليس حرفين بُنيا على ما قبلهما) ^(٢) .

ثانياً: الظواهر الصرفية :

تتمثل الظواهر الصرفية فيما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، فيما يلى :

مركز تحقیقات فلایت پیور علوم اسلامی

١) تحريك أحد الساكنين :

سمع سيبويه ٤/١١٥ بيتاً من العرب حرك فيه أحد الساكنين ، وهو قول
رجل من أزد السراة ^(٣) :

عَجِبْتُ لِولُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ
وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلْسِدْهُ أَبُوَانٍ

١ - الكتاب ٤/٢١١، وانظر : ارتشاف الضرب ١/٤١٠.

٢ - الكتاب ٤/٢١١.

٣ - الكتاب ٤/١١٥، وانظر : ٢/٢٦٦ ، آيات النحاس ٣٤٨ ، الشتمري ١/٣٤١ ، الخصائص ٢/٢٣٣ ، ابن يعيش ٤/٢٨ ، ٩/١٢٣ ، ١٢٦ ، الأشموني ٢/١٧٥ ، همع المهاوم ٢/٢٦ ، الدرر اللوامع ٢/١٨ ، حاشية الحضرى ١/٢٢٨.

ويعله سيبويه على هذا البيت بقوله (وسمناه من العرب ... ، ففتحوا الدال ، كي لا يلتقي ساكنان ، وحيث أسكنوا موضع العين حرّكوا الدال)^(١) ، فقد أراد : لم يلده ، بسكون الدال ، فلما التقى ساكنان ، اللام والدال ، حرّك الدال بحركة أقرب المتحرّكات إليها ، وهي الياء ، فكانت الفتحة ؛ لأن الساكن حاجز غير حصين .

٢) التحرّيك بالكسر :

سمع سيبويه ١١٦/٤ بيتاً للأخطل ، يُنشَد هكذا^(٢) :

إذا غابَ عَنَا غَابَ عَنَّا فَرَاتُنَا
وإن شَهَدَ أَجْدَى فَضْلُهِ وَجَدَأُولُهِ

فقد حرّك الشين في قوله (شهَدَ) بالكسر ، إتباعاً لحركة عينها قبل الإسكان ، في لغة من كسرها ، وهذا الاتباع مطرد فيما كان مبنياً على (فعل) بكسر العين ، وكان ثانية خلقى

ومعنى هذا أن الشاعر أراد « شَهَدَ » ، فَسَكَنَ الْهَاءُ ، وحول حركتها إلى ما قبلها ، وهي الشين ، في لغة من كسرها ، وقد سمع سيبويه إنشاد هذا البيت هكذا ، بكسر الشين ، يقول (سمعناهم ينشدون هذا البيت للأخطل هكذا)^(٣) .

يقول سيبويه في باب ما أسكن ، وترك أول الحرف على أصله لو حرّك ، لأن الأصل عندهم أن يكون الثاني متحرّكاً ، وغير الثاني أول الحرف . وذلك قوله : شَهَدَ ، ولعْبَ ، تُسْكِن العين كما أُسْكِنْتُها في عَلَمَ ، وتندع

١ - الكتاب ١١٥/٤ .

٢ - الكتاب ١١٦/٤ ، أبيات النحاس ٣٤٧ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٣٤١/٢ ، الشتمري ٢٥٩/٢ ، همع الهوامع ٨٤/٢ ، الدورر اللوامع ١٠٩/٢ ، ديوان الأخطل ٦٤ .

٣ - الكتاب ١١٦/٤ .

الأول مكسوراً؛ لأنه عندهم بمنزلة ما حركوا ، فصار كأول إيل ... ، ومثل ذلك : نعم وينس ، إنما هما فعل ، وهو أصلهما ... »^(١) .

٣) كسر كاف الضمير (كم) :

تكسر كاف الضمير «كم» عند إضافة المجرور إليه اتباعاً لكسرة المضاف ، وقد خص سيبويه هذه الظاهرة بناس من بكر بن وائل^(٢) .

وكان سيبويه ١٩٧/٤ قد سمع بيتأ جاء فيه كسر كاف الضمير «كم» ، يقول : سمعنا أهل هذه اللغة يقولون : قال الخطيبة^(٣) :

وإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلُّ حَسَادِهِ مِنَ الدَّهْرِ رَدُوا فَضْلَ أَحْلَامِكُمْ رَدَا

فسيويه هنا يؤكد سماعه لهذا البيت بكسر كاف الضمير «كم» في قوله «أحلامكم» . وقد وصف سيبويه هذه الظاهرة بالرداة ، يقول (... وقال ناس من بكر بن وائل : من أحلامكم و يكن شبيهها بانهاء ، لأنها علم إضمار ، وقد وقعت بعد الكسرة ، فاتبع الكسرة الكسرة ، حيث كانت حرف إضمار ، وكان أخف عليهم من أن يكسره ، وهي ردية جداً)^(٤) .

وذهب المبرد إلى أن هذا غلط منهم فاحش ، لأن الكاف لم تشبه الهاء في الخفاء الذي من أجله جاز فيها ذلك^(٥) . وذكر الشتيري أن حمل الكاف على الهاء بعيد ضعيف لأنها أبین منها وأشد^(٦) .

١ - نفسه . ٢ - انظر : الكتاب ١٩٧/٤ .

٣ - الكتاب ١٩٧/٤ ، المقتصب ٤٠٥/١ ، أبيات محمد بن يوسف بن سعيد السيرافي ٢٣٤٢ ، الشتيري ٢٩٤/٢ ، ديوان الخطيبة ٢ .

٤ - الكتاب ١٩٧/٤ . ٥ - انظر : المقتصب ٤٠٥/١ .

٦ - انظر . الشتيري ٢٩٥/٢ .

ثالثاً: الظواهر النحوية :

تمثل الظواهر النحوية فيما سمعه سبويه من رواية أشعار العرب فيما يلى:

١- قضايا الرفع :

(١) رفع ما حقه النصب :

سمع سبويه رفع ما حقه النصب في بعض المصادر ، نحو : سقيا ، ورعايا ، جعلوه مبتداء وجعلوا ما بعده مبنيا عليه^(١).

وقد سمع سبويه *بيتا جاء فيه الرفع* ، قال فيه (سمعناه من يوثق بعربيته يرويه لقومه . . .)^(٢) ، وهو قول الشاعر^(٣) :

*عذيرك من مولى إذا نمت لم ينم يقول الخنا أو تعترىك زنابرة
فلم يحمل الكلام على اعدرنى ، ولكنه قال : إنما عذرك إياتي من مولى
هذا أمره^(٤) .*

لقد سمع سبويه رواية الرفع هذه من يوثق بعربيته ، ومن ثم فالرفع هنا على الابداء ، وخبره الجار وال مجرور بعده .

وذكر الشتمري أن الوجه فيه النصب ، لوضعه موضع الفعل ، ثم قال (. . . وتقدير رفعه أن يجعل خبراً مضمناً معنى الأمر) ، فكانه قال إنما عذرك إياتي اللازم لك أن تعذرني من مولى هذا أمره . . .^(٥)

١ - انظر الكتاب ١/٣١١ ، ٣١٣ .

٢ - نفسه ١/٣١٣ .

٣ - انظر : الكتاب ١/٣١٣ ، الشتمري ١/١٥٨ ، أبيات النجاش ١/٦٨ .

٤ - نفسه .

٥ - الشتمري ١/١٥٨ .

ويبدو أن هذه الظاهرة كانت خاصة ببعض العرب ، يقول سيبويه سمعنا بعض العرب الموثوق به ، يقال له : كيف أصبحت ؟ فيقول : حمدُ الله وثناءً عليه ، كأنه يحمله على مضمراً في نيته هو المظاهر ، كأنه يقول : أمري وشأني حمدُ الله وثناء عليه ، ولو نسبَ لكان الذي في نفسه الفعل ولم يكن مبتدأ ليبني عليه ، ولا ليكون مبنياً على شيءٍ هو ما أظهره^(١).

وقد سمع سيبويه بيتاً آخر على هذه الظاهرة ، قال فيه (وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه . . .)^(٢) ، وهو قول الشاعر^(٣) :

فقالت حنانْ ما أتى بكَ هنّا
أذْوَنَسَبِيْ أَمْ أَنْتَ بِالْحَىْ عَارِفُ

فسيبويه يؤكّد سماعه لرواية هذا البيت هكذا من يوثق به ، ثم يعلق عليه بقوله : لم تُرِدْ حِنَّ ، ولكنها قالت : أمرنا حنان ، أو ما يصيّبنا حنان ، وفي هذا المعنى كله معنى النصب^(٤) ، فالذي يرفع عليه حنان وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك إظهار ما يناسب فيه^(٥).

(ب) رفع (يمين) على الابتداء :

سمع سيبويه ٣٠٣ / ٣٥ فصحاء العرب يقولون في بيت امرىء القيس^(٦) :

١ - الكتاب ١ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

٢ - الكتاب ١ / ٣٢٠ .

٣ - الكتاب ١ / ٣٢٠ ، المقتنص ٣ / ٢٢٥ ، أبيات النحاس ١٧٢ ، شواهد الشتميري ١ / ١٦١ ، أبيات محمد بن السيرافي ١ / ٢٢٥ ، ابن عييش ١ / ١١٨ ، الحزانة ٢ / ١١٢ ، اللسان (حنن) .

٤ - الكتاب ١ / ٣٢٠ .

٥ - انظر : السابق ١ / ٣٢١ .

٦ - الكتاب ٢ / ٤٠ ، المقتنص ٢ / ٣٢٦ ، أبيات النحاس ٣٤٠ ، شواهد الشتميري ٢ / ١٤٧ ، الخصائص ٢ / ٢٨٤ ، همع الهوامع ٢ / ٣٨ ، الدرر ٢ / ٤٣ ، ابن الشجري ٢ / ١٤٠ ، ابن عييش ٧ / ١١٠ ، ٨ / ٣٧ ، ٩ / ١٠٤ .

فقلتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قاعِدًا
ولو قَطَعُوا رَأْسِي لَدِينِكِ وَأَوْصَالِي
جَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ أَمِينِ الْكَعْبَةِ ، وَأَيْمَنُ اللَّهِ ، وَفِيهِ الْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ^(١) .
فَالرُّفْعُ هَا عَلَى الْابْتِدَاءِ ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوفٌ ، تَقْدِيرُهُ « يَمِينُ اللَّهِ لَازْمِنِي » .
وَالْبَيْتُ يَرَوِي (يَمِينُ اللَّهِ)^(٢) ، فَلَا شَاهِدٌ ، بِالنَّصْبِ عَلَيْهِ إِضْمَارُ فَعْلٍ ،
وَالشَّتَمْرِي يَرَى النَّصْبَ أَكْثَرَ فِي كَلَامِهِ^(٣) .

٢- قضايا النصب :

(١) ما ينصب على المدح والتعظيم :

سمع سيبويه ١٥١/٢ ، ١٥٢ ، النصب على المدح والتعظيم في قول الفرزدق^(٤) :

وَلَكَنِّي اسْتَبَقْتُ أَغْرَاضَ مَا زَنَ
وَأَيَّامَهَا مِنْ مَسْتَنِيرٍ وَمُظْلَى
أَنَاسًا بَشَّرَ لَا تَزَالُ رِمَاحَهُمْ
شَوَارِعَ مِنْ غَيْرِ الْعَشِيرَةِ فِي الدَّمِ
فَقُولُهُ « أَنَاسًا » مُنْصوبٌ عَلَى التَّعْظِيمِ وَالْمَدْحِ ، كَأَنَّهُ قَالَ : أَعْنَى أَنَاسًا ،
وَلَا يَحْسُنُ نَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ ، لَأَنَّهُ لَا يَتَعَلَّقُ بِمَعْنَى قَبْلِهِ يَقْعُدُ فِيهِ .

وَمَا يَنْتَصِبُ عَلَى أَنَّهُ عَظِيمُ الْأَمْرِ ، قَوْلُ عُمَرِ بْنِ شَائُلِ الْأَسْدِي^(٥) :

وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ تَعَرَّضَتْ

لَنَا بَيْنَ أَنْوَابِ الطَّرَافِ مِنَ الْأَدَمِ

١ - انظر : الكتاب ٣/٤٥٠ .

٢ - انظر : أبيات النحاس ٣٤٠ .

٣ - انظر : الشتمري ٢/١٤٧ .

٤ - الكتاب ٢/١٥١ ، أبيات النحاس ٢٢٥ ، الشتمري ١/٢٨٨ .

٥ - نفسه .

كِلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَبْرِيَّةٌ

نَأْتُكَ وَخَانَتْ بِالْمَوَاعِيدِ وَالذَّمَّمِ

أَنَّاسًا عِدَى عُلِقْتُ فِيهِمْ وَلَيْتَنِي

طَلَبْتُ الْهَوَى فِي رَأْسِ ذِي زَكْرٍ أَشَمْ

فقول «كِلَابِيَّةٌ» وما بعدها منصوب على التعظيم ، وأما «أَنَّاسًا» فمنصوب على الاختصاص والتشنيع ، يقول النحاس (... : ي يريد التغظيم ، لأنَّه عظيم الأمر ، ونصب كأنَّه قال : أعني كِلَابِيَّةٌ ، وأعني أَنَّاسًا عِدَى ، فهذا كله وما أشبهه من الشتم والمدح نصبه على اضمار فعل^(۱) ، وذكر محمد بن سعيد السيرافي أنَّ الآيات لمدرس بن ربى الأسدى ، وفي شعره : كِلَابِيَّةٌ وَبَرِيَّةٌ حَنْثِرِيَّةٌ ، بالرفع ، والرفع والنصب جائزان فيه^(۲) .

وقال الآخر^(۳) :

ضَنَّتْ بِنَفْسِي حِقْبَةً ثُمَّ أَصْبَحَتْ لِبْنَتَ عَطَاءٍ بَيْنَهَا وَجَمِيعَهَا
ضِبَابِيَّةٌ مُرِيَّةٌ حَابِسِيَّةٌ مُنِيفًا بَنَعْفِ الصَّيْدَ لَيْنَ وَضَيْعَهَا

كأنَّه قال : أعني هذه ، فنصبه على التعظيم .

ريعلق سيبويه على هذه الآيات كلها قائلاً : « فكل هذا سمعناه من يرويه من العرب نصباً »^(۴) .

۱ - آيات النحاس ۲۲۶.

۲ - انظر : شرح آيات سيبويه لمحمد بن يوسف بن السيرافي ۴۰۵ ، ۴۰۵/۱ .

۳ - الكتاب ۱۵۲/۲ ، آيات النحاس ۲۲۶ ، الشتيمري ۲۸۸/۱ ، ۲۸۹ .

۴ - الكتاب ۱۵۲/۲ .

وكلام سيبويه يؤكّد أنّه سمع روایة هذه الأبيات كلها بالنصب ، يقول سيبويه (... وما يدلّك على أنّ هذا يتتصبّ على التعظيم والمدح ، أنك لو حملت الكلام على أن تجعله حالاً لما بنيته على الاسم الأول كان ضعيفاً ، وليس هنا تعريف ولا تنبية ، ولا أراد أن يوقع شيئاً في حال ، لقبه ، ولضعف المعنى)^(١) .

(ب) نصب تمييز «كم» الخبرية :

سمع سيبويه ١٦٢/٢ بيتاً للفرزدق ، يُنشده العرب بنصب تمييز «كم» الخبرية ، يقول (... وبعض العرب ينشد قول الفرزدق ... ، وهم كثير ، فمنهم الفرزدق والبيت له)^(٢) ، وعبارة سيبويه ، وبعض العرب ينشد ، تحمل في معناها ما يؤكّد أن سيبويه كان قد سمع هذا البيت برواية النصب ، والبيت هو قول الفرزدق^(٣) :

كم عَمَّةً لَكْ يَا جَرِيرُ وَخَالَةُ فَدْعَاءَ قَدْ حَلَبَتُ عَلَى عِشَارِي

فـ «كم» هنا خبرية ، وقد جاء تمييزها منصوباً ، والشتمنري يجيز الرفع والنصب والجر في قوله (كم عمة) ، الرفع على الابتداء ، وتكون «كم» لتكثير المرات ، والتقدير «كم مرة حلبت على عشاري عمة لك وخالة ، والنصب على أن تجعل «كم» استفهاماً أو خبراً في لغة من ينصب بها في الخبر ، والجر على أن تكون «كم» خبراً بمنزلة «رب»^(٤) .

والبيت يروى بجر (عمة) وقد زعم يونس أنه سمع الفرزدق ينشده هكذا^(٥) ومن ثم فلا شاهد فيه .

١ - الكتاب ١٥٢/٢ . ٢ - الكتاب ١٦٢/٢ .

٣ - الكتاب ٧٢/٢ ، ١٦٦ ، ١٦٢ ، ٧٢ ، أبيات النحاس ٢٠٩ ، الشتمنري ١/٢٥٣ ، ٢٩٣ ، مغني اللبيب ٢٤٥/١ .

٤ - الشتمنري ١/٢٩٣ ، ٢٩٤ . ٥ - انظر الكتاب ٧٢/٢ .

ومذهب سيبويه أن تمييز «كم» الخبرية مجرور ، لأن فيها معنى «رب»^(١) ، يقول (واعلم أن «كم» في الخبر بمنزلة اسم يتصرف في الكلام غير منون يجر ما بعده إذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتي درهم ، فأنجر الدرهم ، لأن التنوين ذهب ، ودخل فيما قبله ، والمعنى معنى رب ، وذلك قوله : كم غلام لك قد ذهب^(٢)).

وقد أجاز سيبويه نصب تمييز كم الخبرية ، يقول (... واعلم ان ناسا من العرب يعملونها فيما بعدها في الخبر ، كما يعملونها في الاستفهام ، فينصبون بها كأنها اسم منون ، ويجوز لها أن تعمل في هذا الموضع في جميع ما عملت فيه (رب) إلا أنها تنصب ؛ لأنها منونة ، ومعناها منونة وغير منونة سواء ، لأنه لوجاز في الكلام أو اضطر شاعر ، فقال : ثلاثة أثوابا ، كان معناه معنى ثلاثة أثواب)^(٣).

(ج) نصب «مِثْلُك» بالفعل بعده :

سمع سيبويه / ٢٦٤ قول الشاعر^(٤) :

وَمِثْلُكِ رَهْبَى قَدْ تَرَكْتُ رَذْيَةً تُقْلِبُ عَيْنِيهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ

هكذا بنصب «مِثْلُك» بالفعل بعده ، ويؤكد سيبويه سماعه لرواية هذا البيت هكذا ، فيقول (سمعنا ذلك من يرويه عن العرب)^(٥).

١ - انظر : الكتاب ٢/١٥٦.

٢ - نفسه ٢/١٦١.

٣ - نفسه ٢/١٦٢ ، ١٦١.

٤ - الكتاب ٢/١٦٤ ، أبيات النحاس ٢٢٩ ، الشتمري ١/٢٩٤ ، اللسان «رهب» ، الإنصال ، ٣٧٨/١.

٥ - الكتاب ٢/١٦٤.

ومعنى هذا أن سيبويه سمع رواية النصب ، ولكن البيت يروى بالجر «
مِثْلَكَ» على تقدير «رُبَّ»^(١) .

(د) النصب بـ «أن» مضمرة :

سمع سيبويه ٤٦/٣ بيتاً جاء فيه نصب المضارع بأن مضمرة وهو قول
كعب الغنوي^(٢) .

وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي
وَيَغْضِبَ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
لقد سمع سيبويه رواية هذا البيت هكذا بنصب (يغضب) ويؤكد هذا بقوله
(وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب .. ، ويغضب ، معطوف على
الشيء)^(٣) .

فالبيت على هذه الرواية فيه نصب «يغضب» حملأ على معنى ولأن
يغضب ، والتقدير: وما أنا بقول للشيء غير النافع ولأن يغضب منه
صاحبـي ، أى لست بقول للسبب المؤدي إلى غضبه ، لأنه لا يقول الغضب ،
إما يقول ما يؤدي إلى الغضب^(٤) .

وسيبويه يجيز الرفع أيضا ، يقول (... والرفع أيضا جائز حسن ، ...
ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة «الذى»^(٥) .

١ - انظر : أبيات النحاس ٢٢٩ ، الشتمرى ١/٢٩٤ ، الإنصال ١/٣٧٨ .

٢ - انظر : الكتاب ٤٦/٣ ، أبيات النحاس ٢٩٦ ، المقتصب ١٧/٢ ، الشتمرى ١/٤٢٦ ، ابن يعيش
٣٦/٩ ، الخزانة ٥٦٩/٧ .

٣ - الكتاب ٤٦/٣ .

٤ - انظر : الشتمرى ١/٤٢٧ .

٥ - الكتاب ٤٦/٣ .

والبرد يروى البيت برفع (يغضب^(١)) ، وذهب إلى أن الرفع الوجه لأن يغضب في صلة (الذى) ، لأن معناه : الذى يغضب منه صاحبى ، وذهب إلى أن من أجزاء النصب إنما يجعل (يغضب) معطوفاً على الشيء ، وذلك جائز ، ولكنه بعيد ، وإنما جاز لأن الشيء منعوت ، فكان تقديره : وما أنا للشىء الذى هذه حاله ، ولأن يغضب صاحبى ، وهو كلام محمول على معناه ، لأنه ليس يقول الغضب ، إنما يقول ما يوجب الغضب ، ومثل هذا يجوز^(٢) .

ولم يأخذ المبرد برأى سيبويه فى تقديم النصب على الرفع ، يقول (وكان سيبويه يقدم النصب **وينشى** بالرفع ، وليس القول عندى كما قال ، لأن المعنى الذى يصح عليه الكلام إنما يكون بأن يقع (يغضب) فى الصلة ، كما ذكرت **للك**)^(٣) .

وذهب الشمترى إلى أن سبيويه لم يقدم النصب على الرفع لأنه عنده أحسن من الرفع، وإنما قدمه لما بُنى عليه الباب من النصب بإضمار (أن) ^(٤).

(هـ) تقديم المستثني على المستثنى منه :

سمع سيبويه ٣٣٦ / ٢ ، بيتاً جاء فيه تقديم المستثنى ، على المستثنى منه ،
وهو قول كعب بن مالك^(٥) :

النَّاسُ أَلْبَ عَلَيْنَا فِيكَ ، لَيْسَ لَنَا إِلَّا السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ الْقَدَادِ وَزَرُّ

^١ - انظر : المتنبى ٢/١٧ .

٢ - انظر : المقتصب ٢/١٨ .

سے - ۲

^٤ - انظر : الشتيري ٤٢٧ / ١

^٥ - الكتاب /٣٣٦ ، أبيات النحاس ٢٧٢ ، الشنتمري ١/٣٧١ ، أبيات محمد بن السيرافي ٢/١٧٥ ،
الإـ اف ١/٢٧٦ ، ابن يعيش ٢/٧٩ .

هكذا بتقديم المستنى على المستنى منه ، والتقدير : نيس لنا وزر إلا السيف ، ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه من يرويه عن العرب الموثق بهم ، كراهية أن يجعلوا ما حد المستنى أن يكون بدلا منه ، بدلا من المستنى)^(١) .

وكان سيبويه قد عقد باباً يُقدم فيه المستنى ، وعد من ذلك قوله : ما فيها إلا أباك أحد ، ومالي إلا أباك صديق^(٢) .

(و) جر ما حقه النصب :

سمع سيبويه ١٨٢/١ بيّنا جاء فيه جر ما حقه النصب ، وهو قول المرار الأسدى^(٣) .

أنا ابنُ التارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ
عليه الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوَّعَا

ثم علق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه من يرويه عن العرب ، وأجرى بشراً على مجرى المجرور ، لأنّه جعله متزلة ما يكف عنه التنوين)^(٤) .

وتؤكد عبارة سيبويه أنه سمع هذا البيت هكذا من يرويه عن العرب بـ « بشراً » ، فقد أجرى (بشراً) على لفظ البكري ، عطف بيان عليه ، أو بدلاً منه ، وإن لم يكن فيه الألف واللام ، وجاز ذلك لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع ، والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبع^(٥) .

١ - الكتاب ٣٣٦/٢.

٢ - انظر : السابق ٣٣٥/٢.

٣ - انظر : الكتاب ١٨٢/١ ، شواهد الشت默ى ٩٣/١ ، شواهد محمد بن السيرافي ١٠٦/١ ، العيني ٤/١٢١ ، ابن يعيش ٧٢/٣ .

٤ - الكتاب ١٨٢/١.

٥ - انظر : شواهد الشت默ى ٩٣/١ .

وقد أورده صاحب الخزانة بنصب (بشرًا) على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور ذي اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع متبعه ، فيبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكري^(١) .

وذكر الشت默ى أن سيبويه قد خولف في جر «بشر» ، وحمله على لفظ البكري ؛ لأنك لو وضعته موضعه لم يتسع لك أن تقول : أنها ابن التارك بشر ، كما لا تقول : الضارب زيد^(٢) ، ومن هنا ذهب ابن هشام إلى أن «بشر» عطف بيان على «البكري» ، وليس بدلا ، إذ لا يضاف ما فيه الألف واللام إلى المجرد منها^(٣) .

وقد ذهب الشت默ى إلى أن ما أجازه سيبويه صحيح ، لأنّه ذلك من العرب^(٤) وذكر ابن يعيش أن ما سمعه سيبويه لا يقبل الرد ، يقول (... والقول ما قاله سيبويه للسماع ... فاما السيماع فإن سيبويه رواه مجرورا ... ولا سبيل الى رد رواية الثقة)^(٥)

٣- قضايا النعت :

(أ) نعت النكرة بمعرفة :

سمع سيبويه ٤٢٦/١ بيتا جاء فيه وصف النكرة بمعرفة ، وهو قول المرار الأستدي^(٦) .

١ - انظر : الخزانة ٤/٢٨٤.

٢ - انظر : شواهد الشت默ى ١/٩٣، وشذور الذهب ٥١٨.

٣ - انظر : شذور الذهب ٥١٨ .

٤ - انظر : شواهد الشت默ى ١/٩٣.

٥ - شرح المفصل ٣/٧٣.

٦ - الكتاب ١/١٦٨، ٤٢٦، ١٣٤، أبيات النحاس ٨٥/١، الشت默ى ١/٨٤، أبيات محمد بن السيرافي ١/١٠٣.

٧ - ح كتاب سيبويه لقرطبي ٩٦، المحتسب ١/١٨٤، اللسان (عروس).

سَلَّ الْهُمَومَ بِكُلِّ مُعْطَى رَأْسِ
مُغْتَالٍ أَجْبَلِهِ مُبِينٌ عَنْقُ—
نَاجٌ مُخَالِطٌ صُهْبَةٌ مُتَعَيَّسٌ
فِي مَنْكِبِ زَبَنَ الْمَطَى عَرَنْدَسِ

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناه من يرويه من العرب ينشده هكذا ، ... ، فكأنهم قالوا : بكل مُعطٍ رأسه)^(۱) ، فهو على المعنى لا على الأصل ، والأصل التنوين ، لأن هذا الموضع لا يقع فيه معرفة . ولو كان الأصل ههنا تَرُك التنوين لما دخله التنوين ، ولا كان ذلك نكرة^(۲) .

ويشرح القرطبي كلام سيبويه ، فيقول (... يعني أن كُلًا لا يقع على واحد يعني به الجمع إلا وهو نكرة ، فإذا كان اسم الفاعل مضافاً إليه «كل» على هذا المعنى كان أصله التنوين ، فإن أضفته حذفت منه التنوين ، وكان على المعنى ، يعني أن معناه ممحظواً منه التنوين ، كمعناه منوناً ولم يكن على الأصل ، أي ولم يكن ممحظواً منه التنوين على الأصل^(۳) .

وسماع سيبويه لهذه الرواية يؤكّد أن الإضافة في قوله (معطى رأسه) غير محضية ، على تقدير الانفصال ، بدليل إضافة «كل» إليه ، وهي لا تضاف إلا إلى نكرة ، ووصفه بالنكرة في قوله (نَاجٌ ... وقوله مُغْتَالٍ أَجْبَلِهِ) .

ويتصل بهذه الظاهرة ما سمعه سيبويه^(۴) من إنشاد العرب لهذا البيت جرّاً ، وهو قول ابن ميادة المُرّى ، من غطفان^(۵) :

١ - الكتاب ١/٦٨ .

٢ - شرح كتاب سيبويه للقرطبي ٩٦ .

٣ - انظر : الكتاب ٢/٢٠ .

٤ - الكتاب ٢/٢ ، أبيات النحاس ١٩٧ ، ١٩٦ ، الشتمرى ١/٢٢٧ ، أبيات محمد بن السيرافي ١/٥٣٣ ، اللسان (ريش) ، الخزانة ٥/٢٤ .

نَبْلًا بِلَا رِيشٍ وَلَا بِقَدَادٍ
وَنَظَرُنَّ مِنْ خَلَلِ الْخُدُورِ بِأَعْيُنٍ

وارتشنَ حِينَ أَرْدَنَ أَنْ يَرْمِيَتَا
وَكَانَ سِيبُويه قد قَدَّمَ لِهَذَا الْبَيْتِ بِقُولِهِ (. . . لَأَنَّ الصَّفَةَ الْمُرْفَعَةَ تَجْرِي عَلَى
الْمُرْفَعَةِ كَمَجْرِيِ الصَّفَةِ النَّكْرَةِ عَلَى النَّكْرَةِ ، وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْقِيَاسَ لَمْ تَكُنِ الْعَرَبُ
الْمُوْثَقُ بِعَرَبِيَّتِهَا تَقُولُهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّا سَمِعْنَاهَا تَنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ
جَرًّا . . .)^(١) .

فَسِيبُويه يُؤكِّد سَمَاعَهُ لِرَوَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ جَرًّا ، وَمِنْ هَنَا عَقْبَ قَائِلًا
(وَسَمِعْنَا مِنَ الْعَرَبِ مِنْ يَرْوِيَه ، وَيَرْوِيَ الْقُصِيدَةَ الَّتِي فِيهَا هَذَا الْبَيْتَ لَمْ يَلْقَهُ
أَحَدٌ ، هَكَذَا)^(٢) .

فَ « مُخَالِطُهَا » بِالْجَرِي هَكَذَا صَفَةٌ لـ « أَعْيُنٍ » النَّكْرَةُ لِمَا فِي « مُخَالِطُهَا » مِنْ
نِيَّةِ التَّنْوِينِ ، وَإِغْفَالِ الإِضَافَةِ ، وَلَذِلِكَ جَرِيٌّ مُجْرِيُّ الْفَعْلِ ، وَرَفِعٌ مَا بَعْدُهُ .
وَذَكَرَ النَّحَاسُ أَنَّ (مُخَالِطُهَا) نَكْرَةٌ ، لَأَنَّ التَّنْوِينَ قَدْ ثُوِيَ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ
لَمْ يَصُفْ بـ « صَحَاحٍ » وَلَمْ يَجُزْ الرَّفِعُ فِي « مُخَالِطُهَا » لِأَنَّهُ مِنْ صَفَةِ الْأُولِيِّ إِلَّا
عَلَى وَجْهٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِالنَّكْرَةِ ، كَمَا تَقُولُ : قَائِمٌ زَيْدٌ .

وَيَذَكُرُ سِيبُويه بِيَتًا آخَرَ جَرِيًّا هَذَا الْمُجْرِي ، يَقُولُ (. . . وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ مِنَ
الْعَرَبِ بِيَتًا آخَرَ ، فَأَجْرَوْهُ هَذَا الْمُجْرِي ، . . .)^(٣) . وَهُوَ قَوْلُ الشَّاعِرِ :
حَمَّيْنَ الْعَرَاقِيبَ الْعَصَاصَ وَتَرْكَنَهُ بِهِ نَفَسٌ عَالٌ مُخَالِطُهُ بُهْرٌ^(٤)

١ - الْكِتَابُ / ٢٠ .

٢ - انْظُرْ : شَرْحُ آيَاتِ سِيبُويه لِابْنِ جَعْفَرِ النَّحَاسِ ١٩٧ .

٣ - الْكِتَابُ / ٢٠ .

٤ - الْكِتَابُ / ٢١ ، آيَاتُ النَّحَاسِ ١٩٧ ، آيَاتُ مُحَمَّدِ بْنِ السِّيرَافِيٍّ / ٥١٢ ، الشَّتَمْرِيٍّ / ١ . اللِّسَانُ
(حَمَّا) ، خَزَانَةُ الْأَدْبَرِ ٢٦ / ٥ .

ثم يقول سيبويه (فالعمل الذي لم يقع ، والعمل الواقع الثابت في هذا الباب سواء ، وهو القياس وقول العرب)^(١) .

فـ «مُخَالِطُهُ» هنا بالرفع صفة لـ «نَفْسٌ» النكرة ، لما في الصفة من نية التنوين ، وـ «بَهْرٌ» فاعل لـ «مخالطه» ، والإضافة لفظية ، والتنوين مقدر لنية الانفصال .

وقد سمع سيبويه ٤٣١/١ بيتاً من الشعر جُمِع فيه الاسم وفرق النعت وصار مجروراً ، وهو قول رجل من باهلة^(٢) :

بَكَيْتُ وَمَا بُكَّا رَجُلٌ حَلِيمٌ عَلَى رَبَعَيْنِ مَسْلُوبٍ وَبَالٍ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله : (كذا سمعنا العرب تنشده ، والقوافي مجرورة)^(٣) .

فـ (مسلوب ، وبال) نعت لـ «رَبَعَيْنِ» ، مع العطف بينهما بالواو ، وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع العرب تنشد هذا البيت هكذا ، والقوافي مجرورة .

وسيبوبيه يجيز فيه البدل أيضاً ، يقول (... ومنه أيضاً مررت برجلين مُسْلِمٍ وكافرٍ ، جمعت الاسم وفرقت النعت ، وإن شئت كان المُسْلِمُ والكافر بدلًا)^(٤) ، وقد اختاره أبو جعفر النحاس ، فقد عَدَ

١ - الكتاب ٤٣١/٢ .

٢ - الكتاب ٤٣١/١ ، المقتصب ٤٣١/٤ ، أيات النحاس ١٩٣ ، أيات محمد بن السيرافي ٦٠٣/١ ، الشتمري ١/٢١٤ ، شرح القرطبي ٣١ ، المقرب ٢٤٦ ، المغني ٤٦٥ ، شرح شواهد المغني للسيوطى

٧٧٤/٢ .

٣ - الكتاب ٤٣٢/١ .

٤ - نفسه ٤٣١/١ .

« مسلوب ، وبال » بدلاً من « رباعين »^(١) .

ويفسر القرطبي مراد سيبويه بقوله « يعني أن جمع الاسم وتفريق النعت لا يبطل إجراء النعت على الأول ، ولا يوجب الرفع خاصة ، ويقوى ذلك إيقاع الشعر له في القوافي المجرورة جارياً على ما قبله صفة أو بدلاً »^(٢) .

وقد أجاز الشت默ى الرفع في (مسلسل ، وبال) ، لإمكان التبعيض فيما والقطع ، والتقدير : أحدهما مسلوب ، والأخر بال ، ومن هنا ذهب إلى أن قول سيبويه « والقوافي مجرورة » غلط ، لقصان « بال » واستواء رفعه وجره ، ثم قال ، والحقيقة لسيبوه أن القوافي لو كانت مرفوعة لم يضيق عليه الاتيان باسم مرفوع غير منقوص ، وأيضاً فإن الشاعر المجيد قد يبني قوافيه على إعراب واحد وإن كانت موقوفة^(٣) .

ويتصل بهذه الظاهرة ، ما سمعه سيبويه من قول الشاعر^(٤) :

بأعْيُنِّي مُلِيحاَتِ النَّقَبِ شَكْلِ التَّجَارِ وَحَلَالِ المَكْتَسِبِ

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (كذلك سمعناه من العرب)^(٥) .

وعبارة سيبويه تؤكد سمعاه لهذا البيت هكذا من العرب ، ومن ثم يكون فيه إجراء « شكل التجار ، وحال المكتسب » على ما قبله نعتاً ، ولو قطع فنصب أو رفع لما فيه من معنى المدح لجاز ، يقول سيبويه في باب ما يتتصب على

١ - انظر : شرح أبيات سيبويه للنحاس ١٩٣ .

٢ - تفسير عيون سيبويه للقرطبي ١٣٢ .

٣ - انظر : شرح الشت默ى لأبيات سيبويه ٢١٤/١ ، ٢١٥ .

٤ - الكتاب ٢/٦٧ ، أبيات النحاس ٢٠٦ ، الشت默ى ١/٢٥٠ ، اللسان (نقب) .

٥ - الكتاب ٢/٦٧ .

التعظيم والمدح (. . . وإن شئت جلعته صفة فجرى على الأول ، وإن شئت
قطعته فابتداه . . .)^(١) .

وما أجازه سيبويه من الرفع كان قد سمعه في بيتهن من الشاعرين اللذين
قالاهما ، وهما ، قول الشاعر^(٢) :

فَتَى النَّاسُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ مَكَانُهُ
وَضِرْغَامَةُ إِنْ هُمْ بِالْحَرْبِ أَوْقَعَا
وقال آخر^(٣) :

إِذَا لَقِيَ الْأَعْدَاءَ كَانَ خَلَاتُهُمْ
وَكَلْبٌ عَلَى الْأَدْنِينَ وَالْجَارِ نَابِحُ
ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (كذلك سمعناهما من الشاعرين
اللذين قالاهما)^(٤) .

وعبارة سيبويه تؤكد أنه سمع هذين البيتين من أصحابهما من الشعراء ومن
ثم تكون « ضِرْغَامَةً » مرفوعة بالابتداء على تقدير ، وهو ضرغامة ، وتكون
« كلب » في البيت الثاني كذلك ، والتقدير « هو كلب » .

وذكر الشتمري أن الشاعر في البيت الأول لو نصب لما فيه من معنى المدح
لكان حسنا ، ولو نصب في الثاني على الذم لجاز^(٥) .

١ - الكتاب ٦٢/٢ .

٢ - الكتاب ٦٨/٢ ، الشتمري ٢٥١/١ ، اللسان (ضرغام) .

٣ - الكتاب ٦٨/٢ ، أبيات النحاس ٢٠٧ ، الشتمري ١/٢٥١ .

٤ - الكتاب ٦٩/٢ .

٥ - انظر : الشتمري ١/٢٥١ .

(ب) نعت «كل» بالنكرة :

سمع سيبويه بيّنا جاء فيه نعت «كل» بالنكرة ، وهو قول ابن أحمر^(١) :

وَلِهَتْ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هَوْجَاءُ لَيْسَ لِلَّبَّهَا زَيْرٌ

هكذا برقع «هو جاء» على أنها نعت لـ «كل» ، ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه من يرويه من العرب)^(٢) ، ومعنى هذا أن سيبويه سمع رواية هذا البيت هكذا بالرفع ، وللبيت رواية أخرى بالنصب^(٣) تبطل موضع الشاهد .

٤ - منع صرف كلمة (سدوس) :

سمع سيبويه ٢٤٨/٣ بيّنا جاء فيه منع صرف كلمة «سدوس» يقول^(٤) :
وسمعنا من العرب من يقول ، للأخطل^(٥) :

فِإِنْ تَبْخَلْ سَدُوسٌ بِدِرْهَمِهَا فِإِنَّ الرِّيحَ طَيْبَةً قَبْلُ
فـ «سدوس» منع من الصرف حملًا على معنى القبيلة .

والبيت يروى (فإن تمنع سدوس درهمها)^(٦) بصرف سدوس فلا شاهد .

١ - الكتاب ١١١/٢ ، الشستمري ٢٧٢/١ ، ديوان عمرو بن أحمر الباهلي ٨٧ ، حاشية ٣٢/٢

اللسان (زير ، هوج) .

٢ - الكتاب ١١٢/٢ .

٣ - انظر : اللسان (زير ، هوج) .

٤ - الكتاب ٢٤٨/٣ .

٥ - الكتاب ٢٤٨/٣ ، أبيات النحاس ٣٢٩ ، الجمل ٢٢٤ ، الشستمري ٢٦/٢ ، الخصائص ١٧٦/٣ ، أبيات محمد بن سعيد بن السيرافي ٢٣٣/٢ ، اللسان (سدس ، قبل) .

٦ - انظر : ديوان الأخطل ١٢٦ ، طبقات فحول الشعراء ٤٦٨/١ .

٥- الأدوات والحرف:

(أ) «أم» المنقطعة مع «هل»

ذكر سيبويه أن العطف مع «هل» يكون بـ «أو» ، يقول (... وتقول : هل عندك شعير أو بُرّ أو تَمْ؟ وهل تأتينا أو تحدثنا ، لا يكون إلا ذلك . وذلك ان (هل) ليست بمنزلة ألف الاستفهام ، لأنك إذا قلت هل تضربُ ريدافلا يكون أن تدعى أن الضرب واقع ، وقد تقول : أتضربُ زيداً وأنت تدعى أن الضرب واقع . وما يدللك على أن ألف الاستفهام ليست بمنزلة (هل) أنك تقول للرجل : أطربا ! وأنت تعلم أنه قد طرب ، لتوبخه وتقرره ، ولا تقول هذا بعد (هل)^(١) .

وذكر سيبويه أنه سمع من العرب بيتأ جاءت فيه «أم» مع هل ، ومن ثم أجاز ذلك ، يقول^(٢) ... وإن شئت قلت : هل تأتيني أم تحدثني ، وهل عندك بُرّ أم شعير ، على كلامي ، نعم . وعلى هذا قالوا : هل تأتينا أم هل تحدثنا ، قال : زفر بن الحارث^(٣) :

أبا مالِكِ هل لَمْتَنِي مذ حَضَضْتَنِي على القتل ، أم هَلْ لَامَنِي لك لائمُ ف «أم» هنا منقطعة ، لأنها لا تكون للعطف والتسوية الا بعد ألف .

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (...) وكذلك سمعناه من العرب ، فاما الذين قالوا : أم هل لامني لك لائم ، فإنما قالوا على أنه أدركه الظن بعد ما مضى صدر حديثه ، وأما الذين قالوا : أو هَلْ ، فإنهم جعلوا كلاما واحدا^(٤) .

١ - الكتاب ١٧٦/٣ .

٢ - الكتاب ١٧٦/٣ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ٢/٣٨ ، الشتيري ١/٤٨٦ ، اللسان (أم) ، همع الهوامع ٢/١٣٣ ، الدرر اللوامع ٢/١٧٨ .

٣ - الكتاب ١٧٧/٢ ، وانظر : أبيات محمد بن السيرافي ٢/٣٩،٣٨ .

(ب) (أو) مع هل :

وقد جاءت «أو» مع «هل» ، في بيت سمعه سيبويه ، وهو قول مالك بن الريب^(١) :

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هُلْ تَغَيَّرَتِ الرَّحَا
رَحَا الْحَزَنُ أَوْ أَضْحَتْ بَقْلَجُ كَمَا هِيَا
ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (. . فهذا سمعناه من يُشَدُّه منبني
عمه ، وقال أناس : «أَمْ أَضْحَتْ» على كلامين)^(٢) .

فالشاهد في قوله «أو أضحت» ، واستئناف السؤال بـ «أَمْ» ولو جعل
مكانها (أَمْ) ، لجاز^(٣) ، يقول سيبويه (. . وتقول : ما أدرى هل تأتينا أو
تحديثنا ، وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثتنا ، فهل هنا بمتزلتها في الاستفهام ،
إذا قلت : هل تأتينا ، وإنما دخلت «هل» هنا لأنك إنما تقول : أَعْلَمُنِي ،
كما أوردت ذلك حين قلت : هل تأتينا أو تحدثنا ، فجري هذا مجرى قوله
عَزَّ وجَلَّ «هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ ، أَوْ
يَضْرُونَ»^(٤) ، . . .^(٥) .

(ج) إذ ما للجزاء

سمع سيبويه بيتين جاء فيما الجزا بـ «إذ ما» ، الأول : قول
العباس بن مرداس^(٦) :

١ - الكتاب ١٧٨/٣، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ١١٣/٢، الشتمري ٤٨٧/١، اللسان «مثل».

٢ - الكتاب ١٧٨/٣.

٣ - الشتمري ٤٨٧/١.

٤ - الشعراة ٧٢، ٧٣.

٥ - الكتاب ١٧٧/٣.

٦ - الكتاب ٥٧/٣، أبيات النحاس ٣٠١، الشتمري ٤٣٢/١، أبيات محمد بن السيرافي ٩٣/٢، ابن
يعيش ٩٧/٤، اللسان «إذ ذ» .

إذ ما أتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًا عَلَيْكِ إِذَا أَطْمَأْنَ الْمَجْلِسَ

والثاني : لعبد الله بن همام السلوبي^(١) :

إذ مَا تَرَيْنِي الْيَوْمَ مُزْجِيَ ظَعِيْتِي
أَصْعَدُ سَيْرًا فِي الْبَلَادِ وَأُفْرِغُ

رِجَالَى فَهُمْ بِالْحِجَارِ وَأَشْجَعُ
فَإِنَّى مِنْ قَوْمٍ سِوَاكُمْ وَإِنَّمَا

ويعلق سيبويه على هذين البيتين بقوله (سمعناهما من يرويهما عن العرب)^(٢) ، فـ «إذ ما» هنا للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء . ولا يكون الجزاء في حيث ، بمنزلة «إنما» وكأنما ، وليس «ما» فيهما بلغو ، ولكن كل واحد منهمما مع «ما» بمنزلة حرف واحد^(٣) .

(د) إبطال عمل «ليتما»

سمع سيبويه ١٣٧/٢ ، بيتاً للنابغة الذبياني ينشده رؤبة بن العجاج رفعاً ، لإبطال عمل «ليت» بعد دخول «ما» الكافة عليها ، والبيت هو^(٤) :

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفَهُ فَقَدِ

فالبيت على هذه الرواية فيه إبطال عمل «ليت» بعد دخول «ما» الكافة عليها ، وقد ذكر صاحب الخزانة أن البيت روى بالوجهين الرفع ، والنصب ، والإلغاء أكثر^(٥) .

١ - الكتاب ٥٧/٣ ، أبيات النحاس ٣٠١ ، الشتمرى ٤٢٢/١ ، أمالي ابن الشجري ٥٦٨/٢ ، ابن يعيش ٦/٩٨ ، ٤٧/٧ ، الخزانة ٣٣/٩ .

٢ - انظر : الكتاب ٣/٧٥ .

٣ - نفسه ٥٦/٣ .

٤ - الكتاب ١٣٧/٢ ، أبيات النحاس ٢٢٣ ، ٢٨٣/١ ، ابن الشجري ٥٦١/٢ ، خزانة الأدب ١٠. ٢٥١ .

٥ - انظر الخزانة ١٠. ٢٥١/١ .

ومذهب سيبويه أن «ما» الدخلة على «ليت» ملغاة ، لا أثر لها ، يقول () وأما ليتما زيداً منطلق ، فإن الإلغاء فيه حسن^(١) ، ثم ذكر بيت النابغة ، وقال فيه « فكان رؤبة بن العجاج ينشد هذا البيت رفعاً . . . ، فرفعه على وجهين : على أن يكون بمنزلة قول من قال : مثلاً ما بعوضة^(٢) ، أو يكون بمنزلة قوله : إنما زيد منطلق^(٣) .

ويوضح ابن الشجري مراد كلام سيبويه فيقول: أراد أن أحد وجهي الرفع أن يجعل «ما» بمنزلة «الذي» ، وتضمر مبتدأ ، كأنه قال: ألا ليت الذي هو هذا الحمام لنا ، كما أن التقدير في الآية: مثلاً الذي هو بعوضة ، والوجه الآخر أن يجعل «ما» كافة للعامل ، مثل : إنما زيد منطلق^(٤) .

(ه) كسر همزة «إن» :

سمع سيبويه ١٤٩/٣ ، بيتاً تنشده العرب بكسر همزة «إن» بعد «إذا» الفجائحة ، وهو قول الشاعر^(٥)

وَكُنْتُ أُرَى زَيْدًا كَمَا قِيلَ سَيْدًا إِذَا إِنَّهُ عَبْدُ الْقَفَا وَاللَّهَ زَامِ

وسيبوه يؤكّد سماعه لهذا البيت هكذا ، يقول (. . . وسمعت رجلاً من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به . . . ، فحال «إذا» هنا ، كحالها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللهزام ، وإنما جاءت إنّ هنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت في «حتى» معنى : حتى هو منطلق . . .)^(٦) .

١ - الكتاب ١٣٧/٢ . ٢ - البقرة ٢٦ .

٣ - الكتاب ١٣٨، ١٣٧/٢ .

٤ - انظر : أمالي ابن الشجري ٥٦١/٢ .

٥ - الكتاب ١٤٤/٣ ، المقتصب ٢/٣٥٠ ، أبيات النحاس ٣٢٠ ، الشتمرى ١/٤٧٢ ، الخصائص ٢/٣٩٩ .

ابن عييش ٤/٩٧، ٦١/٨ ، شذور الذهب ٢٦٢ ، الأشموني ١/٢٧٦ .

٦ - الكتاب ١٤٤/٣ .

وقد أجاز سيبويه فتح همزة «إن» بعد «إذا»، يقول (... ولو قلت : مررت فإذا أنه عبد ، تريد مررت به فإذا العبودية واللؤم ، كأنك قلت : مررت فإذا أمره العبودية واللؤم ، ثم وضعت «أن» في هذا الموضع جاز) ^(١).

و«إن» المقترب خبرها باللام ، تكسر همزتها أيضا ، وقد سمع سيبويه بيتأ في ذلك ، وهو قول الشاعر ^(٢) :

أَلَمْ تَرَ إِنِّي وَابْنَ أَسْوَدَ لَيْلَةً
لَنَسْرِي إِلَى نَارِينِ يَعْلُو سَنَاهُمَا

ويعلق سيبويه على هذا البيت بقوله (سمعناه من ينشده من العرب) ^(٣).

والبيت يروى «أني» بفتح الهمزة ، و «سرينا» ، بدلا من «أني ، ولنسري» ، فلا شاهد ^(٤).

(و) فتح همزة «أن» بعد «حقاً» :

سمع سيبويه من أهل الشقة ١٣٦ / ٣ ، ١٣٧ ، أبياتا جاء فيها فتح همزة «أن» ، وهي ، قول العبدى ^(٥) :

فَبَيْتَنَا وَنَيْتُهُمْ فَرِيقٌ
أَحَقًا أَنْ جَيَرَتَنَا اسْتَقْلَوا

وقول عمر بن أبي ربيعة ^(٦) :

١ - الكتاب ١٤٤ / ٣.

٢ - الكتاب ١٤٩ / ٣ ، الشتمرى ٤٧٤ / ١ ، أبيات محمد بن سعيد السيرافي ١٤١ / ٢ ، اللسان (سنا) ، الأشمونى ٢٧٥ / ١.

٣ - الكتاب ١٤٩ / ٣.

٤ - انظر : أبيات محمد بن السيرافي ١٤١ / ٢.

٥ - الكتاب ١٣٦ / ٣ ، أبيات النحاس ٣١٩ ، الشتمرى ٤٦٨ / ١ ، أبيات محمد بن السيرافي ٢٠٨ / ٢ ، المغني ٧٩ ، شرح شواهد المغني للسيوطى ١٧٢ / ١.

٦ - الكتاب ١٣٦ / ٣ ، أبيات النحاس ٣١٩ ، الشتمرى ٤٦٨ / ١ ، شرح ابن عقيل ٥٤٧ / ٢ ، الأشمونى ٢٠٨ / ٤.

أَلْحَقَ أَنْ دَارُ الرَّبَابِ تَبَاعَدَتْ
أَوْ أَنْبَتَ حَبْلٌ أَنْ قَلْبَكَ طَائِرٌ
وقال النابغة الجعدي^(١) :

أَحْتَأَ أَنْ أَخْطَلَكُمْ هَجَانِي
أَلَا أَبْلُغُ بْنَى خَلَفِ رَسُولِهِ

ويعلق سيبويه على هذه الأبيات بقوله (فكلٌ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا)^(٢) ، أي بفتح همزة «أن» بعد «حقاً» الظرفية ، وقد فتحت همزة «أن» ، لأنها وما بعدها في تأويل اسم مبتدأ خبره الظرف ، والتقدير في البيت الأول : أفي حق استقلال جيرتنا ؟ ولا يجوز كسر همزة «أن» ، لأن الظرف لا يتقدم على «إن» المكسورة ، لانقطاعها عما قبلها .

والبيت الأول يرثي « أَلَّمْ تَرَ أَنْ جِيرَتَنَا اسْتَقْلُوا »^(٣) فلا شاهد .

والبيت الثاني يروي « أَلْحَقَ إِنْ »^(٤) ، برفع « الحق» على الابتداء ، وخبره المصدر المؤول من (أن قلبك طائر) ، وجملة الشرط معترضة بين المبتدأ والخبر .

وسيبويه يجيئ في هذا كله الرفع ، يقول (... والرفع في جميع ذا جيد قوي ، وذلك أنك إن شئت قلت : أحقْ أنك ذاهب ، وأ أكبر ظنك أنك ذاهب ، تجعل الآخر هو الأول)^(٥) .

١ - الكتاب ١٣٧/٣ ، الشتمري ٤٦٩/١ ، الهمع ٧٢/١ ، الأئماني ١٨٥/١ .

٢ - الكتاب ١٣٧/٣ .

٣ - انظر : شرح شواهد المغني ١٧٢/١ .

٤ - انظر : أبيات النحاس ٣٢٠ .

٥ - الكتاب ١٣٧/٣ .

الخاتمة :

موضوع هذا البحث : ما سمعه سيبويه من رواية أشعار العرب ، دراسة تحليلية ، فقد كان سيبويه يتخذ من سماعه لرواية أشعار العرب وإن شادها معياراً للتقعيد التحوى ، وقد عَدَ العلماء ما أجازه سيبويه صحيحاً ، لأنذه ذلك عن العرب^(١) ، وكل ما سمعه من روایات لا يقبل الرد ، يقول ابن يعيش (.. والقول ما قاله سيبويه ، للسماع ... ، ولا سبيل إلى ردّ رواية الثقة)^(٢) .

ولكن بعض الأبيات التي سمعها سيبويه لها روایات أخرى تبطل الاستشهاد بها .

وتتمثل القواعد التي أجازها سيبويه اعتماداً على ما سمعه من روایات أشعار العرب فيما يلى :

١ - عَدَ سيبويه الألف في كلمة (أيمن) ، ألف وصل اعتماداً على سماعه ل Magee في قول الشاعر (قيام وفريق ليمن الله ...) .

٢ - أجاز سيبويه تحريف الهمزة لثانية - إذا كانت في كلمتين منفصلتين جعلها بين بین ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت تنشده العرب بتحريف الهمزة الثانية وهو Magee في قول الشاعر (... غراء إذا) ، فقد خفف الهمزة الثانية من كلمة (إذا) ، وجعلها بين بین ، لأنها مكسورة بعد فتحة (غراء) ، وكان سيبويه قد ذكر أن من العرب من يخفف الهمزة الأولى ، ويحقق الآخرة ومنهم من يتحقق الأولى ويخفف الآخرة .

١ - انظر : الشتمري ٩٣/١ .

٢ - شرح المفصل ٧٣/٣ .

٣ - أجاز سيبويه إدغام التاء في الصاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت مما جاء فيه قول الشاعر (... اغتبـت صـيـر ...) ، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من «اغتبـت» في صـاد «صـيـر» ، لأنهما من حروف طرف اللسان ، والإدغام فيهما أكثر . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٤ - أجاز سيبويه إدغام التاء في الضاد ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه قول الشاعر (... فـضـبـحـضـجـة ...) ، فقد سمع سيبويه إدغام التاء من «ضـبـحـضـجـة» في ضـاد «ضـجـة» .

٥ - ذكر سيبويه أن ناساً من بني تميم يبدلون مكان المدة النون ، فيما نون ، وما لم ينون ، وقد أجاز سيبويه إيدال المدة نوناً ، اعتماداً على سماعه لرواية بيت ، مما جاء فيه (... أو عـساـكـن) ، فقد سمع سيبويه وصل القافية بالنون . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٦ - أجاز سيبويه إيدال التاء طاء ، اعتماداً على سماعه لإنشاد بيت ، مما جاء فيه (... قد خـبـطـ بـنـعـمـة ...) ، فقد سمع سيبويه قلب التاء من «خـبـطـتـ» طاء ، لجاورتها الطاء ، ول المناسبتها لها في الخبر والإطباق . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

٧ - أجاز سيبويه إمالة الألف ، وإن كان قبلها حرف مانع من الإمالة وهو القاف ، وذلك لقوة الراء بعدها على الإمالة ، وكان سيبويه قد أجاز ذلك اعتماداً على سماعه لإنشاد بيت ، مما جاء فيه (... ابن قادر...) ، هكذا بإمالة الألف .

٨ - أجاز سيبويه حذف الحرف الأخير من الكلمة للوقف ، اعتماداً على ما

سمعه من حذف الياء للوقف ، فيما جاء فيه قول الشاعر (. . . ولست من) يريد : مني ، وما جاء فيه قول الشاعر (. . . يوم عكاظ إن) ، يريد بإنى ، وسيبويه يرى أن ترك الحذف أقيس ، ولكنه أجاز الحذف اعتماداً على ما سمعه من روایات هذين البيتين ، وقد تبين أن البيت الذي جاء فيه (يوم عكاظ إن) إنما هو من شواهد التضمين ، وروى بإثبات الياء ، ومن ثم فلا مجال للظاهر فيه على حذف الياء للوقف .

٩- أجاز سيبويه حذف الألف من الكلمة للوقف ، اعتماداً على سمعه لرواية بيت ، مما جاء فيه (. . . والعتاب) ، فقد سمع سيبويه الوقف بالسكون . وقد تبين أن لهذا البيت رواية أخرى تبطل موضع الظاهرة .

١٠- أجاز سيبويه تحريك أحد الساكندين ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه قول الشاعر (. . . لم يلْدَهُ أبوان) ، فقد سمع سيبويه بتحريك الدال كي لا يلتقي ساكنان ، فقد أراد : لم يلْدَهُ ، بسكون الدال ، فلما التقى ساكنان ، اللام والدال ، حرك الدال بحركة أقرب المحرّكات إليها ، فكانت الفتحة .

١١- أجاز سيبويه تحريك فاء (فعل) بالكسر ، فتصير (فعل) ، اتبعها لكسرة العين ، وذلك اعتماداً على ما سمعه من إنشاد بيت ، مما جاء فيه (. . . وإن شِهْدَ . .) ، فقد أراد الشاعر (شهداً) ، فسكن الهاء ، وحول حركتها إلى ما قبلها ، وهي الشين ، في لغة من كسرها .

١٢- خص سيبويه ظاهرة كسر «كاف الضمير كم» فيصير «كم» بناس من بكر بن وائل اعتماداً على بيت سمعه من أهل هذه اللغة ، مما جاء فيه (. . . ردُّ وأفضل أحَلَامِكم . .) ، فقد سمع سيبويه كسر الكاف من «أحلامكم» .

١٣ - أجاز سيبويه رفع بعض المصادر مما كان حقها النصب ، بإضمار فعل ، نحو : سقيا ، ورعيأ ، اعتماداً على ما سمعه من روایة بیت ، مما جاء فيه (عَذِيرُكَ مِنْ مَوْلَى . . .) ، جعلوه مبتداء ، وسيبویه يؤکد سماعه لرواية الرفع من يوثق بعربته . ومثل ذلك ما سمعه سيبويه من بعض العرب الموثوق به لرواية بیت ، مما جاء فيه (فَقَالَتْ : حَنَانُ . .) ، وسيبویه يؤکد سماعه لرواية الرفع ، فالذی یُرفع عليه (حنان) ، وما أشبه ذلك لا يستعمل إظهاره ، وترك إظهاره كترك ما ينصب فيه .

١٤ - أجاز سيبويه رفع الكلمة (يمين) وإن كانت في موضع نصب ، اعتماداً على ما سمعه من فصحاء العرب ، مما جاء فيه (فقلت يمينُ اللَّهِ . . .) ، فقد سمع سيبويه رواية الرفع ، على الابداء ، والخبر محذف تقديره : يمين الله لازمني . ولهذا البيت رواية أخرى بالنصب (يمين) تبطل موضع الظاهرة فيه .

١٥ - أجاز سيبويه النصب على المدح والتعظيم ، اعتماداً على ما سمعه من روایات بعض الاشعار ، مما علق عليها بقوله : . . فكل هذا سمعناه من يرويه من العرب نصباً ، ولم يرد سيبويه أن یُخرج ما جاء منصوباً من ذلك على أنه حال ، يقول : . . وما يدلّك على أن هذainتصب على التعظيم والمدح ، ألاك لو حملت الكلام على أن يجعله حالاً لما بنيته على الاسم الأول كان ضعيفاً ، وليس هنا تعريف ولا تنبية ، ولا أراد أن يقع شيئاً في حال ، لقبه ، ولضعف المعنى .

١٦ - أجاز سيبويه في تمييز «كم» الخبرية أن يكن منصوباً ، اعتماداً على ما سمعه من روایة بیت ، مما جاء فيه (كم عمة لك . .) ، ومذهب سيبويه أن تمييز كم الخبرية مجرور لما فيه من معنى (رب) ، ولكن هذا البيت له روایة أخرى بجر «عمة» مما يبطل موضع الظاهرة فيه .

١٧ - أجاز سيبويه نصب كلمة (مِثْكَ) بالفعل بعدها ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت مما جاء فيه (وَمِثْكَ رَهْبَى قَدْ تَرَكْتُ . . .) فقد سمعه سيبويه هكذا بنصب (مِثْكَ) من يرويه من العرب ، ولهذا البيت رواية أخرى بسجراً (مِثْكَ) على تقدير «رُبّ» ، وهذه الرواية تبطل موضع الظاهرة .

١٨ - أجاز سيبويه نصب الفعل المضارع بـ «أَنْ» مضمرة ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (. . . وَبِغَضْبٍ مِنْهُ صَاحِبِي . .) ، فقد سمع سيبويه من يُنسِدُ هذا البيت بنصب (يغضُبُ) ، وخرجَه على إضمار «أَنْ» ، كأنه أراد : وَلَاَنْ يَغْضُبْ ، ويرى سيبويه الرفع جائزاً حسناً ، وكان المبرد يروي البيت برفع (يغضُبُ) ، ومن ثم فلا مجال فيه لظاهرة النصب بـ «أَنْ» مضمرة .

١٩ - أجاز سيبويه جرّ ما حقه النصب إجراءً على مجرى المجرور ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (أَنَا ابْنُ التَّارِكِ السَّبْكَرِيِّ بِشَرِّ) ، فقد سمعه سيبويه من يرويه عن العرب هكذا ، فأجرى بشراً على مجرى المجرور (السبكري) ، وللبيت رواية أخرى بنصب «بشاً» ، فلا مجال للظاهرة فيه .

٢٠ - أجاز سيبويه نعت كلمة «كل» بنكرة ، اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (وَلَهْتَ عَلَيْهِ كُلُّ مُعْصِفَةٍ هُوَ جَاءُ . . .) ، فقد سمع سيبويه رفع «هو جاء» ، على أنها نعت لـ «لكل» ، ولكن البيت له رواية أخرى بنصب «هو جاء» ، فلا موضع للظاهرة فيه على هذه الرواية .

٢١ - أجاز سيبويه تقديم المستثنى على المستثنى منه ، اعتماداً على ما سمعه من يرويه عن العرب المؤتوق بهم ، مما جاء فيه (. . . إِلَّا السِّيَوْفِ

وأطراف القنا وزر) ، بتقديم المستثنى على المستثنى منه ، والتقدير :
ليس لنا وزر إلا السيف .

٢٢- أجاز سبيوبيه منع صرف الكلمة (سدوس) حملًا على معنى القبيلة ، اعتماداً على ما سمعه من العرب من رواية بيت ، مما جاء فيه (فإن تبخل سَدُّوسُ . . .) . والبيت يروي (سدوس) بالتنوين ، فلا موضوع للظاهرة فيه .

٢٣- أجاز سبيوبيه العطف بـ «أم» ، مع «هل» ، وإن كان الأصل أن يعطى عليها بـ «أو» ، وذلك اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت ، مما جاء فيه (أبا مالك هل لمني . . . أم هل لامي . . .)

٢٤- عَدَ سبيوبيه (إذما) للجزاء ، اعتماداً على ما سمعه من روایات أشعار العرب ، ومن ذلك جاء فيه (إذ ما أتيت علي الرسول فقل له . . .) وما جاء فيه (إذ ما تريني اليوم . . . فلاني من قوم . . .) ، فـ «إذ ما» للجزاء بدليل اقتران جواب الشرط بالفاء .

٢٥- أجاز سبيوبيه إبطال عمل «ليت» بعد دخول «ما الكافية» عليها ، اعتماداً على بيت ينشده رؤبة ، رفعاً ، مما جاء فيه (ألا ليتما هذا الحمام لنا . . .) ، وكان سبيوبيه يرى أن «ما» ملغاً ، يقول : وأما ليتما زيداً منطلق ، فإن الإلغاء فيه حسن . ولكنه عَدَ «ما كافية» عن العمل اعتماداً على ما سمعه من رواية بيت رؤبة بن العجاج . وللبيت رواية أخرى بالنصب ، تبطل موضوع الظاهرة .

٢٦- أجاز سبيوبيه كسر همزة «إن» بعد «إذا الفجائية» ، اعتماداً على بيت سمع إنشاده من رجل من العرب ، مما جاء فيه (. . . إذا إنه . . .) ، وكان يرى الفتح حسناً جائزاً أيضاً .

٢٧ - أجاز سيبويه كسر همزة «إن» ، إذا كان خبرها مقتربنا باللام ، اعتماداً على بيت سمع إنشاده من العرب ، ولكن هذا البيت له رواية أخرى بفتح همزة (أن) ، مما يبطل موضع الظاهره.

٢٨ - أجاز سيبويه فتح همزة «أن» لوقوعها بعد الكلمة «حقاً» ، اعتماداً على ما سمعه من روایات أشعار العرب ، مما جاء فيه (أحقاً أن...) ، و (الحق أن...) ، و (... أحقاً أن...) ، و يعلق سيبويه على هذه الأبيات كلها ، مؤكداً سمعه لها بفتح همزة «أن» ، فيقول : فكُلَّ هذه البيوت سمعناها من أهل الثقة هكذا ، ولكن هذه الأبيات لها روایات أخرى تبطل موضع الظاهره.

وبعد . . . فقد كان سيبويه يتخذ من سمعه لرواية أشعار العرب ، معياراً للتقعيد النحوي ، فكل ما سمعه سيبويه عده العلماء صحيحاً لا يقبل الشك وما أجازه كذلك . وقد تبيّن أن بعض الأبيات التي سمع سيبويه روایتها لها رواية أخرى تبطل موضع الشاهد .

المصادر والمراجع :

- ١ - الأسترابادي - شرح الكافية لابن الحاجب - بيروت ١٩٨٢ م .
- شرح الشافية لابن الحاجب - تحقيق محبي الدين عبد الحميد وآخرين - بيروت ١٩٨٢ م .
- ٢ - الأعلم الشت默ى- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ، مطبوع بأسفل كتاب سيبويه - ط بولاق ١٣١٧ هـ .

- ٩ - الزجاجي - الجمل - تحقيق علي توفيق الحمد - بيروت ١٩٨٥ م.
- الإيضاح في علل النحو - تحقيق مازن المبارك -
بيروت ١٩٧٩ م.
- ١٠ - ابن السراج - الأصول في النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلي - بيروت ١٩٨٥ م.
- الموجز في النحو - تحقيق مصطفى الشوبي - بيروت ١٩٦٥ م.
- ١١ - أبو سعيد السيرافي - شرح كتاب سيبويه - مخطوط - نسخة مصورة
بمكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦١٨١ - ٢٦١٨٢ .
- شرح كتاب سيبويه - الجزء الأول بتحقيق
محمد حجازي ورمضان عبد التواب القاهرة
١٩٨٦
- ١٢ - سيبويه - الكتاب - ط بولاق ١٣١٧ هـ .
- تحقيق عبد السلام هارون - الحانجي ١٩٧٧ م.
- ١٣ - ابن السيد البطليوسى - الحلل في شرح أبيات الجمل - تحقيق مصطفى
السقا وأخرين - هيئة الكتاب ١٩٨١ م.
- ١٤ - السيوطي - شرح شواهد المغني - تصحيح الشنقيطي - بيروت
د. ت.
- همع الهوامع - تحقيق عبد العال سالم مكرم
وآخرين - الكويت ١٩٧٥ م.
- المزهر في علوم اللغة - مطبعة السعادة ١٣٢٥ هـ .

- ١٥- الشنقيطي - الدرر اللوامع على همم الهوامع - القاهرة ١٩١١ م.
- ١٦- العسدوی - شرح شواهد ابن عقيل - مطبوع بهامش شرح الجرجاوي د.ت.
- ١٧- ابن عصفور - المقرب في النحو - تحقيق أحمد عبد الستار - بغداد ١٩٧١ م.
- الممتع في التصريف - تحقيق فخر الدين قباوة -
بيروت ١٩٧٩ م.
- شرح جمل الزجاجي - تحقيق صاحب أبو جناح -
العراق ١٩٨٢ م.
- ١٨- ابن مالك - تسهيل الفوائد وتمكيل المقاصد، تحقيق محمد كامل
بركات - القاهرة ١٩٦٨ م.
- ١٩- المفرد - المقتضي - تحقيق محمد عبد الخالق عصيمه - المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية ١٩٦٣ م.
- الكامل في اللغة والأدب - بيروت - د.ت.
- ٢٠- محمد بن يوسف بن سعيد السيرافي - شرح أبيات سيبويه - تحقيق
محمد علي سلطان - دمشق ١٩٧٩ م.
- ٢١- ابن هشام مغني الليب عن كتب الأعaries - تحقيق مازن المبارك وأخرين
- بيروت ١٩٧٩ م.
- شذور الذهب - تحقيق محيى الدين عبد الحميد -
القاهرة ١٩٧٨ م.
- ٢٢- ابن يعيش - شرح المفصل للزمخشري - القاهرة د.ت.



